القَصِيدةُ العامِرِيَّةُ
في سيرةِ أَبي عُبَيْدَةَ عامِر بْنِ الجَرّاح
رَضِي الله تعالى عنه
أَمِينُ هذه الأُمّة

بقلم
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

وَقْفٌ على معهد الدّراسات القرآنيّة للبنات
بمكّة المكرّمة
العنوان : ١٣شارع الحضارة الرّصيفة
خلف مسجد الأمير أحمد . مكّة المكرّمة
ص.ب ٩٥٠٩ رمز بريديّ ٢١٩٥٥
المملكة العربيّة السّعوديّة

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أَشْرَفِ المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمعين وبعد :

فهذا العَمَل بِعُنْوان : القَصِـيدَةُ العامِرِيّة ، في سِـيرَةِ أَبي عبيدة ، عامِرِ بْنِ الجَرّاح ، رضي الله تَعَالى عنه ، أَمِينِ هذه الأُمّة ، يتألَّف من شِقّين اثْنَيْن . من التّرجمة الموجزة له رَضِيَ الله تعالى عنه ، ومن القصيدة العامريّة ، وهي القَصِيدَةُ العاشِرَةُ في سلسلة القصائد العشر ، بِعُنوان : القصائد العَطِرَة ، في المُبَشَّرِين بالجنّة العَشَرَة . وهذه القصائد العشر مُسْتَلَّةٌ من ديوان مجد الإسلام . والقصيدةُ العامِرِيّةُ قصِيدةٌ رائِيّةٌ في بحر البسيط وتقع في ١٦٥٤ بَيْتاً . ومَطْلَعُها :

أَمِينُ أُمَّـةِ طـهَ خاتَمِ النُّـذُرِ أَبُو عُبَيْدَةَ أَهْلُ البيضِ والسُّمُرِ

ولم يَكُـنِ القَصْـدُ مـن القَصـيدةِ ولا التّرجمـةِ الإحاطَـة ، إنّمـا الإشـارَةُ الخاطِفـة ، واللَّمْحَةُ الدّالّة .

إنّ أبا عُبَيْدَةَ رضي الله تعالى عنه أحد السّابقين إلى الإسلام ، وقد أَسْلَمَ على يَد أبي بَكـرِ الصِّـدّيق رضـي الله تعـالى عنـه ، وأُوذِيَ أَذًى بَلِيغاً ، فهـاجرَ إلى الحَبَشـة ، ثمّ إلى المدينة المنوّرة ، وقد آخى صلّى الله عليه وسلّم بينه وبين سعدِ بن معاذ ، سيّد الأوس ، وهو أَحَدُ العَشَرَة المبشّرين بالجنّة ، وفاز بِلَقب أمين هذه الأمّة . وقد امتاز بشجاعته وحِلْمِه ، فهو الشّخصُ الهيّنُ ، اللَّيّن ، الودود ، القويّ في الحَقّ . كان نِعْمَ الجنديُّ في السَّرِيّة ، والقائد لِلسَّرِيّة .

ولم يَفُتْهُ مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أيُّ مَشْهد . وفي بدرٍ قَتَل أَباه الكافر ، وفي أُحُدٍ ثَبَتَ مع النّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وكان أَوَّلَ من وَصَلَ إليه صلّى الله عليه وسلّم لمّا أُصيبَ يَوْمُ أُحُد ، وهو الّذى نَزَع بِسِنّهِ كلاًّ من حَلْقَتَي المِغْفَر من وَجْنَتَيْهِ عليه الصّلاة والسّلام ، فسقطت مع كلّ حَلْقَةٍ ثَنِيّة ، فكان أَهْتَم ، وكان أَمْلَحَ النّاس فَماً إذا تَبَسَّم .

في عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه هُوَ أحد قوّاد الجيوش الأربعة التّى ذَهَبَتْ إلى الشّام . وحينما اتّجه خالد بن الوليد بأمر أبي بكر ، من العراق إلى الشّام بين يدي معركة اليرموك ، أصبح خالد ، بأمر أبي بكر ورضا القوّاد ، أمير الجُيُوشِ الشّاميّة . وفي أثناء معركة اليرموك ، جاء أمر الخليفة عمر بن الخطاب إلى خالد بالتّنحّي عن القيادة ، وإسنادها إلى أبي عبيدة ، وكان كلٌّ من العَظِيمَيْن في مستوى المسئوليّة ، والحِرْص على بناء مَجْد الإسلام .

لقد تجلّى الخلق العظيم لأبي عبيدة في كلّ المواقف ، ومنها هذا الموقف .

فخالدٌ هو الّذى أَتَى إليه وسلّمه زِمام القيادة . وأبو عبيدة لا يقطع أمراً دون استشارة خالد . وكذلك تجلّى هذا الخلق العظيم حينما جاءه أمر عمر بمحاكِمة خالدٍ عَلَناً بسبب إعطائه المُدّاحَ كالملوك ، وسُؤالِهِ : أَأَنْفَقَ مِنْ أمواله أم من أموال المسلمين؟

وَفَّق الله تعَالَى القائدين العظيمين والمسلمين ، ففتحوا الشّام من الفرات إلى آسيا الصّغرى . وقد تُوُفّي أبو عبيدة في طاعون عَمَواس سنة ثمانى عشرة ، وقَبْرُهُ في الأُرْدُنّ .

واللهَ تعالى أسأل أن يتقبّل هذا العمل ، ويَنْفَعَ به ، ويُثيبَ عليه . آمين .

﴿سبحان ربّك ربّ العِزّة عمّا يصفون . وسلامٌ على المرسلين . والحمد للهِ ربّ العالمين﴾

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

ضُحى يوم الاثنين ٦/ ١٢/ ١٤٣٣هـ
الموافق ٢٠١٢/١٠/٢٢م
مكّة المكرّمة

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة (سابقاً)
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

تَرْجمة أبي عُبَيْدَةَ ، عامرِ بنِ الجرّاح
رضي الله تعالى عنه
أَمِينُ هذه الأُمّة
٤٠ق هـ – ١٨هـ= ٥٨٤ – ٦٣٩م [١]

نَسَبُهُ :

أبو عبيدة اسمه عامِر بن عبدالله بن الجَرّاح بن هلال بن أُهَيْب[٢] بن ضَبَّة بن الحارث بن فِهْر[٣] بن مالك. يلتقي مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الأب السّابع . وهو فهر[٤] وأُمّه أمّ غنم أُمَيْمَة بنت جابر . شَهِد بدراً وقَتَل أباه يومئذ . وشهد ما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٥] .

وأبو عبيدة بن الجرّاح مشهورٌ بكنيته وبالنّسبة إلى جدّه . ومنهم من لم يذكر بين عامر والجراح عبدالله[٦] ويبدو والله تعالى أعلم ، أنّ العلماء تجاوزا أباه لأنّ له حالةً فريدة . إنّه قاتل المسلمين مع المشركين في بَدْر ، وقاتل ولده عامراً ، وأصرّ على قتل

---

(١) الأعلام ٣/ ٢٥٢ في ترجمته . وانظر ترجمته في تهذيب الأسماء واللّغات ٢٥٩/٢ والإصابة ٢٥٢/٢ وفتح البارى ٩٣/٧ وأسد الغابة ٣/ ٨٤ والرّياض النّضرة ٢٥٢/٤ وأسد الغابة ٨٤/٣ والرّياض النّضرة ٤/ ٢٩٧ والسّيرة النّبويّة ٢٤١/١ .

(٢) ويقال وهيب انظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢٥٩/٢ والإصابة ٢٥٢/٢ .

(٣) فتح الباري ٧/ ٩٣ .

(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢٥٩/٢ .

(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ٢٥٩/٢ وتمام نسب أمّه في الإصابة ٢/ ٢٥٢ : "جابر بن عبدالعزّى ابن عامر بن عميرة" .

(٦) الإصابة ٢٥٢/٢ .

ولده ، وكان ولده يتحاشاه . وحينما أصرّ الوالد على قتل ولده ما كان من أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه إلاّ أن قتل أباه الكافر [1] ويقال إنّه نزلت فيه الآية الكريمة الأخيرة الثّانية والعشرون من سورة المجادَلة المدنيّة الكريمة[2] قال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

أمّا أُمُّه أُميمة بنت جابر بن عبدالعُزّى فإنّها أسلمت . قاله ابن قتيبة[3]

ولم يزل اسمه في الجاهليّة والإسلام عامراً ، وكنيته أبا عبيدة ، وبها اشْتُهِر[4]

---

(١) انظر الإصابة ٢/ ٢٥٢ و ٢٥٣ .

(٢) انظر الإصابة ٢/ ٢٥٢ وأسباب النّزول للواحديّ النّيسابوريّ ص ٤٧٨ .

(٣) الرّياض النَّضِرة ٤/ ٢٩٧ والإصابة ٢/ ٢٥٣ .

(٤) الرّياض النّضرة ٤/ ٢٩٧ .

صِفَتُه :

كانَ أبو عُبَيْدَةَ رَضِيَ الله تعالى عنه رَجُلاً طويلاً ، نَحِيفاً ، مَعْرُوقَ الوَجه[١] أَثْرَم[٢] الثّنِيّتين[٣] خفيف اللّحية . وكان يَخْضِبُ بالحِنّاء والكَتَم[٤] وسبب ثَرْمِهِ أَنّه كان قد انْتَزَعَ سهمين مِن جَبْهةِ رسول الله صلَّى الله عيه وسلّم يوم أُحُد بِثَنِيَّتَيهِ فسقطتا[٥] ويُرْوَى أَنَّ المُنتَزَع حَلْقَتا الدِّرْع . ويجوز أن يكون السّهمان أُثْبِتا على حَلْقَتي الدّرع فانتزع الجميع ، فسقطتا لذلكَ . فما رُئِيَ أَهْتَمَ كان أَحْسَنَ مِنْ أبي عبيدة[٦] وكان رضي الله تعالى عنه رجلاً[٧] أَجْنأ[٨]

---

(١) معروق الوجه : قليل لحم الوجه . يقال : عَرَق العَظْمَ عَرْقاً ومَعْرَقاً : أَكَلَ ما عليه من اللّحم نَهْشاً بأسنانه . ويقال : فلانٌ معروق : إذا كان قليل اللّحم .

(٢) الأثرم : الّذى انكسرت سِنّه وسقطت من أصلها .

(٣) الثَّنِيّة : إحدى الأسنان الأربع الّتى في مقدّم الفم . ثِنْتان من فوق وثنتان من تحت .

(٤) الحِنّاء والكَتَم ، بفتح الكاف والتّاء : نبتان يُخْضَبُ بهما الشَّعْر .

(٥) الرّياض النّضرة ٤/ ٢٩٧ وانظر أسد الغابة ٣/٨٦ .

(٦) الرّياض النَضرة ٤/ ٢٩٧ وانظر أسد الغابة ٣/٨٥ .

(٧) الأجنأ : الأحدب والّذى في كاهله انحناء على صدره .

(٨) الإصابة ٢/ ٢٥٣ .

إِسْلامُه وهِجْرتاه :

أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه أحد السّابقين إلى الإسلام[١] وهو أحد الّذين أسلموا على يد أبي بَكْر الصّدّيق رضي الله تعالى عنه[٢] وكان إسلامه رضي الله تعالى عنه ، هو وعثمان بن مَظْعون ، وعُبَيْدَة بن الحارث بن المطّلب ، وعبدالرّحمن بن عوف ، وأبو سَلَمَة بن عبدالأسد ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، في ساعةٍ واحدة ، قبل دخول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم دار الأرقم[٣]

وبسبب سبق أبي عبيدة إلى الإسلام أوذي أَذًى بليغاً ، شأنه في ذلك شأن كلّ السّابقين إلى الإسلام والسّابقات . ولمّا كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لا يستطيع حماية أصحابه رضوان الله تعالى عليهم ، من أذى المشركين ، فقد أمرهم بالهجرة إلى الحبشة ، فإنّ بها مَلِكاً لا يُظْلَمُ عنده أحد ، وهي أرض صِدْقٍ[٤] فتمّت الهجرة الأولى إلى الحبشة . فكان عدد من لَحِقَ بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين ، سوى أبنائهم الّذين خَرَجُوا بهم صِغاراً وَوُلِدوا بها ثلاثةً وثمانين رجلاً [٥]

ومِنَ الّذين هاجروا إلى الحبشة من بني الحارث بن فِهْر أَبو عبيدة عامر بن الجرّاح[٦] .

شاء الله تعالى أن يستجيب دعوة حبيبه محمّد صلّى الله عليه وسلّم بإسلام أَحَدِ العُمَرَيْن ،

---

(١) انظر أسد الغابة ٣/٨٥ ورجال ونساء حول الرّسول ٩٦ .
(٢) الرّياض النّضرة ٤/ ٢٩٨ .
(٣) الإصابة ٢/ ٢٥٢ وانظر السّيرة النّبويّة ١/ ٢٤١– ٢٤٣ ورجال حول الرّسول ٢٥٨ .
(٤) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٠٨ .
(٥) السّيرة النّبويّة ١/٣٠٨ .
(٦) السّيرة النّبويّة ١/٣٠٨ .

عمرو بن هشام ، الملقّب بأبي الحكم ، فلقّبه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، لإصراره على الكفر ، أبا جهل ، أو عمر بن الخطّاب[1] فأسلم عمر رضي الله تعالى عنه[2] وأعزّ الله تعالى الإسلام بكلّ من حمزة بن عبدالمطّلب ، عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وعمر بن الخطّاب . لقد أَذِنَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لحمزة وعمر رضي الله تعالى عنهما أن يَقُودَ كُلٌّ منهما فريقاً من المسلمين ، ويذهبا إلى المسجد الحرام ، كي يطوفوا بالكعبة المشرّفة ، ويصلّوا ، ويُعْلِنوا الإسلام ، إنفاذاً لقول الحقّ جلّ وعلا خطاباً للنّبي صلّى الله عليه وسلّم في سورة الحِجْر[3] : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ أي أَعْلِنْ يا محمّد دين الإسلام .

لقد كان يَوْمُ الإعلانِ عن الإسلام أَوَّلَ يَوْمٍ انتصف فيه المسلمون من المشركين.

ذاع خَبَرُ انْتِصافِ المسلمين من المشركين بين النّاس ، وأَخَذَ ينمو في طريقه ، حتّى وصل إلى مسلمي الحبشة في هيئة دخول أهل مكّة في الإسلام . لقد كان مسلمو الحبشة متعطّشين لسماع مثل هذا النَّبَأ . صدّق بعضهم النّبأ ، فعادوا كي يجدوا أنّ الحال قد ازداد سوءاً .

وممّن عاد من الحبشة أبو عبيدة بن الجرّاح[4] من بين ثلاثةٍ وثلاثين رجلاً[5] وكانت الإقامة بالحبشة ثلاثة شهور[6] .

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٢١ .
(٢) السّيرة النّبويّة ١/ ٣١٨ .
(٣) الآية رقم ٩٤ .
(٤) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٤٠ .
(٥) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٤١ .
(٦) نور اليقين ٦٦ .

وبسبب شدّة أذى قريش للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، حتّى إنّهم كتبوا الصّحيفة الظّالِمة التى دخل بسببها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقَوْمُهُ الشِّعْب[1] وبسبب شدّة أذاهم للمسلمين ، أَمَرَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم جميع المسلمين بالهجرة إلى الحبشة ، حتّى يساعد بعضهم بعضاً ، ففعل ذلك من استطاع منهم الهجرة[2] وكان أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه من الّذين هاجروا إلى الحبشة الهجرة الثّانية[3] .

اشتدّ أذى قريشٍ للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وللمسلمين الّذين ظلّوا بمكّة المكرّمة .

ونستطيع أن نفهم أنّ من الّذين هاجروا إلى الحبشة من بَقُوا هنالك وأطالوا البقاء. ومنهم جَعْفَرُ بْنُ أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، الّذي عادَ من الحبشة إلى المدينة المنوّرة يوم فتح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والمسلمين خيبر في شهر صفر سنة سبع من الهجرة[4] وأنّ من الّذين هاجروا إلى الحبشة من عادوا إلى مكّة المكرّمة . ومن هؤلاء أبو عبيدة بن الجرّاح رضي الله تعالى عنه .

وقد اشتدّ أذى قريشٍ للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والمسلمين ، خاصّةً بعد بيعة العقبة الثّانية مع الأنصار ، في ثانى أيّام التّشريق بمنًى ، في العام الثّالِثَ عشَرَ من البعثة[5]

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٢٥ ونور اليقين ٦٨ .

(٢) نور اليقين ٦٩ .

(٣) الرّياض النّضرة ٤/ ٢٩٨ .

(٤) انظر السّيرة النّبويّة ٢/ ٢٧٩ و ٣٠٤ و ٣١٤ وكان ابتدء المسير إلى خيبر في المحرّم سنة سبع هجريّة . وانظر نور اليقين ٢٢٧ و ٢٣١ .

(٥) انظر السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩٩ .

بعد عِلْم قريش بهذه البيعة قرّرت قَتْلَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولكنّ الله تعالى نجّاه ، وأَمَرَهُ بالهجرة إلى المدينة المنوّرة ، الّتى وصلها في يوم الاثنين الثّاني عشر من شهر ربيع الأوّل ، في العام الأوّل من الهجرة[1]

وكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد أَمَرَ المسلمين بالهجرة إلى المدينة المنوّرة ففعلوا . وممّن هاجَرَ أبو عبيدة ، عامر بن الجرّاح ، رضي الله تعالى عنه[2]

وقد آخى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بين أبي عبيدة عامر بن الجرّاح وبين سعد ابن معاذ بن النّعمان الأوسيّ الأشهليّ[3] رضي الله تعالى عنهما .

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٤ .

(٢) انظر الإصابة ٢/ ٢٥٢ .

(٣) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٥٥ والإصابة ٢/ ٢٥٣ .

في السَّـرايا :

أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه هو دائماً وأَبَداً ذلك الجنديّ المطيع ، المُنْضَبِط ، المتواضع . وبعد الهجرة إلى المدينة المنوّرة ، وقيام الدَّوْلةِ الإسلاميّة ، أَصْبَحَ المسلمون قوّة ، فَأَذِنَ الله تعالى للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وللمسلمين في الدّفاع عن أَنفسهم وفي القتال . أرسل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم السّرايا الّتي يقودها الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم ، لاعتراض عِير قريش ، الّتي لم تكفَّ يَوْماً من الأَيّام عن العُدْوان ، كما قادَ صلّى الله عليه وسلّم الغزوات بذاته الشّريفة ، صلّى الله عليه وسلّم . وحينما شاركت القبائل الأخرى قريشاً في العدوان على المسلمين ، شَمِلَت السّرايا والغزوات كلّ الكافرين الصّادّين عن سَبيلِ الله تعالى .

وقد شارَكَ أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه في السّرايا جنديّاً وأميراً . ولم تَفُتْهُ غَزوةٌ واحدةٌ من الغزوات الّتي قادها صلّى الله عليه وسلّم بذاته الشّريفة .

وقد قادَ أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه السّريّة الّتي يَصِحُّ تَسْمِيَتُها بسَرِيّة ساحل البحر أو سريّة حوت العَنْبَر . وهي سَرِيَّةٌ أريد منها مطاردة غير تجاريّة لقريش[1] وكان عَدَد أفراد السَّرِيَّة ثلاثمائة شخص[2] ولم يكن عند النّبي صلّى الله عليه وسلّم سِوَى جِرابٍ[3] من تَمْر . فأعطاهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ذلك الجراب . أَخَذَ أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه يُعْطِي كُلَّ واحدٍ يوميّاً تَمْرَةً واحدة . يأخذها صباحاً ، ويشربُ عليها

---

(١) صحيح مسلم ٣/١٥٣٥ حديث رقم ١٩٣٥ .

(٢) الرّياض النّضرة ٤/ ٢٩٩ وصحيح مسلم ٣/ ١٥٣٧ .

(٣) جِراب ، بكسر الجيم وفتحها ، والكسر أفصح : وِعاءٌ من جلد .

الماء ، ويظلّ يمصّها كالطّفل طَوال اليوم حتّى تَذُوبَ نَواتُها . ومن أَحَسَّ منهم بالجوع فعندهم وَرَقُ الشّجر ، يضربونه بالعِصِيّ ، ويَبُلّون ما تساقط منه بالماء ويأكلونه . وفي آخر يَوْمٍ يوزّع فيه التّمر نَقَصَتْ تَمْرَةٌ واحدةٌ ، نَصِيبَ واحد من المجاهدين ، فأحسّت السّريّة فداحة خطب نقص تمرة واحدة ، نَصِيبَ ذلك الرّجل المجاهد[1] .

أَكْرَمَ الله تعالى السَّرِيَّةَ المجاهدة في سبيله عزّ وجلّ . فبينما هم يسيرون بساحل البحر الأحمر إذ لاح لهم كثيبٌ من بعيد . وحينما وصلوا إليه وجدوه حُوتاً يُسَمَّى العَنْبَر ، قَذَف به البحر إلى الشّاطىء .

قال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه : مَيْتَة[2] ولم يكن الرسول صلّى الله عليه وسلّم سمعوه قد قال : أُحِلَّتْ لنا مَيْتَتان . الحُوتُ والجراد[3] واستمرّ أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه قائلاً : "لا . بل نحن رسل رسول الله صلّى الله وسلّم . وفي سبيل الله . وقد اضطررتم فكلوا"[4] لقد أقام الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين مدّة شهر يأكلون من ذلك الحُوت حتّى سَمِنُوا . وكان حوتاً ضَخْماً . ها هو ذا أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه يَضَعُ في حُفْرةِ عَيْنِ الحُوتِ ثلاثة عشر رجلاً فَوَسِعَتْهُمْ . ويَأْخُذُ ضِلَعاً من أَضلاع الحوت فَيُقِيمُه ، ويَطْلُبُ من أطول رجل في السّريّة ، أن يمتطى ظهر أعظم بعير ، وأن يمرّ تحت ذلك الضِّلَع فَفَعَل ، ولم يَمَسَّ ذلك الضِّلَع[5] .

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٣١ وانظر رجال حول الرّسول ٢٦٠ .
(٢) صحيح مسلم ٣/١٥٣٥ حديث رقم ١٩٣٥ .
(٣) سنن ابن ماجه ٢/ ١٠٧٣ حديث رقم ٣٢١٨ كتاب الصّيد .
(٤) صحيح مسلم ٣/ ١٥٣٥ حديث رقم ١٩٣٥ وبشرح النّوويّ ١٣/ ٨٧ .
(٥) انظر صحيح مسلم ٣/ ١٥٣٦ .

لقد حَمَلَ الصَّحابة رضي الله تعالى عنهم اللّحم الكثير المُقَدَّد من ذلك الحوت ، وعادوا به إلى المدينة المنوّرة ، وأخبروا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بما فَعَلُوا فقال صلّى الله عليه وسلّم : "هو رزقٌ أخرجه الله لكم . فهل معكم مِنْ لحمه شيءٌ فتُطعِمونا؟ قال[1]: فأرسلنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منه فَأَكَلَه"[2] تطييباً منه صلّى الله عليه وسلّم لِخَواطِرِهِمْ .

---

(١) أي قال راوى الحديث .

(٢) صحيح مسلم ٣/ ١٥٣٦ حديث رقم ١٩٣٥ .

في الغَزَوات :

شهد أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كلّ مشاهده . وتَرْتَبِطُ به رضي الله تعالى عنه مواقِفُ خاصَّةٌ به في بعض المشاهد .

ففي غزوة بدر كان والد أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه يقاتل في صفّ المشركين. وقد حاول أبو عبيدة أن يتحاشى أباه . ولكنّ أباه الكافر كان حريصاً على قتله. وحينما اضطرّ أبو عبيدة لقتال أبيه قاتله حتى قَتَلَه[1] وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله عزّ من قائل[2] : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[3]

وقد شهد أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه بدراً وهو ابن إحدى وأربعين سنة[4] .

وفي غزوة أُحُد ، نَصَر اللهُ تعالى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم والمسلمين على المشركين أَوَّلَ المعركة نصراً عزيزاً . وبعد أن خالَفَ الرُّماةُ أَمْرَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، بأن يَبْقَوْا فوق ظهر جبل الرّماة مهما تكن نتيجة المعركة ، وبعد أن خالَفَ الرُّماة أَمْرَ أميرِهم عبدالله بن جبير وبقيّة الرّماة الباقين على الجبل ، بأن يَبْقَوا معهم فوق الجبل[5]

---

(١) انظر الإصابة ٢/ ٢٥٣ والرّياض النَّضِرة ٤/ ٣٠١ وأسد الغابة ٣/٨٥ ورجال ونساء حول الرّسول ٩٨ وتهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٢٥٩.

(٢) سورة المجادلة ٢٢ .

(٣) أنظر أسباب النّزول ٤٧٨ والرّياض النّضرة ٤/ ٣٠١ وأسد الغابة ٣/٨٥ والإصابة ٢/ ٢٥٢ .

(٤) الرّياض النّضرة ٤/ ٣٠١ .

(٥) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٩ .

بعد المُخالَفَةِ وتَرْكِ الجَبَل ، تحوّل النّصر بإذن الله تعالى إلى هزيمة بإذن الله تعالى .

لقد كان يوم أحد يوم بلاءٍ وتَمْحيص ، فقد اسْتُشْهِدَ فيه سبعون من السُّعداء ، هذا عدا الّذين جُرِحُوا ، ووصَل العدوّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فنال منه عليه الصّلاة والسّلام . ورُوِي أنّ عتبة بْن أبي وقّاص رَمَى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يَوْمَئِذٍ . فَكَسَرَ رَباعِيَتَهُ اليُمْنَى السُّفلَى ، وجَرَح شَفَتَه السُّفْلَى ، وأنّ عبدالله بن شهاب الزّهريّ شَجَّهُ في جبهته . وأَنّ ابْنَ قَمِئَه جَرَح وَجْنَتَه[1] فَدَخَلَتْ حَلْقَتان مِنْ حَلَقِ المِغْفَر[2] في وجنته[3] عليه الصّلاة والسّلام .

وكان قد ثَبَتَ مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بَعْضُ الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . وحينما أصيب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه أَوَّلَ مَنْ وَصَلَ إليه ، يليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه . رجا أبو عبيدة أبا بكر أن يُمَكِّنَه من فرصة العمر بأن يَنْزِعَ هو حلقتي الدِّرْع من وجنة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فمكّنه من ذلك . أدخل أبو عبيدة ثنيّته اليمنى برفق في الحلقة الأولى اليسرى ، وقذف بِجِسْمِهِ إلى الخلف فَنَزَعَ الحَلْقَة الأُولَى وسَقَطَتْ معها ثنيَّته . فأدخل الثّنيّة الأُخْرى اليُسْرَى بِرِفْقٍ في الحَلْقَةِ الأُخْرَى اليُمْنَى ، وفَعَلَ بالحَلْقَةِ الأخرى ما فَعَل بالأولى وسقطت الثَّنِيَّةُ الأُخْرَى كما سَقَطَتِ الأولى . فكان رضي الله تعالى عنه ساقط الثّنيّتين[4] فَحَسَّنَتا فاه ، فما رُؤِيَ أَهْتَمَ قطّ أَحْسَنَ منه[5] .

---

(١) الوجنة : أعلى الخد .

(٢) المغفر : شبيه بحلق الدّرع يجعل على الرّأس يتّقى به في الحرب .

(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٧٠ .

(٤) السّيرة النّبويّة ٢/ ٧١ .

(٥) أسد الغابة ٣/٨٥ وانظر الرّياض النّضرة ٤/٣٠١ ورجال حول الرّسول ٢٦٠ .

مناقبه :

أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه أَحَدُ العَشَرَة المُبَشَّرِينَ بالجنّة[1] وعن عائشة وقد سئلت أيّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان أَحَبَّ إليه؟ قالت : أبو بكر . قيل : ثمّ من ؟ قالت : عمر . قيل : ثمّ من ؟ قالت أبوعبيدة[2] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال . قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بكر ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَر ، نِعْمَ الرَّجُلُ أبو عبيدة بن الجرّاح [3] .

ولأبي عبيدة رضي تعالى عنه الكثيرُ من المناقب ، منها تواضُعُهُ رضي الله تعالى عنه ، ودَماثَةُ خُلُقِه . رُوِيَ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أمّر عمرو بن العاص في غزوة ذات السَّلاسِل[4] وهي من مشارف الشّام في بَلِيّ ونحوهم من قُضاعَة . فخشي عمرو . فبعث يستمدّ . فَندب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم النّاس من المهاجرين الأَوّلين . فانتدب أبو بكر وعمر في آخرين ، فأمّر عليهم أبا عبيدة بن الجرّاح مَدَداً لعمرو بن العاص . فلمّا قدموا عليه قال : أنا أميركم . فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك ، وأبو عبيدة أمير المهاجرين . فقال إنّما أنتم مَدَدِى . فلمّا رأى ذلك أبو

---

(١) أسد الغابة ٣/ ٨٥ والرّياض النّضرة ٣٠١/٤ .

(٢) انظر الإصابة ٢/ ٢٥٣ والرّياض النّضرة ٣٠٢/٤ .

(٣) سنن التّرمذيّ ٥/ ٦٢٥ حديث رقم ٣٧٩٥ وتهذيب الأسماء واللّغات ٩٩/٢ والرّياض النّضرة ٣٠١/٤ .

(٤) سمّيت ذات السّلاسل لأنّ المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفرّوا . فتح الباري ٧٤/٨.

عبيدة ، وكان حَسَنَ الخُلُق مُتّبعاً لأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عهده فقال . تَعْلَمُ يا عمرو أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لي : إن قدمت على صاحبك فتطاوعا . وإنّك إن عَصَيْتَنِي أطَعْتُك[1]

وجاء في فتح البارى[2] بشأن هذه الغزوة : "فدعا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عمرو بن العاص فعقد له لواءً أبيض ، وبعثه في ثلاثمائة من سَراة المهاجرين والأنصار ، ثمّ أمدّه بأبي عبيدة بن الجرّاح في مائتين ، وأمره أن يلحق بعمرو وأن لا يختلفا . فأراد أبو عبيدة أن يؤمّ بهم فمنعه عمرو وقال : إنّما قَدِمْتَ عليّ مَدَداً وأنا الأمير . فأطاع له أبو عبيدة فَصَلَّى بهم عَمْرو"

على أنّ الصّفة الّتى فازَ بها وانْفَرَدَ بين الصّحابة أجمعين هي أنّه أَمِينُ هذه الأمّة المسلمة لله تعالى ربّ العالمين . رَوَى الإمام البخاريّ في صحيحه[3] عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : إنّ لكلّ أمّةٍ أميناً ، وإنّ أَمِينَنا أَيَّتُها الأُمَّة أبو عبيدة بن الجرّاح .

ورَوَى الإمامُ البُخاريّ في صحيحه[4] عن حذيفة ﷺ قال : قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لِأَهْلِ نجران : لأبعثنّ –يعنى عليكم ، يعنى– أَمِيناً حَقَّ أَمِين .

---

(١) الإصابة ٢/ ٢٥٣ .
(٢) فتح الباري ٨/ ٧٤ .
(٣) فتح الباري ٧/ ٩٢ حديث رقم ٣٧٤٤ وصحيح مسلم ٤/ ١٨٨١ حديث رقم ٢٤١٩ .
(٤) فتح الباري ٧/ ٩٣حديث رقم ٣٧٤٥ وصحيح مسلم ١٨٨٢/٤ حديث رقم ٢٤٢٠.

فَأَشْرَفَ أصحابه[1] فبعث أبا عبيدة ﷺ . وجاء في رواية الإمام مسلم فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلّى الله وسلّم . أي تطلّعوا للولاية ورغبوا فيها حِرْصاً على تحصيل الصِّفَةِ المذكورة وهي الأمانة ، لا على الوِلايَةِ من حيث هي . والله أَعْلَم[2]

ومِنَ الّذين تَمَنَّوْا أن يفوزوا بهذه الصّفة عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه . جاء في فتح الباري[3] على لسانه رضي الله تعالى عنه : " ما أَحْبَبْتُ الإِمارَةَ قَطُّ إلاّ مرّةً واحدة ، فذكر القصّة . وقال في الحديث : فَتَعَرَّضْتُ أن تُصيبَنى فقال : قم يا أبا عبيدة"

وفَوْزُ أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه بصفة الأمانة ارتبط بمجيء وَفْدِ نَصارى نجران إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المدينة المنوّرة سنة تِسْعٍ من الهجرة وقَبُولِهِمْ دَفْعَ الجزية . وأهل نجران أَوَّلُ من أَدَّى الجزية إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[4] .

ودَفْعُ وَفْدِ نصارَى نجران الجزية للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يرتبط بنزول صدر سورة آل عمران المدنيَّة الكريمة الّذي يتحدّث عن عيسى عليه الصّلاة والسّلام وملابسات حياته حتّى رَفْعِهِ عليه الصّلاة والسّلام ، وعن مطالبة الوفد إن لم يُؤْمِنْ بما جاء في القرآن الكريم بشأن عيسى عليه السّلام أن يَتّجِهَ إلى المُباهَلَةِ الّتى جاءت الدّعوة إليها في قول الحقّ جلّ وعلا[5]

---

(١) رواية الإمام مسلم وغيره : فاستشرف لها : أي تطلّع لها .
(٢) فتح الباري ٧/ ٩٤ .
(٣) فتح الباري ٧/ ٩٤ وانظر تفسير ابن كثير ٢/٤٢ .
(٤) التّفسير البسيط ٣/٣٠٦ وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٥ .
(٥) سورة آل عمران ٦١ .

﴿ فَمَنْ حاجّك فيه مِنْ بعد ما جاءك من العِلْم فقل تَعالَوْا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءكم ونساءنا ونِساءَكُمْ وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ المعنى ، والله تعالى أعلم ، فمن حاجّك يا محمّد وجادلك في عيسى عليه السّلام من بعد ما جاءك يا محمّد ووصلك فِعْلاً من العِلْم الصّحيح فقل لهم : تعالَوْا وهَلُمُّوا نَدْعُ أَبناءَنا وأَبْناءكم ونساءنا ونساءَكُمْ وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل إلى الله تعالى ، ونخلص له الدّعاء ، ونتضرّع إليه في الدّعاء ، بأن يجعل لعنته عزّ وجلّ والطَّرْدَ من رحمته جلّ وعلا ، يَنْزِلُ على الكاذبين منّا ومنكم[1] .

لقد خَرَجَ صلّى الله عليه وسلّم إلى المباهلة : "ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعليّ وقال لهم إذا دَعَوْتُ فأمّنُوا ، فَأَبَوْا أن يلاعِنُوا وصالَحُوهُ على الجِزْيَة[2]

وواصَلَ وَفْدُ نَصارَى نَجْرانَ القول[3] : "ولكنِ ابْعَثْ مَعَنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياءَ اختلفنا فيها من أموالنا ، فإنّكم عندنا رِضاً"

عن حذيفة أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال لِأَهْلِ نجران : لأبعثنّ إليكم رجلاً أميناً حقّ أمين . فاستشرف لها أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . فبعث أبا عبيدة[4].

لقد فازَ أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه بلقب أمين هذه الأمّة . رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، وجَعَلَ الجنّة مثواه . آمين .

---

(١) انظر التّفسير البسيط ٣/ ٣٠٦ .
(٢) الجلالين .
(٣) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٢ .
(٤) فتح الباري ١٣/ ٢٣٢ حديث رقم ٧٢٥٤ .

منزلته عند أبي بكر وعمر :

بعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والاجْتِماع في سَقِيفَةِ بنى ساعدة لاختيار الخليفة آل الأمر إلى ترشيح أبي بكر رضي الله تعالى عنه كلاً من عمَرَ وأبى عبيدة لاختيار الحاضرين أَحَدَهُما خليفةً للمسلمين ، فأبيا ، وأَصَرّا على أن يكون أبو بكر الخليفة فهو أفضل الجميع . جاء في صحيح البخاريّ[1] على لسان أبى بكر رضي الله تعالى عنه : "فبايِعُوا عُمَرَ أو أبا عُبَيْدَةَ . فقال عمر : بل نبايعك أنت ، فأنت سَيِّدُنا وخَيْرُنا وأحبُّنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فبايَعَهُ ، وبايَعَهُ النّاس" .

ورُوِيَ أنّ طَوائِفَ من أحياء العرب كانت تأتي من عامّة الآفاق إلى أبي بكر إمداداً للمسلمين ، فَيَسْتَعْمِلُ عليهم الرّجل منهم ، ويُخْبِرُهُمْ أن يَمْضُوا إلى أيّ أمرائه أَحَبُّوا. فإذا قالوا : اخْتَرْ لَنا يا خليفة رسول الله ، قال : عليكم بالهَيِّن اللَّيِّن ، الّذى إذا ظُلِمَ لم يَظْلِمْ ، وإذا أُسِيءَ إليه غَفَر ، وإذا قُطِع وَصَل ، رحيمٌ بالمؤمنين ، شديدٌ على الكافرين . عليكم بأبي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرّاح[2] .

ولمّا اجْتاحَ الوَباءُ الشّام أَرادَ عُمَرُ رضي الله تعالى عَنْهُ أن يواسِيَ أَهل الشّام بنفسه. اتّجه رضي الله تعالى عنه إلى الشّام ، حتى أتى إلى سَرْغ . وهو أَوّل الحجاز وآخر الشّام ، من منازل حاجّ الشّام[3] وهناك تبيّن انتِشار الوَباءِ الشَّديد بالشّام فقال : إن أدركنى أجلي وأبو عبيدة حيّ اسْتَخْلَفْتُه. فإن سألنى ربّى عزّ وجلّ:لِمَ اسْتَخْلَفْتَهُ على

---

(١) فتح الباري ٧/ ٢٠ حديث رقم ٣٦٦٨ .

(٢) الرّياض النَّضرة ٤/ ٣٠٠ .

(٣) معجم البلدان : "سرغ" ٣/ ٢١١ .

أمّة محمّد ؟ قلت : إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : إنّ لكلّ أُمَّةٍ أميناً . وأميني أبو عبيدة بن الجرّاح[1] وفي سَرْغٍ لقي عُمَرُ بْنُ الخَطّاب ﷺ أُمراءَ الأَجْناد[2] وفيهم أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه ، وكان عمر رضي الله تعالى عَيَّنَهُ أَمِيرَ الأُمَراء[3] .

وهناك استشار عُمَرُ رضي الله تعالى عنه المهاجرين ، والأنصار ، ومَشْيَخَة قريش من مُهاجِرَةِ الفتح ، بشأن دُخُولِ الشّامِ الّتي فيها الطّاعون ، أو الرّجوع إلى المدينة المنوّرة[4] فاختلف المهاجرون ، واختلف الأنصار ، وأجمعت المَشْيَخَةُ على الرّجوع . فقرّر عمر الرّجوع ، ونادى في النّاس : إنّي مُصْبِحٌ على ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجرّاح : أفِراراً من قَدَرِ الله! فقال عمر : لو غَيْرُكَ قالها يا أبا عبيدة . وكان عمر يكره خِلافَه . نَعَمْ . نَفِرُّ من قَدَرِ الله إلى قَدَرِ الله[5] وفي تقدير جواب لو في قول عمر رضي الله تعالى عنه وجهان : أحدهما لو قالها غيرك لَأَدَّبْتُه ، لِاعْتِراضِهِ عَلَيَّ في مَسْأَلَة اجتهادِيَّة ، وافَقَنِي عليها أكثر النّاس ، وأَهْلُ الحَلِّ والعَقْدِ فيها . والثّاني : لو قالها غيرك لَمْ أتعَجَّبْ منه . وإنّما أتعجّبُ من قولك أنت ذلك ، مع ما أنت عليه من العِلْم والفَضْل[6] .

---

(١) الرّياض النّضرة ٤/٣٠٠ وانظر رجال حول الرّسول ٢٥٨ .
(٢) معجم البلدان : " سرغ " ٣/٢١٢ .
(٣) انظر رجال حول الرّسول ٢٥٨ .
(٤) صحيح مسلم ٤/ ١٧٤٠ حديث رقم ٢٢١٩ .
(٥) صحيح مسلم ٤/١٧٤١ حديث رقم ٢٢١٩ .
(٦) هامش رقم ٢ صحيح مسلم ٤/ ١٧٤١ .

وفي سنة خَمْسَ عَشْرَة هجريّة[1] حاصَرَ أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه بيت المقدس . فَطَلَبَ أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشّام ، وأن يكون المتولّي لِلْعَقْدِ عمر

بن الخطّاب، فكتب إليه بذلك فاستجاب رضي الله تعالى عنه[٢] كتب عمر لِعُمّالِهِ أن يُوافُوهُ بالجابية ، وهي قَرْيَةٌ مِنْ أعمال دِمَشْق[٣] وعن عروة بن الزّبير قال : لمّا قَدِمَ عمر بن الخطّاب الشّام تلقّاه أُمَراءُ الأَجْنادِ وعُظَماءُ أهل الأرض . فقال عمر : أَيْنَ أَخِي ؟ قالوا : مَنْ ؟ قال أبو عبيدة . قالوا يأتيك الآن . فلمّا أتاه نَزَل فاعْتَنَقَه . ثمّ دخل عليه بَيْتَهُ فلم يَرَ في بيته إلاّ سَيْفَهُ وتُرْسَهُ ورَحْلَه . فقال له عمر : ألا اتّخَذْتَ ما اتّخذ أَصْحابُك؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا يُبلّغنى المقِيل[٤] ورُوِيَ أنّ أبا عُبَيْدَة جاءه على ناقةٍ مخطومةٍ بِحَبْل[٥]

وفي القصيدة العُمَرِيّة بَيَّنْتُ الكَيْفِيَّةَ الّتى استقبل بها كلٌّ من عمر وأبي عبيدة الآخر . لقد قُلْت[٦]

أبو عبيدةَ لمّا قد أتاهُ مَشَى أراد ... إِلَيْهِ سَعْياً ودَمْعُ العَيْنِ كالمَطَرِ وقد
تَقْبيلَ كَفِّ الخَيْرِ مِنْ عُمَرِ ... نَهاهُ فلم يَسْمَعْ فَيَنْزَجِر
ما كان مِنْهُ سِوَى سَعْيٍ إلى قَدَمٍ ... لِلَثْمِها وَقْتَها أَصْغَى إلى عُمَر
صِحابُ أحمدَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلُّهُمُ ... مِنْهُ اسْتَقَوْا أَعْظَمَ الأَخْلاقِ في البَشَر

إنّ هذا هو حال أمير أمراء الشّام في الزُّهْدِ والتّواضُع[٧].

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/٤٩٩ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٠٠ .
(٣) معجم البلدان : "الجابية" ٢/٩١ وإتمام الوفاء ١١٥ .
(٤) الرّياض النّضرة ٤/٣٠٣ والإصابة ٢/٢٥٣ .
(٥) الإصابة ٢/٢٥٤ وانظر في زهده رجال حول الرّسول ٢٦٢– ٢٦٤ والرّياض النّضرة ٤/٣٠٥ وأسد الغابة ٣/٨٦ ورجال ونساء حول الرّسول ١٠٠ .
(٦) القصيدة العمريّة في سيرة عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه ١٢٤ الأبيات ١٦٥٧–١٦٦٠ .
(٧) البداية والنّهاية ٧/ ١٦ .

وحينما انتشر طاعون عَمَواس في الشّام سنة ثماني عشرة[1] أشفق أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه على أمين الأمّة منه . فأرسل عمر إلى أبي عبيدة[2] : "قد عَرَضَتْ حاجةٌ عندنا ولا غِنًى فيها عنك . فإذا أتاك كتابي هذا فإنّي أعزم عليك إن أتاك كتابي ليلاً أن لا تُصْبِح حتّى تركب . وإن أتاك نَهاراً أن لا تُمْسِي حتّى تَرْكَبَ إليّ . فلمّا قرأ الكتاب قال : قد عَرَفْتُ حاجة أمير المؤمنين . إنّه يريد أن يَسْتَبْقِيَ مَنْ ليس بِباق. ثمّ كتب : إنّي قد عَرَفْتُ حاجَتَكَ الّتي لك . فخَلّني مِنْ عَزْمَتِك يا أَمِيرَ المؤمنين . فإنّي في جُنْدٍ من أجناد المسلمين ، لا أَرْغَبُ بنفسي عنهم . فلمّا قرأ عمر الكتاب بَكَى . فقيل له : مات أبو عبيدة؟ قال : لا . وكأنْ[3] قد[4]

وكتب له عُمَر أنّ الأُرْدُنَّ أرضٌ غَمِقَة[5] وأنّ الجابية أَرْضٌ نَزِهَة[6] فاظْهَرْ بالمسلمين إلى الجابية . فلمّا قرأ أبو عبيدة الكتاب قال : هذا نَسْمَعُ فيه أمير المؤمنين ونُطِيعُه[7]

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/٥٥٨ .
(٢) الرّياض النّضرة ٤/ ٣٠٥ .
(٣) أي وكأنّه قد مات بسبب الطّاعون .
(٤) الرّياض النّضرة ٤/٣٠٥ ورجال ونساء حول الرّسول ص١٠٠ .
(٥) أرض غَمِقة : كثيرة الماء رطبة الهواء .
(٦) أرض نَزِهة : بعيدةٌ عن الرّطوبة وفساد الهواء .
(٧) الرّياض النّضرة ٤/ ٣٠٦ .

خُلُقٌ عظيم :

نَوَدُّ أن نستأنس في هذا الصَّدَدِ ببعض النُّصُوص . عن عمرو بن العاص قال : ثلاثةٌ من قريش ، أَصْبَحُ النّاس وجوهاً ، وأحْسَنُها أَخْلاقاً ، وأَشَدُّها حياءً ، وإن حَدّثُوكَ لم يَكْذِبُوك . وإن حَدَّثْتَهُمْ لم يُكَذِّبوك ، أبو بكرٍ الصّدّيق ، وعثمانُ بنُ عَفّان ، وأبو عبيدة بْنُ الجرّاح[1] .

ولمّا وَلِيَ عمر بن الخطّاب الخلافة عزل خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة . فقال خالد : وَلِيَ عليكم أَمِينُ هذه الأمّة . وقال أبو عبيدة : سَمِعْتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : إنّ خالداً لَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ الله[2] .

والمَعْرُوفُ أنّ خالداً رضي الله تعالى عنه كان أَحَدَ جُنُودِ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ في شهر جمادى الأولى سنة ثمانٍ هجريّة[3] وبعد استشهاد القوّاد الثّلاثة تولّى خالدٌ قيادة الجيش . فقال صلّى الله عليه وسلّم : "حتى أخذها (الرّاية) سيفٌ من سيوف الله"[4] وفي فتح مكّة عيّن النّبي صلّى الله عليه وسلّم لأوّل مَرَّةٍ خالداً قائداً في جيش ، وذلك على المجنّبة اليُمْنى للجيش[5]

وفي عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه كان خالد رضي الله تعالى عنه رَجُل المَهمّاتِ الصَّعْبَة . وقد أَتَمّ في العِراق في سَنَةٍ واحِدةٍ ما أَعْيَى الرُّومانَ أن يُتِمُّوهُ في أجيال[6] .

---

(١) الرّياض النّضرة ٣٠٢/٤ والإصابة ٢٥٣/٢ .
(٢) أسد الغابة ٨٥/٣ .
(٣) السّيرة النّبويّة ٣١٦/٢ .
(٤) فتح الباري ٧/ ١٠٠حديث رقم ٣٧٥٧ والسّيرة النّبويّة ٢/ ٣٢٢ .
(٥) السّيرة النّبويّة ٣٤٤/٢ .
(٦) عبقريّة خالد ١٤٠ .

وحينما اسْتَنْجَدَتْ جُيُوشُ المسلمين الأربعة في الشّام بأبي بكرٍ رضي الله تعالى عنه ، أَصْدَرَ أَمْرَهُ إلى خالد رضي الله تعالى عنه بأن يَتْرُكَ العِراق ويَذْهَبَ إلى الشّام . اعتسَفَ خالدٌ الطّريق ، وقطَعَ بادِية الشّام المخوفة في خمسَة أيّام[1] وهناك وَحَّدَ خالدٌ الجيوش ، وكان هو القائِد في اليَوْم الأوّل ، الّذي هَزَمَ اللهُ تعالى فيه الرّومَ في معركة اليَرْمُوك شَرَّ هَزِيمَة[2] .

وفي أَثْناءِ المعركة جاء خطابان من عمر رضي الله تعالى عنه الّذى أصبح خليفة . أحدهما بِعَزْلِ خالد ، الّذي لم يُعْلِنْ للجند فحوى الخطّاب ، كي لا يؤثَّر على الجند[3] وجاء آخرهما بِتَعْيِين أبي عبيدة ، الّذى أخفى هو الآخر الأمر[4] للحكمة ذاتها . وفي الصَّباح قَدَّم خالد الخطاب إلى أبي عبيدة وسلّمَهُ الإمارة . وقد عَرَفْنا ما قال خالد من ثناء في أبي عبيدة ، وما قال أبو عبيدة من ثناء في خالد رضي الله تعالى عنهما[5]

وكانت وقعة اليرموك يوم الاثنين لِخَمْسٍ مَضَيْن من رجب سنة خَمْسَ عَشْرة[6]

وقد تمّ إِثْرَ ذلك فَتْحُ دِمَشْق[7] وفَتْحُ حمص[8] وطارَدَ خالدٌ هِرَقْلَ حتّى أدخله القِسْطَنْطِينيّة[9] وكان ذلك سنة خَمْسَ عَشْرَة هجريّة[10] .

---

(١) البداية والنّهاية ٦/٧ .
(٢) انظر –مثلاً– البداية والنّهاية ٤/٧– ١٥ .
(٣) البداية والنّهاية ٧/ ١٢ .
(٤) انظر الرّياض النّضرة ٤/ ٣٠٣ .
(٥) أسد الغابة ٣/ ٨٥ .
(٦) البداية والنّهاية ٧/ ١٤ .
(٧) انظر البداية والنّهاية ٧/ ١٩– ٢١ .
(٨) انظر البداية والنّهاية ٧/ ٢٥ .
(٩) انظر البداية والنّهاية ٧/ ٥٣ .
(١٠) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٩٣ .

لقد نالَ خالدٌ رضي الله تعالى عنه في فتوحاته العظيمة الكثير من الأموال ، فَقَصَدَهُ النّاس . وكان ممّن قصده الأشعث بن قيس فأجازه بعشرة آلاف[1] عَلِمَ عُمَرُ رضي الله تعالى عنه بفعل خالد فكتب إلى أبي عبيدة خطاباً أرسله مع البريد وكتب فيه : "أن يقيم خالداً ويَعْقِلَهُ بِعِمامَتِه ويَنْزِعَ عنه قَلَنْسُوَتَهُ حَتَّى يُعْلِمَكُمْ مِنْ أين أجازَ الأَشْعَث . أَمِنْ مالِهِ أم مِنْ مالِ إصابةٍ أصابَها . فإن زَعَمَ أنّه فَرَّقَه مِنْ إصابةٍ أصابها فقد أقرّ بِخِيانَة . وإن زَعَمَ أنّه من مالِهِ فقد أَسْرَف ، واعْزِلْه على كُلِّ حال ، واضْمُمْ إليك عَمَلَه" [2]

ونفهم من التّأريخ أنّ الخطاب تَضَمَّنَ ثلاثة أمور .

الأوّل مُحاكَمَةُ خالد . وقد فعل أبو عبيدة هذا .

الثاني : إخبارُ خالِدٍ بعزله . وقد أَخْفَى أبو عبيدة هذا عن خالد .

الثّالث : أمْرُ خالِدٍ بالتّوجّه إلى عمر في المدينة . وقد أخفى أبو عبيدة هذا عن خالد .

وقد اسْتَنْتَجَ عُمَرُ هذا ، فَبَعَثَ بِخِطابٍ مُباشِرٍ إلى خالد بالقدوم إليه فَفَعَل[3] .

ونَظُنُّ أنّ هناك رَجُلاً واحداً هو الّذي يستطيع أن يُخْفِيَ عن خالدٍ الأَمْرَيْنِ الثّاني والثّالِث . وهذا الرّجل هو أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه ، لِما لَهُ من منزلةٍ عند الخليفة عمر ، لا تكاد تكون لِغَيْرِه.

لِنَنْظُرْ إلى تنفيذ أبي عبيدة ذى الخلق العظيم الأَمْرَ الأوّل . وإليك هذا النّصّ من كتاب الكامل في التّاريخ لابن الأثير[4] : "فَكَتَبَ أبو عبيدة إلى خالدٍ فقدم عليه .

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٣٦ .
(٢) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٣٦ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٣٦ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٥٣٦ .

ثمّ جَمَعَ النّاسَ وجَلَس لهم على المنبر . فقام البريد فسأل خالداً مِنْ أَيْنَ أَجازَ الأشعث؟ فلم يُجِبْه . وأبو عبيدة ساكِتٌ لا يقول شيئاً . فقام بِلالٌ فقال : إنّ أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا . ونَزَعَ عِمامَتَهُ . فَلَمْ يَمْنَعْهُ سمعاً وطاعة . ووَضَعَ قَلَنْسُوَتَه ، ثمّ أَقامَهُ فَعَقَلَهُ بِعِمامَتِه وقال : مِنْ أَيْن أَجَزْتَ الأَشْعَث؟ من مالك أَجَزْتَ أم من إصابةٍ أَصَبْتَها؟ فقال : بَلْ مِنْ مالى . فَأَطْلَقَهُ وأَعادَ قَلَنْسُوَتَهُ ثمّ عَمَّمَهُ بِيَدِهِ ثمّ قال : نَسْمَعُ ونُطِيعُ لِوُلاتِنا ، ونُفَخِّمُ ونَخْدِمُ مواليَنا" .

وَفاتُه :

مات أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه في طاعون عَمَواس بالأُرْدُنّ من الشّام ، وفيها قَبْرُه ، سنة ثمان عشرة في خلافة عمر ، وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة[1] وقد عَرَفْنا أنّ عُمَرَ رضي الله تعالى عنه كَتَبَ إليه أن يجيء له في المدينة المنوّرة ، فلم يَخْفَ على أبي عبيدة قَصْدُه ، وهو الخَوْفُ عليه من الطّاعون ، فاعتذر له وقال : إنّما أنا واحدٌ من المسلمين ، يُصِيبُنِي ما أصابَهُمْ . بل إنّ أبا عبيدة وأَهْلَهُ كانوا مُعافِينَ من الطّاعون فقال : اللهمّ نَصِيبَهُ في آل أبي عبيدة . فَخَرَجَتْ بَثْرَة[2] في خِنْصِر أبي عبيدة . فجَعَلَ يَنْظُرُ إليها . فقيل له : إنّها ليست بِشَيءٍ ، فقال : إنّي أرجو أن يُبارِكَ الله فيها ، إنّه إذا بارك في القليل كان كثيراً[3] .

ولما طُعِن أبو عبيدة بالأردنّ دعا من حَضَرَه مِنَ المسلمين وقال : إنّي موصيكم بِوَصِيَّةٍ إن قبلتموها لن تزالوا بخير . أَقِيمُوا الصّلاة ، وصُومُوا شَهْرَ رمضان ، وتَصَدَّقُوا ، وحُجّوا ،واعْتَمِرُوا ، وتواصَوْا ، وانْصَحُوا لِأُمرائِكُمْ ولا تَغُشُّوهُمْ ، ولا تُلْهِكُمُ الدُّنْيا ، فإنّ امرءاً لو عُمِّرَ أَلْفَ حَوْلٍ ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعى هذا الّذى تَرَوْن . إنّ الله تعالى كتب الموت على بنى آدم فَهُمْ مَيّتُون ، فَأَكْيَسُهُمْ أَطْوَعُهُمْ لِرَبّه ، وأَعْمَلُهُمْ لِيَوْمِ مَعادِه . والسّلام عليكم ورحمة الله . يا معاذُ بنَ جَبَل ، صَلِّ بالنّاس[4]

ومات رحمه الله تعالى ، فَقام معاذٌ في النّاس وأَثْنَى على أمين الأمّة . وممّا قال

---

(١) الرّياض النّضرة ٤/٣٠٧ وانظر الإصابة ٢/٢٥٤ وأسد الغابة ٣/ ٨٦ .
(٢) البَثْرة : خُرّاجٌ صغيرٌ ودُمَّلةٌ صغيرة .
(٣) الرّياض النّضرة ٤/ ٣٠٦ وأسد الغابة ٣/ ٨٦ .
(٤) الرّياض النّضرة ٤/ ٣٠٧ .

فيه[1] : "أيّها المسلمون . قد فُجِعْتُمْ بِرَجُلٍ ما أَزْعُمُ أَنِّي رَأَيْتُ عَبداً أَبَرَّ صَدْراً ، ولا أَبْعَدَ مِنَ الغائلة [2]ولا أَشَدَّ حُبّاً لِلْعامَّة ولا أَنْصَحَ منه ، فترحّموا عليه ، واحْضُرُوا الصَّلاة عليه"

وكان رضي الله تعالى عنه أَوْصَى أن يُدْفَنَ حيث قَضَى[3] أي حيث مات . وصلّى عليه معاذ بن جبل ، ونزل في قبره معاذ ، وعمرو بن العاص ، والضّحّاك بن قيّس[4]

وقد مات في طاعون عمواس خمسةٌ وعشرون ألفاً[5] .

ومات أَمِينُ الأُمَّةِ فَوْقَ الأَرَض الّتى طهّرها من وثنيّة الفُرْس ، واضطهاد الرُّومان[6]

وقد انقرض عَقِبُهُ رضي الله تعالى عنه[7]

وله رضي الله تعالى عنه أربعة عشر حديثاً[8] .

وهكذا مات أبو عبيدة ، أَمِينُ أمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، والرَّجُلُ الّذى قال عنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد أشار إلى دار : أَتَمَنَّى لو أنّ هذه الدّارَ مملوءةٌ رجالاً مِثْلَ أبي عبيدة بن الجرّاح[9]

رَضِيَ الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنّة مثواه . آمين . والحمد لله ربّ العالمين .

---

(١) الرّياض النّضرة ٤/ ٣٠٧ .
(٢) الغائلة : الفساد والشّرّ .
(٣) الإصابة ٢/ ٢٥٤ .
(٤) الرّياض النّضرة ٤/ ٣٠٧ وتهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٢٥٩ والأعلام ٣/ ٢٥٢ .
(٥) الرّياض النّضرة ٤/ ٣٠٧ .
(٦) رجالٌ حول الرّسول ٢٦٤ .
(٧) الأعلام ٣/ ٢٥٢ .
(٨) الأعلام ٣/ ٢٥٢ وانظر الإصابة ٢/ ٢٥٣ وأسد الغابة ٣/ ٨٥و ٨٦ .
(٩) الرّياض النّضرة ٤/ ٣٠٢ .

القَصِيدةُ العامريّة

القَصِيدَةُ العامِرِيَّة
في سِيرَةِ أَبي عُبَيْدَةَ عامِرِ بنِ الجَرّاح
رضي الله تعالى عنه
أمين هذه الأمّة
(١٦٥٤) بَيْتاً (من البسيط)

حَياتُه

١ – أَمِينُ أُمَّةِ طهَ خاتَمِ النُّذُرِ ... أَبُو عُبَيْدَةَ أَهْلُ البِيضِ والسُّمُرِ[١]

٢ – إلى قُرَيْشٍ بِطاحٍ يَنْتَمِي نَسَباً ... ويَلْتَقِي بِرَسُولِ اللهِ في فِهرِ

٣ – أَهْلُ البِطاحِ هُمُ القَوْمُ الكِرامُ سَمَوْا ... حَتَّى أَتَوْا لِمَسارِ الشَّمْسِ والقَمَرِ[٢]

٤ – كُلُّ الّذِينَ رسولُ اللهِ بَشَّرَهُمْ ... بِجَنَّةِ الخُلْدِ ضِمْنَ الرَّهْطِ مِنْ نَفَرِ

٥ – هُمْ يَنْتَمُونَ إلى أَهْلِ البِطاحِ وذا ... فَضْلُ المَلِيكِ أَتَى لِلْأَنْجُمِ الزُّهُرِ

٦ – أَبو عُبَيدَةَ منهم حَيْثُ قد سَبَقَتْ ... لَهُ السَّعادَةُ لَمّا خُطَّ في القَدَرِ

٧ – لَبَّى النِّداءَ إلى الإسْلامِ حين دَعا ... إِلَيْهِ صِدّيقُ طهَ خاتَمِ النُّذُرِ

٨ – أَبُو عُبَيْدَةَ ضِمْنَ الرَّهْطِ قد دَخَلُوا ... في دِينِ رَبِّكَ إِذْ يَدْعُو أَبُو بَكْرِ

٩ – صِدّيقُ أُمَّةِ طهَ كانَ ساعَدَهُ ... كَيْ يَنْشُرَ الدِّينَ بين الصَّفْوةِ الغُرَرِ

١٠ – أَبو عُبَيْدَةَ قد دانَ أَبا بَكْرٍ ... لَدَى قُرَيْشٍ بِحُسْنِ الرَّأْيِ والفِكِرِ[٣]

١١ – كُلٌّ يُلَقِّبُهُ الأَخْيارُ داهِيَةً ... في الطَّرْدِ لِلشَّرِّ والأَشْرارِ والشَّرَرِ

١٢ – في السَّعْيِ لِلْخَيْرِ كُلٌّ كانَ كالمَطَرِ ... لِكُلِّ أَرْضٍ أَتَى بِالنَّوْرِ والزَّهَرِ

---

(١) البيض : السّيوف البيض . السُّمُر : الرّماح السّمر .

(٢) قريش البطاح هم السّاكنون بجوار الحرم وهم أشرف من قريش الظّواهر الّذين يسكنون بعيداً عنه .

(٣) دانى : قارب .

١٣- وكُلُّ مَنْ سَبَقُوا لِلدِّينِ حَظُّهُمُ ... مِنَ العَذابِ كَبِيرٌ مِنْ أُولِى البَطَر

١٤- والله كان حَمَى المُخْتارَ مِنْ صَلَفٍ ... لِلْكافِرِينَ لِذا آبُوا إلى خُسُر

١٥- وحَيْثُ إنَّ الهُدَى ما كانَ يُمْكِنُهُ ... حِمايَةَ الصَّحْبِ مِنْ طُغْيانِ ذِى الكُفُر

١٦- فإنّ خَيْرَ عِبادِ اللهِ يَأْمُرُهُمْ ... بِهِجْرَةٍ لِبِلادِ النِّيلِ ذِى الخُضَر

١٧- إلى بِلادِ النَّجاشِى إنَّهُ مَلِكٌ ... العَدْلُ في جِسْمِهِ كالماءِ في الشَّجَر

١٨- هذا الّذى قالَ طهَ كانَ مُعْجِزَةً ... مِنْ بَيْنِ ما خَصَّهُ الخَلاّقُ لِلصُّوَر

١٩- كُلُّ الّذى قالَ طهَ الوَحْيُ جاءَ لَهُ ... وكُلُّ فِعْلٍ لَهُ قد جاءَ بالأَمُر

٢٠- هو النّجاشِى بِفَضْلِ اللهِ قد صَلَحَتْ ... أَفْعالُهُ وكَلامٌ مِنْهُ كالدُّرَر

٢١- ونُورُ رَبِّكَ يَأْتِيهِ ويَشْمَلُهُ ... لِدِينِه يَشْرَحُ الرَّحْمَنُ لِلصَّدُر

٢٢- وبَعْدَ مَوْتٍ لَهُ جِبْرِيلُ كانَ أَتَى ... بِأَرْضِ طَيْبَةَ لِلْمُخْتارِ بالخَبَر

٢٣- صَلَّى الرّسولُ عَلَيْهِ في صَحابَتِهِ ... صَلاةَ مَنْ ماتَ لكنْ غابَ عن نَظَر[1]

٢٤- صَلَّى الرّسولُ على مَنْ كانَ مُتَّبِعاً ... عِيسَى فَأَسْلَمَ إذْ أَصْغَى إلَى السُّورَ

٢٥- عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلُ الحَقِّ ذا بَشَرٌ ... بِنَفْخَةِ الرُّوحِ كانَ الفَذَّ في البَشَر

٢٦- كَأُمِّهِ يَشْرَبانِ الماءَ مِنْ نَهَر ... ويَأْكُلانِ الّذي قد طابَ مِنْ ثَمَر

٢٧- كُلٌّ يَؤُمُّ خَلاءً حِينَ يُعْوِزُهُ ... تَخَلُّصُ الجِسْمِ مِمّا فِيهِ مِنْ وَضَر[2]

٢٨-هِيَ الضَّرُوراتُ رَبُّ العَرْشِ أَلْزَمَهُ ... بِها وبَتُولاً قِمَّةَ الطُّهُر[3]

٢٩- بِابْنِ البَتُولِ إلهُ العَرْشِ أَكْمَلَ ما ... كان الوَسائِلَ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ قُدَر

---

(١) المراد صلّى على النّجاشي صلاة الميّت الغائب .

(٢) يؤمّ : يقصد . وضر : وَسَخ ودَرَن .

(٣) البتول : أمّ عيسى عليه السّلام . أي وأَلْزَمَ بتولاً .

٣٠- فَـآدَمٌ دُونَمَـا أُنْثَـى ولا ذَكَـرِ وكُلُّنـا جـاءَ مِـنْ أُنْثَـى ومِـنْ ذَكَـر

٣١- وأُمُّنـا زَوْجُهـا في حُكْـمِ والِـدِها مِنْ صَدْرِهِ قد أَتَتْ والصَّدْرُ كالظَّهَر[١]

٣٢- وليس يَبْقَى سِوَى ما غابَ مِنْ ذَكَرٍ عِيسَى الرّسولُ أَتَى مِنْ نَفْحَةِ القَدَر

٣٣- تلك المَعانِي الّتى المُخْتارُ بَيَّنَها هِـيَ المعـانِي الّـتِي جاءَتْـهُ في الـذِّكِر[٢]

٣٤- تلك المعانِي النّجاشِى كـانَ أَدْرَكَها هِـيَ المعَـانِي الَّـتِي تَمْشِـى مَـعَ الفِطَـر

٣٥- ذا جَعْفَرٌ وابْنُ عَمِّ المصطفى المُضَرِى قـد كـانَ بَيَّنَهـا في الحِـلِّ والسَّـفَر

٣٦- ولِلنَّجاشِـى إمـامُ الصَّحْبِ بَيَّنَهـا بعـد الـتِّلاوَةِ لِـلْآياتِ والعِبَـرَ[٣]

٣٧- كـانَ الرّسـولُ بِفَضْـلِ اللهِ بَيَّنَهـا لِصَـحْبِهِ وابْـنِ عَـمٍّ صـارِمٍ ذَكَـر

٣٨- ذا جَعْفَرٌ كانَ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُ بِفَهْـمِ مَعْـنًى لِآيِ الـذِّكْرِ والـدُّرَر

٣٩- وصَـحْبُ أحمـدَ قـالُوا ذا يُمَثِّلُنـا لَمّـا رَأَوْ خَطَـراً قـد لاح مِـنْ أَشِـر[٤]

٤٠- أَبُو عُبَيْدَةَ ضِمْنَ الصَّحْبِ يُسْعِدُهُمْ مـا خَـصَّ جَعْفـراً المَـوْلَى مـن القُـدَر

٤١- آلُ الرّسـولِ هُـمُ الأَوْلَى بِتَقْدِمَـةٍ لِكُـلِّ خَطْـبٍ أَتَـى واحْتِيجَ مِـنْ فِكَـر

٤٢- قـال الرّسـولُ أَبُـو بَكْـرٍ أَمِـيرُكُمُ بِعـامِ حَـجٍّ وعَـنِّي مُبْلِـغٌ صِـهرى[٥]

٤٣- أبُـو تُـرابٍ رسـولُ اللهِ عَيَّنَـهُ لِكَـيْ يُبَلِّـغَ دَرْسَ المصـطفى المُضَـرى

٤٤- أَبُـو تُـرابٍ أَخُـوهُ جَعْفَـرٌ سَعِدَتْ بِـهِ الصَّـحابَةُ في النّـائِى مِـنَ القُطُـر

٤٥- اللهُ وَفَّقَـهُ القَـرّاءَ لِلسُّـوَر وفي الإجابَـةِ حِـينَ المَوْقِـفِ العَسِـر

---

(١) أُمُّنا : حواء عليها السّلام . وقد خلقها الله تعالى مِنْ ضِلَعِ زَوجها فهو بمنزلة الوالد .

(٢) الذّكر : القرآن الكريم .

(٣) إمام الصّحب : جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

(٤) أشر ، بكسر الشّين : بطر بكسر الطّاء .

(٥) أبو بكر رضي الله تعالى عنه أمير الحجّ سنة تِسْعٍ من الهجرة . وعليٌّ رضي الله تعالى عنه هو المبلّغ عنه صلّى الله عليه وسلّم .

٤٦- وها هو الدَّمْعُ في الخَدَّيْنِ كالسَّطُرِ ... مِنَ النّجاشِي ومِنْ صَحْبٍ أُولِي بَصَر

٤٧- بِشَأْنِ عِيسَى رَأَى الآياتِ قد نَطَقَتْ ... بِالحَقِّ فِيهِ وذا قد جاءَ في الزُّبُر[1]

٤٨- عِيسَى الرّسولُ وذاتُ الطُّهْرِ والخَفَرِ ... هُما لَدَى اللهِ مِنْ آياتِهِ الكُبَر

٤٩- ما جاءَ في الذِّكْرِ والإنْجِيلِ قد صَدَرا ... مِنْ نُورِ رَبِّكَ كالمِشْكاةِ في الجَدُر[2]

٥٠- الحَقّ قد جاءَ في الباهِي مِنَ الصُّوَرِ ... إلى الكَلِيم وعِيسَى أَوْ فَتَى مُضَر[3]

٥١- صَدْرُ النَّجاشِي إلهُ العَرْشِ يَشْرَحُهُ ... لِلنُّورِ قد جاءَ إثْرَ النَّزْعِ للسُّتُر

٥٢- وبالنَّجاشِي أعَزَّ اللهُ مِلَّتَهُ ... وتلك آنافُ أَهْلِ الكُفْرِ في العَفر[4]

٥٣- أَتْباعُ دِينِ مَلِيكِ العَرْشِ بَيْنَهُمُ ... مِنَ الأَواصِرِ ما يَبْقَى مَدَى الدَّهَر

٥٤- أَتْباعُ عِيسَى أَبانُوا عن مَوَدَّتِهِمْ ... لِلصَّحْبِ قد أَعْلَنُوا تَوْحِيدَ مُقْتَدِر

٥٥- ذِي فِطْرَةُ اللهِ كانَ الوَحْيُ عادَ بها ... نَقِيَّةَ اللُّبِّ والأَثْوابِ والأُزُر

٥٦- وذا النّجاشِي بِفَضْلِ اللهِ مَثَّلَها ... غَداةَ وَحَّدَ رَبَّ العَرْشِ والقُدَر

٥٧- صِحابُ أحمدَ رَبُّ العَرْشِ أَكرَمَهُمْ ... بالحاكِمِ العَدْلِ ما أَصْغَى إلى البَطِر

٥٨- عاشُوا بِخَيْرِ بِلادٍ كانَ ظَلَّلَها ... عَدْلُ الّذى كانَ مِلْءَ السّمْعِ والبَصَر

٥٩- هذا الّذى تَمَّ مِنْ آياتِ أَحْمَدِنا ... وتلك واحِدةٌ مِنْ إخْوَةٍ كُثُر

٦٠- هُمُ الصَّحابَةُ قد عادُوا لِمَكَّتِهِمْ ... إذْ صَدَّقُوا ما أَتَى مِنْ كاذِبِ الخَبَر

٦١- بِأَنَّ قَوْمَهُمُ آبُوا لِبارِئِهِمُ ... وَوَحَّدُوا رَبَّهُمْ مِنْ دونِما حَذَر

٦٢- القَوْمُ لم يُسْلِموا بَلْ زادَ بَطْشُهُمُ ... إذْ عَزَّ دِينُ مَلِيكِ العَرْشِ بالنَّفَر

---

(١) الزّبر : الكتب السّماويّة .

(٢) ما جاء في الذّكر : الّذى جاء في القرآن الكريم . المِشْكاة : الكُوّة في الجَدْرِ غير النّافذة الّتى يُوضَع فيها المصباح .

(٣) الكليم : موسى عليه الصّلاة والسّلام .

(٤) العفر : التّراب .

٦٣- عَـــمُّ النّـــبِيّ أَعَـــزَّ اللهُ مِلَّتَـــهُ بِعـــزِّهِ ذا حَدِيـــدُ النّـــابِ والظُّفُـــر[١]

٦٤- وتُـوِّجَ النَّصْرُ بالفارُوق حين أَتَى لِـدارِ أَرْقَـمَ مِثْـلَ اللَّيْـثِ ذى الزُّبَـر[٢]

٦٥- لِكَـيْ يُبـايِعَ خَيْـرَ الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ ومَـــنْ يُنَفِّـــذُ أَمْـــرَ الله في الحِجِـــر[٣]

٦٦- هـو الرّسـولُ يُـذِيعُ اليَـوْم دَعْوَتَـهُ ويُخْـرِجُ الحـالَ مِـنْ سِـرٍّ إِلَى جَهَـر

٦٧- الحَـقُّ يَحْتـاجُ دَوْمـاً قُـوَّةً رَفَعَـتْ لِـواءَهُ بَـيْنَ بَـدْوِ النّـاسِ والحَضَـر

٦٨- بِفَضْـلِ رَبِّـكَ إِنّ القُـوَّةَ اكْتَمَلَـتْ بِحَمْـزَةِ الخَـيْرِ والفـارُوقِ ذِى المِـرَر[٤]

٦٩- وها هـو المصطفى يَنْصاعُ لِلْأَمْرِ وهـاهُمُ الصَّـحْبُ في صَفَّيْنِ من زُبَر[٥]

٧٠- كُـلٌّ تَراهُ بِجَنْـبِ البَيْـتِ ذِى السُّـتُرِ وفي الطَّـوافِ وعِنْـد الحِجْـرِ والحَجَـر[٦]

٧١- أَبُـو عُمـارَةَ في صَـفٍّ ويَقْدُمُـهُ وقائِـدُ الآخَـرِ الفـارُوقُ ذو الـزَّأَر[٧]

٧٢- وَسْطَ الذُّهُولِ مِنَ الأَعْداءِ هُمْ عَبَدُوا مَـوْلاهُمُ وأَتَـوْا مـن بَعْـدُ في الحِجِـر

٧٣- لِكَـيْ يُصَلُّوا وقد أَنْهَوْا طَوافَهُمُ إِذ الخُصُـومُ أَتَـوْا في هَيْئَـةِ النُّمُـر[٨]

٧٤- القَصْـدُ مَـنْعُهُمُ إِعْـلانَ دَعْـوَتِهِمْ بِكُلِّ ما صَحَّ دُونَ السَّيْفِ مِنْ وَزَر[٩]

٧٥- لِلْبَيْـتِ حُرْمَتُـهُ والكُـلُّ راقَبَهـا حَـتَّى الّـذِينَ أَبَـوْا تَوْحِيـدَ مُقْتَـدِر

---

(١) عمّ النّبيّ : حمزة بنُ عبدالمطّلب رضي الله تعالى عنه .

(٢) زبر جمع زُبْرة : الشّعر المجتمع بين كتفي الأسد وعلى مِرْفقَيْه .

(٣) المراد قول الله تعالى خطاباً للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ سورة الحِجْر ٩٤.

(٤) المِرر جمع المِرَّة : العقل والأصالة والإحكام .

(٥) زبر جمع زبرة : القطعة من الحديد .

(٦) المراد حِجْر إسماعيل عليه السّلام والحجر الأسود .

(٧) أبو عُمارَة : حمزة بن عبد المطّلب . وقائد الآخر : وقائد الصَّفِّ الآخر .

(٨) النّمر : بضمّتين ، جمع نمر بفتح وكسر .

(٩) وزر : وسيلة وملجأ .

٧٦- لِـذا قِتـالُهُمُ قـد كـانَ مُقْتَصِـراً ... علـى السَّـواعِدِ والأَحْجـارِ والشَّـجَر

٧٧- كـانَ الجَمِيـعُ سَـواءً في قِتـالِهِمُ ... كُـلٌّ يُخَفِّفُ ما في الصَدْرِ مِنْ وَحَر[١]

٧٨- وفي التَّساوِي انْتصارُ المسلمين فَقَدْ ... نالُـوا بِأَوَّلِ يَـوْمٍ فُرْصَـةَ العُمُـر

٧٩- وفي انْتِصـارِهِمُ خِـزْيٌ لِخَصْـمِهِمُ ... وذاعَ مـا حقَّقُـوا واجْتـازَ لِلْبَحَـر[٢]

٨٠- حَتَّى أَتَى الصَّحْبَ كانُوا هاجَرُوا ونَمـا ... لِـدَيْهِمُ الشَّـوْقُ لِلْخِـلاّنِ والأُسَـر

٨١- كَأَنَّمـا النَّصْـرُ في سَـيْرٍ لَـهُ كُـرَةٌ ... مِـنَ الجَلِيـدِ نَمـا في الشَّـكْلِ والأَثَـر

٨٢- في البَدْءِ كان انْتِصافاً مِنْ بَنِي الكُفْرِ ... وجـاءَهُمْ بِاعْتِنـاقِ الـدِّينِ في زُمَـر!

٨٣- مـا كـانَ ذلـك حَقّـاً غَيْـرَ أَنَّهُـمُ ... مِـنَ الـتَّعَطُّشِ نالُـوا لَـذَّةَ الظَّفَـر

٨٤- وإِذْ أَتَـوْا مَكَّـةَ البَطْحـاءِ أَزْعَجَهُـمْ ... تَجَهُّـمٌ مِـنْ أُولِي الكُفْـرانِ والكُفْـر

٨٥- قد خُيِّرُوا بَيْنَ تَرْكِ الدِّينِ قد صَبَأُوا ... إِلَيْـهِ أَوْ عَـوْدةٍ لِلنَّـأْيِ والسَّـفَر

٨٦- أَمْـرانِ أَحْلاهُمـا مُـرٌّ وقـد قَبِلُـوا ... دُخُـولَهُمْ تَحْـتَ عَـيْنِ السَّـادَةِ الخَفَـر[٣]

٨٧- وفي المُقابِـلِ زادُوا مِـنْ أَذِيَّـتِهِمْ ... فاضـطُرَّ بَعْضُـهُمُ لِلْعَـوْدِ لِلنَّهَـر

٨٨- ما أَصْعَبَ الحالَ فِيهِ القَوْمُ قد هَجَرُوا ... دِيارَهُـمْ رَغْبَـةً في وافِـرِ الأَجْـر

٨٩- أَبُو عُبَيْدَةَ ضِمْنَ القَوْمِ قد ذَهَبُوا ... إلى النّجاشِـي ابْتِعاداً مِـنْ أُولِي الضَّرَر

٩٠- وحينمـا يَأْمُـرُ الهـادِي بِهِجْـرَتِهِمْ ... إلى المَدِينَـةِ يَمْضِـي دونمـا فَـتَر

٩١- اللهُ أَكْـرَمَهُمْ إِذْ كـانَ وفَّقَهُـمْ ... لِهِجْـرَةٍ واقْتِحـامِ البَحْـرِ والقَفْـر

٩٢- وبَعْـدَ هِجْـرَةِ طـهَ أَشْـرَفِ البَشَـرِ ... يَجِـيءُ إِذْنٌ بِـدَفْعِ الكُفْـرِ في صَـفَر[٤]

---

(١) وَحَر : غيظ وحقد .

(٢) البحر : البحر الأحمر الّذى كان يُسَمَّى بَحْرَ القُلْزُم .

(٣) الخَفَر : المجيرون .

(٤) أَوّل إِذْنٍ بالدّفاع جاء بعد مُضِيّ اثنتي عشرة لَيْلَةً مِن شهر صفر في السّنة الثّانية من الهجرة الآيات ٣٩- ٤١ من سورة الحجّ المدنيّة الكريمة .

٩٣ –هِيَ السَّرايا رسولُ اللهِ يَبْعَثُها أَبُو عُبَيْدَةَ ضِمْنَ القادَةِ الزُّهُر

٩٤ –وهَمُّها تَنْشُرُ الإِسْلامَ في الكُوَرِ وتَتْبَعُ العِيرَ فيها المالُ بِالبِدَر

٩٥ –بَعْضٌ مِنَ المالِ كانَ الحِلُّ مَصْدَرَهُ وبَعْضُهُ مِنْ حَرامٍ زادَ مِنْ وِزِر

٩٦ –هذا هو المالُ مِمَّنْ هاجَروا اغْتَصَبُوا ولَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الحَذَر

٩٧ –لَمْ يَنْجُ منهم رسولُ اللهِ إِذْ وَرِثُوا كُلَّ الّذى خَلَّفَ المُخْتارُ لِلسَّفَر[1]

٩٨ –فَذا عَقِيلٌ يَضُمُّ الإِرْثَ كانَ أَتَى محمّداً مِنْ أَبِيهِ الطَّيِّبِ الأَثَر

٩٩ –جَمِيعُ أَمْوالِهِمْ في العِيرِ قد وَضَعُوا وفي التِّجارَةِ في جِلْدٍ وفي عِطِر

١٠٠ –وهاهِيَ العِيرُ تَمْضِى كُلَّ ناحِيَةٍ إلى الجَنُوبِ وشامٍ أَوْ إلى مِصِر

١٠١ –جُنُودُ أحمدَ تَمْضِى كُلَّ ناحِيَةٍ لِكَيْ تُصادِرَ عِيرَ الكُفْرِ والأَشَر

١٠٢ –ورُبّما كان طَهَ مَنْ يُطارِدها كُلَّ الأَماكِنِ لم يَتْرُك ولم يَذَر

١٠٣ –جُنُودُ أحمدَ قَرّاءُونَ لِلسُّوَرِ يَدْعُونَ لِلدِّينِ يَرْضَى الله لِلْبَشَر

١٠٤ –جُنُودُ أحمدَ قد باعُوا نُفُوسَهُمُ لِرَبِّهِمْ دونما مَنٍّ ولا كَدَر

١٠٥ –مُناهُمُ نَشْرُ دِينِ اللهِ في الكُوَرِ مُناهُمُ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ والسُّرُر

١٠٦ –صِحابُ أحمد كُلٌّ نَجْمَةُ الظُّهُرِ وضَوْءُ أحمدَ فَوْقَ الأَنْجُم الزُّهُر

١٠٧ –أَبُو عُبَيْدَةَ ضِمْنَ الصُّحْبَةِ الغُرَرِ دَوْماً يُصاحِبُ قَوْسَ السَّهْم والوَتَر

١٠٨ –دَوْماً يُصاحِبُ بِيضَ الهِنْدِ والخَزَرِ دَوْماً يُعانِقُ سُمْرَ الخَطِّ والشِّحِر[2]

١٠٩ –أبو عُبَيْدَةَ دَوْماً ظِلُّ أَحْمَدِنا في السِّلْمِ والحَرْبِ أو في ساحَةِ الخَطَر

١١٠ –ما غابَ عن مَشْهَدٍ قد قادَ سَيِّدُنا محمّدٌ صَحْبَهُ في الغِيلِ والخَمَر[3]

---

(١) للسّفر : لأجل السَّفَر .

(٢) الخطّ : ميناء بالأحساء يطلّ على الخليج . والشّحر ميناءٌ باليمن يطلّ على بحر العرب .

(٣) الغيل : الغابة . الخمر :الشّجر الملتفّ .

١١١–وفي السَّـرايا تَـراهُ فارِسـاً بَطَـلاً كـــانَ الأمِـــيرَ أو المَـــأْمُورَ فـــاعْتَبِر

١١٢–واللهُ أَجْـرَى لَـهُ في صُـحْبَةٍ غَـرَرٍ بَعْضَ الكراماتِ مِلْءَ السَّمْعِ والبَصَر

١١٣–فـذلك الحُوتُ يَأْتِيـهِ مِـنَ البَحَـر كَـيْ يَسْـتَقِرَّ شَـبِيهَ التَّـلَّ في العَفَـر[١]

١١٤–كَيْ يَأْكُلُوهُ مَعَ الحَبّاتِ مِنْ تَمُرِ طـهَ الّـذى زَوَّدَ الحَبّـاتِ مِـنْ تَمُـر

١١٥–كمَا يُبارِكُ رَبُّ العَرْشِ في التَّمُرِ قـــد بارَكَ اللهُ في حُـــوتٍ وفي ثَمَـــر

١١٦–تلك الكَراماتُ رَبُّ العَرْشِ قَدَّرَها لِجُنْـدِ رَبِّـكَ حَـتَّى النَّيْـلِ لِلظَّفَـر

١١٧–وقِمَّةُ النَّصْرِ رَبُّ العَرْشِ قَدَّرها في يَـوْمِ بَـدْرٍ ونِعْـمَ العَـوْنُ في بَـدُر

١١٨–أبـو عُبَيْـدَةَ يَـوْمَ النَّصْـرِ في بَـدُرِ قـد كـانَ جـاءَ بِـنَفْسٍ حَوْمَـةَ الخَطَـر

١١٩–دَوْمـاً تَحاشَـى أَباهُ أَنْ يُقاتِلَـهُ لكـــنَّ والِـــدَهُ الكَفّـــارَ ذو أَشَـــر

١٢٠–كانَ الحَرِيصَ على قَتْلِ ابْنِهِ سَفَهاً لكـــنَّ رَبَّـــكَ رَدَّ الكَيْـــدَ في النَّحَـــر

١٢١–وها هو الأَبُ تَلْقاهُ على العَفَرِ مُضَـرَّجاً في دَمٍ قـد سـالَ كـالنَّهَر[٢]

١٢٢–واللهُ أَثْـنَى علـى ابْـنٍ في مجادَلَـةٍ الكُفْرُ قَطَّعَ ما قد كانَ مِنْ أُصُر[٣]

١٢٣–أَبُو عُبَيْدَةَ يَوْمَ الكَرْبِ مِنْ أُحُدٍ قد كان جَنْبَ الهُدَى مِنْ ثابِتِ البِتَر

١٢٤–كُلُّ المَشاهِدِ بعد اليَـوْمِ مِـنْ أُحُـدٍ أَبُـو عُبَيْـدَةَ فيهـا اللَّيْـثُ ذُو الظُّفُـر

١٢٥–ما غابَ عن مَشْهَدٍ فيهِ الرّسولُ بَدا غَضَـنْفَراً قائـدَ الأَصْـحابِ والغُـرَر

١٢٦–مِـنَ الشَّـهادَةِ نالَ الحَـظَّ أَجْمَعَـهُ وبِالبِشـــارَةِ بِالجَنّـــاتِ لِلْعُشُـــر[٤]

---

(١) العفر : التّراب .

(٢) مضرّج : ملطّخ .

(٣) المراد الآية الكريمة الثّانية والعشرون من سورة المجادلة المدنيّة الكريمة .

(٤) أي وبالبشارة بالجنّات نال للعشر ، فهو أحد العشرة المبشّرين بالجنّة .

١٢٧–أَمِينُ أُمَّةِ طهَ كانَ فازَ بِهِ ... لقد أَتَى ذاكَ فيما صَحَّ مِنْ أَثَر

١٢٨–ذِى نِعْمَةٌ كانَ خَيْرُ الخَلْقِ أَعْلَنَها ... بِها يَفُوزُ صَحابِيٌّ مِنَ الزُّهُر

١٢٩–جَمِيعُهمْ قد تَمَنّاها وتاقَ لها ... أبُو عُبَيْدَةَ قد جاءَتْهُ بالقَدَر

١٣٠–هو الأَمِينُ بِحَقٍّ فَانْظُرَنْ سَكَناً ... كان اصطفى حِينَ فَتْحِ الشّامِ والكُوَر

١٣١–رَأى الخَلِيفَةُ عَيْنَ الزُّهْدِ في رجلٍ ... قد جاءَ فَوْقَ بَعِيرٍ دونما خَفَر[1]

١٣٢–وكان يَبْدُو بِحالٍ قَبْلُ كان بَدا ... محمّدٌ فِيهِ في حِلٍّ وفي سَفَر[2]

١٣٣–وقد أَرادَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ يَرَى ... بَيْتَ الّذى قد رَمَى دُنْياهُ لِلظَّهَر[3]

١٣٤–لقد رَأَى البَيْتَ مِثْلَ البَيْتِ فِيهِ قَضَى ... محمّدٌ مِنْ غِضابٍ مُدَّةَ الشَّهَر[4]

١٣٥–فارُوقُ أُمَّةِ طهَ ليس يَمْلِكُ ما ... يَجْرِى مِنَ العَيْنِ فَوْقَ الخَدِّ مِنْ سَطُر

١٣٦–كُلُّ الّذى ضَمَّهُ بَيْتٌ حَصِيرَتُهُ ... تلك الّتى أَثَّرَتْ في الجَنْبِ والظَّهَر

١٣٧–وتلك قِرْبَتُهُ في السَّقْفِ عالِقَةً ... وسَقْفُهُ مِنْ غُصونِ الدَّوْمِ والشَّجَر

١٣٨–وفي الجِراب قلِيلُ التَّمْرِ يَشْفَعُهُ ... بَعْضٌ مِنَ الخُبْزِ لكنْ لاحَ في كِسَر[5]

١٣٩–إِذا يَتُوقُ لما قد راقَ مِنْ مَرَقٍ ... يَراهُ في الماءِ لمّا صُبَّ في التَّمُر

١٤٠–أَوصُبَّ في الخُبْزِ قد لاحَ الثَّرِيدَ لِذا ... يَنالُ مِنْهُ لَذِيذاً طابَ في السَّفَر

١٤١–عَيْنُ الخَلِيفَةِ سالَتْ مِثْلَما فَعَلَتْ ... لَمّا رَأَتْ بَيْتَ طهَ المصطفى المُضَرى

---

(١) خَفر : حَرَس .

(٢) محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم .

(٣) أمير المؤمنين : عمر رضي الله تعالى عنه .

(٤) غضاب : نسوة غضاب جمع غَضْبَى .

(٥) الجراب ، بكسر الجيم : وعاءٌ يُحْفَظُ فيه الزّادُ ونحوه .

١٤٢-وحِينَ يَسْأَلُهُ الفارُوقُ عن سَبَبٍ دَعــاهُ حَــتَّى بَــدا في غايَــةِ الفَقْــر

١٤٣-أَجابَ إِنَّ لَـدَيْنا أُسْـوَةً حَسُـنَتْ في بَيْـتِ أحمـدَ مِـنْ شَـعْرٍ ومِـنْ مَـدَر[١]

١٤٤-قالَ الرّسولِ أَحَبُّ الصَّحْبِ حالُهُم كانـت شَـبِيهَةَ حـالِي في مَـدَى عُمُـرى

١٤٥-قال الرّسولُ لنا أَنْتُمْ على سَفَرٍ إلى المليـكِ فَـبَعْضُ الـزّادِ في السَّـفَر[٢]

١٤٦-أَبُو عُبَيْدَةَ قد كانَ الأَمِيرَ على كُـلِّ الجُيُـوشِ بِأَرْضِ الشّـامِ والقُطُـر

١٤٧-قد كانَ أَزْهَدَ مَنْ قادَ الجُيُوشَ لِذا قـد كـانَ ذا رُتْبَـةٍ في القَلْـبِ مِـنْ عُمَـر

١٤٨-كُلُّ الصِّحابِ على عِلْمٍ بِرُتْبَةِ مَنْ كـانَ الأَمِـينَ ومَـنْ قـد فـازَ بِالأَجُـر

١٤٩-هـذا أَبُـو بَكْـرٍ الصِّـدّيقُ رَشَّـحَهُ خَلِيفَــةً بَعْــدَ طــهَ صَــفْوَةِ البَشَــر

١٥٠-وكـانَ شـارَكَهُ الفـارُوقُ في الظَّفَرِ بِــذاتِ مَنْزِلَــةٍ أَبْــدَى أَبُــو بَكْــر

١٥١-إِنَّ الأَمانَـةَ نالَ الفَـذُّ صـاحَبَها حَشْـدُ النُّعُـوتِ إِلى حِلْـمٍ إلى صَـبُر[٣]

١٥٢-هـذا أَبُـو بَكْـرٍ الصِّـدّيقُ يَسْـأَلُهُ بَعْــضُ الجُنُــودِ بِأَنْ يَخْتــارَ لِلصُّــبُر

١٥٣-دَوْمـاً يُـوَجِّهُهُمْ لِلصّـارِمِ الـذَّكَرِ أَبِي عُبَيْـدَةَ رَمْـزِ الطِّيــبِ في الــذِّكَر

١٥٤-وذا أَبُـو حَفْـصٍ الفـارُوقُ يَـذْكُرُهُ رَأْسَ الخَلائِـفِ قَبْـلَ الـدَّفْنِ في القَـبُر[٤]

١٥٥-لِأَنَّ خَيْــرَ عِبــادِ اللهِ يَنْعَتُــهُ بِخَـيْرِ نَعْـتٍ لَـدَى الحُكّـامِ في العُصُـر

١٥٦-أَبُــو عُبَيْــدةَ يَلْقَــى اللهَ بارِئَــهُ إِذِ الــوَباءُ أَتَــى لِلشّــامِ مِــنْ نُــذُر

١٥٧-هـذا أَبُو حَفْصٍ الفارُوقُ يَجْعَلُها شُورَى قد انْحَصَرَتْ في السِّتَّةِ النَّفَـر[٥]

---

(١) مَدَر : طين يُجَفَّف ويُبْنَى به .

(٢) أي فيكفيكم بعض الزّاد في السّفر إلى الله تعالى .

(٣) نال الفذّ : الّتى نال الفذّ والنّادر من الرّجال .

(٤) أي قبل أن يُدْفَنَ عمر رضي الله تعالى عنه في قبره .

(٥) يجعلها : يجعل الخلافة .

١٥٨-أَبُو عُبَيْدَة قد كانَ الأَثِيرَ لَدَى ... طـهَ ومَـنْ أَتيـا مِـنْ بَعْـدُ في الأَثَـر

١٥٩-هـذا أَبُـو بَكْـرٍ الصِّـدِّيقُ يَجْعَلُـهُ ... رَأْسَ الجُيُـوشِ لِما قـد حَلَّ مِنْ خَطَر

١٦٠-حَـتَّى أَتاهُ بِأَنَّ الـرُّومَ قـد قَـدِمُوا ... بِأَكْـبَرِ الجَـيْشِ لمّـا جـاشَ كـالبَحَر

١٦١-هنـاك يَأْمُـرُ سَـيْفَ اللهِ في شَـطُرِ ... مِـنْ جَيْشِـهِ أَن يَجِـيءَ الشّـامَ بالقَـدَر[1]

١٦٢-وأن يَكُونَ زَعِيماً لِلْجُيُوشِ بَدَتْ ... أَمـامَ حَشْـدِ جُيُـوشِ الـرُّومِ كالعُشُـر

١٦٣-في يَوْمِ يَرْمُوكَ جاءَ الأَمْرُ مِنْ عُمَرِ ... إلَى الأَمِـينِ ليَبْقَـى صـاحِبَ الأَمْـر

١٦٤-كـذاك جـاءَ لسَـيْفِ اللهِ فارِسِـنا ... خَـطٌّ مَثِيـلٌ ونارُ الحَـرْبِ في سُـعُر

١٦٥-نقـاءُ مَعْـدِنِ كُـلِّ لاحَ في العُسُـرِ ... كِـلا العَظِيمـينِ أَخْفَـى الخَـطَّ في سِـتِر

١٦٦-بَعْدَ انْتِصارٍ ألا ذا السَّيْفُ قائِدُنا ... جـاءَ الأَمِينَ لِكِشْـفِ السِّـتْرِ في الفَجُر

١٦٧-كِـلا العَظِيمَـيْنِ تِلْمِيـذٌ لِأَحْمَـدِنا ... كُـلٌّ مُنـاهُ انْتِشـارُ الـدِّينِ في المِصِـر

١٦٨-كُـلٌّ لَـيَعْلَمُ حَقّـاً قَـدْرَ صـاحِبِهِ ... كُـلٌّ مِـنَ الـذَّهَبِ الإِبْرِيزِ لا الصُّفُر[2]

١٦٩-كُـلٌّ يُمَثِّـلُ لِلـدِّينارِ وِجْهَتَـهُ ... ولـيس يُغْنِيـكَ شَـطْرٌ دونمـا شَـطُر

١٧٠-مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ سَيْفُ اللهِ قائِدُهُ ... أَمِـينُ أُمَّـةِ طـهَ صَـفْوَةِ البَشَـر[3]

١٧١-ما كانَ يَقْطَعُ أَمْراً دونَ صاحِبِهِ ... إنَّ الـوِئامَ أسـاسُ النَّصْـرِ والظَّفَـر

١٧٢-مِثـالُ عِلْـمٍ وحِلْـمٍ كـان فارِسُـنا ... مِثـالُ زُهْـدٍ وتَقْـوَى قائِـدُ الصُّـبُر

١٧٣-أَبُـو عُبَيْـدَةَ رَمْـزٌ في تَواضُـعِهِ ... في القَـوْلِ والفِعْـلِ والتَّشْـمِيرِ لِـلْأُزُر

---

(١) أن يجيء الشّام : أن يجيء من العراق إلى الشّام .

(٢) الذّهب الإبريز : الذّهب الخالص .

(٣) عَمِل خالدٌ تحت إمرة أبي عُبَيْدَةَ وَحْدَه .

١٧٤–كُلُّ الّذى نالَهُ قد نالَ إِخْوَتُهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ في وِرْدٍ وفي صَدَر

١٧٥–حَتَّى الوَباءُ الّذى يَجْتاحُ لِلْقُطُرِ أَبُو عُبَيْدَةَ يَلْقاهُ مَعَ الزُّمَر

١٧٦–وليس يَرْضَى فِراراً دُونَ إِخْوَتِهِ الكُلُّ جاءَ هَواءً غَيْرَ ذِى كَدَر[1]

١٧٧–بَلْ إِنَّهُ إِذْ رَأَى مَوْتاً لِإِخْوَتِهِ ولَمْ يُصِبْ آلَهُ شَيْءٌ مِنَ العَكَر

١٧٨–دَعا المَلِيكَ نَوالَ الحَظِّ مِنْ وَبَإٍ وها هو الدّاءُ يَبْدُو مِنْهُ في الظُّفُر[2]

١٧٩–قد اسْتَجابَ مَلِيكُ العَرْشِ دَعْوَتَهُ وحَقَّقَ اللهُ قَوْلَ المصطفى المُضَرَى

١٨٠–هِيَ الشّهادَةُ جاءَتْهُ على قَدَرِ قد نالَ عُشْراً وما أَغْناهُ مِنْ عُشُر

١٨١–وإِذْ أَحَسَّ بِأَنَّ المَوْتَ يَأْخُذُهُ وأَنَّهُ قد غَدا في حالِ مُحْتَضَر

١٨٢–دَعا مُعاذاً ألا صَلِّ الإِمامَ بِهِمْ اللهُ أَكْرَمَ بِالقُرْآنِ في الصَّدُر

١٨٣–قد قالَ عَنْكَ رسولُ اللهِ مِنْهُ خُذُوا آيَ الكِتابِ العَزِيزِ التّاجِ للزُّبُر

١٨٤–أَبُو عُبَيْدَةَ إِذْ يَدْعُو المَلِيكَ لَقَدْ أَجابَهُ اللهُ بالوافِي مِنَ الجُدَرى

١٨٥–فَفِى البَلاءِ ذَهابُ الإِثْمِ والوِزِرِ وفِيهِ جَلْبٌ لِما قد فاضَ مِنْ أَجُر

١٨٦–ذاك الّذى قالَ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ في صَحْبِهِ السّادَةِ الأَخْيارِ والغُرَر

١٨٧–يَدْعُو مُعاذاً لِسُؤْلِ اللهِ حِصَّتَهُ مِنَ الوَباءِ تَبَدَّى جِدَّ مُنْتَشِرِ[3]

١٨٨–لَقَدْ أَجابَ إِلهُ العَرْشِ دَعْوَتَهُ بَدْءاً مِنَ الآلِ إِذْ يَمْضُونَ في الأَثَر

١٨٩–وذا مُعاذٌ بِفَضْلِ اللهِ يَلْحَقُهُمْ ضِمْنَ الّذِينَ تَمَنَّوْا جَنَّةَ السُّرُر

---

(١) أي انتقل جميع المسلمين للأماكن النّقيّة الهواء .

(٢) وبأ : وباء .

(٣) أي سؤال أبي عبيدة الله تعالى حظّه من البلاء يحمل معاذا على الدّعاء لشخصه بمثله .

١٩٠–مِنْ فَضْلِ رَبّكَ كانَ الصَّبْرُ دَيْدَنَهُمْ الصَّـبْرُ نَـصَّ عَلَيْـهِ صَـفْوَةُ البَشَـر

١٩١–ما أَكْثَرَ الصَّحْبَ في الطّاعُونِ قد هَلَكُوا وبَعْضُـهُمْ كـانَ نالَ النَّصْـرَ في بَـدُر

١٩٢–كُـلُّ الأُمُـورِ إلـهُ العَـرْشِ قَـدَّرَها مـا تَمَّ نَفْعـاً ومـا قـد تَمَّ مِـنْ ضَـرَر

١٩٣–بِإِذْنِ رَبّكَ طالَ الوَقْتُ قد كَثُرَتْ فيـه المصَـائِبُ لم تَتْـرُكْ ولم تَـذَر

١٩٤–حَتّى أَرادَ مَلِيكُ العَـرْشِ فانْقَشَـعَتْ الشَّـرُّ والخَيْـرُ قـد جـاءَا علـى قَـدَر

١٩٥–يُرْجَـى مَـعَ الشَّـرِّ صَـبْرٌ والرِّضـا سَـنَدٌ يُرْجَـى مَـعَ الخَـيْرِ شُـكْرُ اللهِ فاصْـطَبِر

١٩٦–الصَّبْرُ إِكْسِيرُنا في الـدّارِ نَسْـكُنُها عـن المَعاصِـى وفي يُسْـرٍ وفى عُسُـر[1]

١٩٧–مـا أَجْمَـلَ الصَّـبْرَ يَمْـتَنُّ المَلِيـكُ بِـهِ عَلَيْـكَ فَـأْتِ جَمِيـلَ الصَّـبْرِ واعْتَـبِر

١٩٨–واللهُ يَجْعَـلُ أَجْـرَ الصّـابِرِينَ بِـلا حَـدٍّ وعَـدٍّ فَحـاوِلْ أَطْيَـبَ الثَّمَـر

١٩٩–مـا حَـدَّدَ اللهُ أَجْـرُ الصَّـبْرِ فاصْـطَبِرِ مـا عَـيَّنَ اللهُ حَـدَّ الـذِّكْرِ فـادَّكِر

٢٠٠–محمّـدٌ خَيْـرُ خَلْـقِ اللهِ أُسْـوَتُنا محمّـدٌ دائمـاً يَبْـدُو علـى سَـفَر

---

(١) الإكسير :الدّواء المنشّط . والصّبر ثلاثة أنواع عن المعاصى ، وفي حال اليسر ، وفي حال العسر.

البِعْثَة المُحمَّدِيّة

٢٠١–كُلَّ النّبِيّينَ رَبُّ العَرْشِ يُرْسِلُهُمْ بِـــدِينِ إِسْـــلامِهِمْ لِلّهِ ذِى القُـــدَر
٢٠٢–هذا هُوَ الدّينُ يَرْضَى عنه بارِئُنا دَلِيلُـهُ وَضْـعُ أَنْـفِ المَـرْءِ في العَفَـر[١]
٢٠٣–اللهُ خالِقُنـــــا اللهُ رازِقُنـــــا اللهُ صَـــوَّرَنا في أَحْسَـــنِ الصُّـــوَر
٢٠٤–اللهُ دُونَ سِـــواهُ مُبْـدِعُ الصُّـوَرِ اللهُ دُونَ سِـــواهُ صـــاحِبُ الأَمْـــر
٢٠٥–واللهُ يَرْضَى لنا بالإِسْلامَ مُعْتَقَداً مِـنْ عَهْـدِ آدمَ حـتّى صَـفْوَةِ البَشَـر
٢٠٦–أَبْنـاءُ آدَمَ سـارُوا وَفْـقَ مِلَّتِـهِ مـا شـاءَ رَبُّـكَ حَـتّى المَيْـلِ لِلْبَصَـر[٢]
٢٠٧–اللهُ أَرْسَـلَ نُوحـاً أَوَّلَ الرُّسُـلِ وإِثْـرَهُ قـد أَتَـى الإِخْـوانُ في الأَثَـر
٢٠٨–رُوحُ الرِّسالاتِ إِسْلامٌ وَجَوْهَرُها تَوْحِيـدُ رَبِّـكَ في سِـرٍّ وفي جَهَـر
٢٠٩–والشِّـرْكُ أَكْبَـرُ داءٍ نَحْـنُ نَطْـرُدُهُ مـا جَـلَّ مِنْـهُ ومـا قـد دَقَّ في الصِّـغَر
٢١٠–هـذا هو الدّاءُ آذَى الـدِّينَ أَجْمَعَهُ في الشَّـرْقِ والغَـرْبِ في عَصْـرٍ وفي مِصِـر
٢١١–كـانَ الصِّـراعُ عَنِيفـاً دائِمـاً أَبَـداً بَـيْنَ الفَـرِيقَيْنِ مِـنْ بَـدْوٍ ومِـنْ حَضَـر
٢١٢–واللهُ يَنْصُـرُ خَـيْراً حُسْـنَ عاقِبَـةٍ حَـتّى ولَـوْ نالَ شَـرٌّ مُنْتَهَـى الظَّفَـر
٢١٣–ذِى كِلْمَةُ اللهِ تَمْضِى وَهْيَ سابِقَةٌ بِنَصْـرِ جُنْـدٍ لَـهُ في سـائِرِ العُصُـر
٢١٤–ذى غايَـةُ الـدِّينِ تَوْحِيـدٌ لِبارِئِنـا أَمّـا الـدُّرُوبُ فَشَـتَّى دُونَمَـا حَـذَر
٢١٥–هـذا الّذى شَاءَهُ الرّحمنُ خالِقُنا كُـلٌّ لَـهُ مُـنْهَجٌ قـد خُـطَّ في القَـدَر
٢١٦–أَبـو النّبِيّـينَ إِبْـراهيمُ جـاءَ بِهـا بَهِيَّـةً مِثْـلَ ضَـوْءِ الشَّـمْسِ في الظُّهُـر
٢١٧–هـي الحَنِيفَـةُ رَبُّ العَـرْشِ أَرْسَـلَهُ بِهـا لِتُضِـيءَ الـدَّرْبَ في السَّـفَر

---

(١) العفر : التّراب .

(٢) أي حتّى ميل البصر عن طريق الاستقامة .

٢١٨–كُلُّ النّبِيّينَ أَتْباعُ الخَلِيلِ وَقَدْ سارُوا بِفَلْكٍ لَهُ كالشَّمْسِ والقَمَر[١]

٢١٩–وَكُلُّ خَيْرٍ بِأَرْضِ اللهِ مَصْدَرُهُ وَحْيٌ أَتَى الرُّسْلَ في بَرٍّ وفي بَحَر[٢]

٢٢٠–وكُلُّ خَيْرٍ بِأَرْضِ العُرْبِ مَصْدَرُهُ أَبُو النّبِيّين يَأْتِي بابْنِهِ البِكْرِ[٣]

٢٢١–أَبُو النّبِيّينَ رَبُّ العَرْشِ يَأْمُرُه أَنْ يَبْنِيَ الكَعْبَةَ الغَرّاءَ بالحَجَر[٤]

٢٢٢–أَبُو النّبِيّينَ يَبْنِيها وساعَدَهُ على البِناءِ ابْنُهُ مَنْ كانَ ذا مِرَر[٥]

٢٢٣–أَبُو النّبِيّينَ يَدْعُو اللهَ بارِئَهُ بِبِعْثَةِ المصطفى المُختارِ مِنْ مُضَر

٢٢٤–لقد أَجابَ إِلهُ العَرْشِ دَعْوَتَهُ محمّدٌ سَوْفَ يَأْتِي آخِرَ النُّذُر

٢٢٥–الخَيْرُ عَمَّ بِلادَ العُرْبِ أَجْمَعِهِمْ وكانَ مُنْطَلِقاً مِنْ مَكَّةِ الطُّهُر

٢٢٦–هُوَ العَظِيمُ مِنَ الأَخْلاقِ تُبْصِرُهُ لقد تَضَوَّعَ مِثْلَ النَّوْرِ والزَّهَر[٦]

٢٢٧–وخَيْرُ ما اكْتَسَبُوا تَوْحِيدُ بارِئِهِمْ وليس لِلْعَبْدِ دُونَ اللهِ مِنْ وَزَر[٧]

٢٢٨–ذاك العَظِيمُ مِنَ الأَخْلاقِ قد حَفِظُوا لكنَّهُمْ قد هَوَوْا في شَرِّ مُنْحَدَر

٢٢٩–بِداءِ شِرْكِهِمُ كانُوا هَوَوْا ولِذا قد لاحَ خُلْقُهُمُ في أَبْشَعِ الصُّوَر

٢٣٠–الشِّرْكُ مَعْناهُ شَرُّ الدَّرْكِ قد هَبَطُوا إِلَيْهِ إِذْ سَجَدُوا لِلصَّخْرِ والشَّجَر

٢٣١–الشِّرْكُ مَعْناهُ أَنَّ النَّفْسَ تَأْمُرُهُمْ بِكُلِّ شَرٍّ تَبَدَّى فائِقَ القُدَر

٢٣٢–الحَقُّ والخَيْرُ في التَّرْتِيبِ قد رَجَعا إلى الوَراءِ لِأَجْلِ الفُحْشِ والعُهُر

٢٣٣–لا عَقْلَ يَضْبِطُ ما قالُوا وما فَعَلُوا وما نَوَوْا في جَمِيعِ الوِرْدِ والصَّدَر

---

(١) الفلك بفتح الفاء واللّام : المدار الّذى يسبح فيه الجسم السّماويّ . وسكّن ضرورة .
(٢) في بَرّ : المدن البرّيّة . وفي بحر : المدن السّاحليّة .
(٣) الابن البِكْر : إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام .
(٤) المراد بناء الكعبة المشرّفة بالحجارة المنحوتة من الجبال .
(٥) مِرَر جمع مِرّة ، بكسر الميم فيهما : عَقْلٌ وإحكام .
(٦) النَّوْر : الزهر الأبيض واحدته نَوْرة بفتح النّون وسكون الواو فيهما .
(٧) وزر : ملجأ .

٢٣٤–هِيَ الحَنِيفِيّةُ السَّمْحاءُ قد ذَهَبَتْ إِثْرَ الحَنِيفِ مَضَى في غابِرِ الدَّهَر[١]

٢٣٥–لَمْ يَبْقَ منها سوَى اسْمٍ بَعْدَ ما دَرَسَتْ مِنْها المَعالِمُ لِلْماشِي على الأَثَر

٢٣٦–كُلُّ الَّذِينَ لَدَيْهِمْ نِيَّةٌ صَدَقَتْ كَيْ يَتْبَعُوها لقد آبُوا إلى خُسُر

٢٣٧–وهكذا كُلُّ أَرْضِ العُرْبِ قد صُرِفَتْ لِلشِّرْكِ إِذْ سَجَدَتْ لِلشَّمْسِ والقَمَر

٢٣٨–وللنُّجُومِ وللْأَصْنامِ قد وُجِدَتْ بِكُلِّ بَيْتٍ وبَيْتِ اللهِ ذِي السُّتُر

٢٣٩–وإِنَّ ما جاءَهُمْ مِنْ حُسْنِ خُلْقِهِمُ رَأَوْهُ قد جاءَ مِنْ زَيْدٍ ومِنْ عَمُرو[٢]

٢٤٠–إِنَّ الحَنِيفِيَّةَ السَّمْحاءَ جاءَ بها أَبُو النَّبِيِّينَ ما كانَتْ على ذُكُر

٢٤١–كُلُّ الّذين أَرادُوا السَّيْرَ في الأَثَرِ نالُوا العَناءَ إلى الوَعْثاءِ في السَّفَر[٣]

٢٤٢–وإِنَّ خَيْرَ كَلامٍ كانَ صَحَّ لَهُمْ هُوَ الّذى جاءَ بالإِيحاءِ في الزُّبُر

٢٤٣–بِأَنَّ أحمدَ خَيْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ دَنا المَجِيءُ لَهُ بالقُرْبِ مِنْ حِجِر[٤]

٢٤٤–عادَ الجَمِيعُ سِراعاً نَحْوَ مَكَّتِهِمْ وكُلُّ ما عِنْدَهُمْ ضَرْبٌ مِنَ الخَبَر

٢٤٥–بِقُرْبِ بِعْثَةِ طهَ صَفْوَةِ البَشَرِ في أَرْضِ فارانَ أَيْ في مَكَّةِ الطُّهُر[٥]

٢٤٦–طالَ انْتِظارُهُمُ حَتَّى قَضَوْا ومَضَوْا لَدَى انْتِظارِهِمُ كانُوا على الجُمُر

٢٤٧–واللهُ دَلَّ على المَبْعُوثِ مِنْ مُضَرِ بِعامِ فِيلٍ وما فِيهِ من العِبَر

٢٤٨–مُحَمّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ الخَيْرُ مِنْه بَدا مُذْكانَ في صِغَر

٢٤٩–اللهُ كانَ حَماهُ أَنْ يُلامِسَهُ شَيْءٌ مِنَ السُّوءِ أَوْ شيْءٌ من الوَضَر[٦]

---

(١) غابر : ماضى .

(٢) المرادُ أنّهم نَسُوا تَماماً حنيفيّة إبراهيم عليه السّلام .

(٣) الوعثاء : المشقّة والتّعب .

(٤) المراد حجر إسماعيل عليه السّلام وهو جزءٌ من الكعبة .

(٥) فاران اسم مكة المكرّمة كما جاء في التّوراة . انظر إفحام اليهود ص٦١ و ٦٢ .

(٦) الوضر :الدّرن والوسخ .

٢٥٠–حَتَّى السَّماعُ لِشَيْءٍ لا يَلِيقُ بِهِ ... اللهُ يَضْـرِبُ مِنْـهُ الأُذْنَ بِالـوَقَر[١]

٢٥١–كُلُّ الشُّرُورِ إِلهُ العَرْشِ بَغَّضَها ... في قَلْـبِ أحمـدَ إِنَّ الشّـرَّ كالشَّـرَر

٢٥٢–ذِى فِطْـرَةُ اللهِ في المَبْعُـوثِ رَحْمَتَـهُ ... قَد اسْتَقامَتْ وقد فاقَتْ على الفِطَر

٢٥٣–قَلْبُ الصَّغيرِ بِبَيْتِ اللهِ مُرْتَبِطٌ ... دَوْماً تَـراهُ قَرِيـبَ البَيْـتِ ذى السُّـتُر

٢٥٤–وَجَـدُّهُ مُـذْ رَآهُ أَوَّلَ العُمُـرِ ... رآهُ غَيْـرَ الّـذى داناه في العُمُـر[٢]

٢٥٥–رَآهُ يَهْـوَى المَعـالِىَ إِذْ تَعَشَّـقَها ... مُذْ فارَقَ الحَبْـوَ إِذْ يَسْعَى إلى الصَّدُر[٣]

٢٥٦–ذا جَـدُّهُ كُـلَّ يَـوْمٍ كـانَ مَقْعَـدُهُ ... في جانِبِ الشَّرْقِ مِنْ بَيْتٍ لَدَى العَصُر[٤]

٢٥٧–كَيْ يَسْتَظِلَّ بِبَيْتِ اللهِ في زَمَنٍ ... الفَـيْءُ فِيـهِ مَضَـى لِلطُّـولِ لا القِصَـر

٢٥٨–وليس يَجْرُؤُ شَخْصٌ واحِدٌ أَبَداً ... على الجُلُوسِ مَكانَ الشَّخْصِ ذِى الكِبَر

٢٥٩–سِوَى الحَفِيدِ الّذى يَأْتِى لِمَقْعَدِهِ ... وفِيـهِ يَقْعُـدُ مِثْـلَ اللَّيْـثِ ذِى الظُّفُـر

٢٦٠–الكُـلُّ يَرْنُو إِلَى الطِّفْلِ الصَّغِيرِ بَدا ... في هَيْئَـةِ الجَـدِّ لَمَّـا لاحَ كـالنَّمِر

٢٦١–وإِذْ يُحـاوِلُ بَعْـضٌ مَنْـعَ أَحْمَـدِنا ... مِـنَ القُعُـود لَيَـأْبَى الجَـدُّ في كِـبِر[٥]

٢٦٢–يَقُولُ هـذا حَفِيـدِى سوف نُبْصِـرُهُ ... وقـد عَـلا شَـأْنُهُ في البَـدْوِ والحَضَـر

٢٦٣–محمّـدٌ جَـدُّهُ إذ ذاك يَحْضُـنُهُ ... وإِذْ يُقَبِّـلُ مِنْـهُ مَفْـرِقَ الشَّـعَرا[٦]

٢٦٤–إِنّ الفِراسَـةَ آلُ البَيْـتِ تَعْرِفُهـا ... فكيـف بالجَـدِّ رَأْسِ الحُكْـمِ مُـذْ دَهَـر

٢٦٥–عَيْنُ المَلِيكِ رَعَتْ طهَ الّذى أَخَذَتْ ... مِنْـهُ المَلامِـحُ تَسْـتَوْلِى علـى النَّظَـر

٢٦٦–كُـلُّ الَّـذِينَ رَأَوْهُ كـانَ لاحَ لَهُـمْ ... ذاك الغَضَـنْفَرَ مُـذْ في العُمْـرِ في صِـغَر

---

(١) الوقر ، بفتح الواو وسكون القاف : الثِّقَل .
(٢) جدّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عبدالمطّلب .
(٣) الحبو : الزّحف .
(٤) من بيت : من بيت الله تعالى الحرام . لدى العصر : لدى وقت العصر .
(٥) كبر : عزّة نفس .
(٦) يحضُنُه : يجعله في حِضْنِه وصدره .

٢٦٧–واللهُ كـانَ رَعَـى طـهَ وَسَـدَّدَهُ ... في كُـلِّ أَمْـرٍ فـلا تَسْـأَلْ عـن الخَـبَر

٢٦٨–ذا أحمدُ المُجْتَبَى ذا خَيْـرُ مَنْ حَمَلَتْ ... أُنْثَى وخَيْـرُ الّـذى قـد حَـطَّ في ظَهَـر

٢٦٩–لَفْـظُ الأَمِينِ حَباهُ القَوْمُ حِينَ رَأَوْا ... مِنْـــهُ الأَمانَـــةَ في ثَـــوْبٍ وفي أُزُر

٢٧٠–محمّـدٌ فـازَ دُونَ النّـاسِ قاطِبَـةً ... بـذلك اللَّفْـظِ رَغْـمَ الصَّـفْوَةِ الأُخَـر[١]

٢٧١–مـا ذاك إلاّ لأنّ النّاسَ قـد وَجَـدُوا ... فِيهِ الفَواضِلَ في الأَبْهَى مِنَ الصُّوَر[٢]

٢٧٢–تلـك الفَواضِـلُ رَبُّ العَـرْشِ بارَكَهـا ... خَلْقـــاً وخُلْقـــاً وفي رَأْيٍ وفي فِكَـــر

٢٧٣–أَلـيس أحمـدُ رَبُّ العَـرْشِ وَفَّقَـهُ ... لَمّـــا أَزالَ بِـــرَأْيٍ مَكْمَـــنَ الخَطَـــر

٢٧٤–السَّيْلُ هَـدَّمَ بَيْتَ اللهِ حِينَ أَتَى ... عَلَيْـــهِ لِـــلْأُسِّ لم يَتْـــرُكْ ولم يَـــذَر

٢٧٥–لقـد أَعـادُوا بِنـاءَ البَيْـتِ ثُمَّ أَتَـى ... دَوْرُ الفَخـارِ لِمَـلْءِ الـرُّكْنِ بالحَجَـر[٣]

٢٧٦–كُـلٌّ يُرِيـدُ انْفِـراداً بِالفَخـارِ لِـذا ... كُـلٌّ يَسُـلُّ لِبـيضِ الهِنْـدِ والسُّـمُر[٤]

٢٧٧–واللهُ يَهْـدِى حَكِيماً كـانَ أَكْرَمَهُ ... رَبُّ الأَنامِ بِنُـــورِ الـــرَّأْيِ والفِكَـــر

٢٧٨–أَنْ حَكِّمُوا مَنْ يَجِيءُ الآن لِلْحَرَمِ ... ويَـدْخُلُ البـابَ قَصْـدَ الحَـطِّ لِلْـوِزِر

٢٧٩–الكُلُّ يَقْبَلُ ذاك الرَّأْيَ كانَ رَأَى ... فِيـهِ النَّجـاةَ بِهـذا المَوْقِـفِ العَسِـر

٢٨٠–واللهُ أَكْـرَمَ طـهَ حِـينَ وَفَّقَـهُ ... وكـان مَـنْ جـاءَ ذاكَ الوَقْـتَ بالقَـدَر

٢٨١–واللهُ أَلْهَـمَ طـهَ حِـينَ أَرْشَـدَهُ ... لِوَضْـعِ حَـلٍّ يُزِيـلُ الكَـرْبَ مِـنْ جِـذِر

٢٨٢–واللهُ أَكْـرَمَ طـهَ حـين كـان أَرَى ... فيـــه الجَمِيـــعَ قَبُـــولاً دونمـــا فَـــتَر

٢٨٣–كُـلُّ الأُمُـورِ إِلـهُ العَـرْشِ قَـدَّرَها ... كُـــلُّ الجَـــداوِلِ في سَـــيْرٍ إلى النَّهَـــر

---

(١) قاطبة : جميعاً . رغم الصَّفوة الأخر : رغم وجود الصّفوة الأخر .

(٢) الفواضل ، جمع الفاضلة : النّعمة العظيمة .

(٣) المراد وضع الحجر الأسود في موضعه من رُكن الكعبة .

(٤) بيض الهند : السّيوف . السّمر : الرّماح .

٢٨٤-طـهَ يَمُـدُّ رِداءً كـان يَلْبَسُـهُ بِكَفِّـهِ يَضَـعُ المَطْلُـوبَ في حَـذَر[1]

٢٨٥-طهَ لَيَطْلُبُ مِنْ كُلِّ البُطُونِ بِأنْ يَرْقَـى الـرِّداءُ إلى المَحْفُـورِ في الجَـدُر

٢٨٦-كُـلٌّ يَمُـدُّ يَـداً يَرْقَـى الـرِّداءُ بِهـا لِمُسْـتَوَى الحَفْـرِ قَصْـدَ النَّيْـلِ لِلْأَجُـر

٢٨٧-طـهَ لَيَحْمِـلُ بالكَفَّـيْنِ لِلْحَجَـرِ إلى المكـانِ مُعَـدّاً باسِـمَ الثَّغَـر

٢٨٨-جَمِيعُهُمْ كانَ يَبْدُو باسِمَ الثَّغَرِ جَمِـيعُهُمْ بِالرِّضـا المَمْلُـوءُ لِلظُّفُـر

٢٨٩-جَمِيعُهُمْ واضِعٌ في الرُّكْنِ لِلْحَجَرِ لم يَأْتِ ذلـك مِـنْ زَيْـدٍ ولا زُفَـر

٢٩٠-جَمِـيعُهُمْ في ذُرَى مَجْـدٍ سَواسِـيَةٌ جَمِـيعُهُمْ مِـنْ سَـنامِ المَجْـدِ في الظَّهَـر

٢٩١-هـذا محمّـدٌ المُخْتـارُ مُلْهَمُنـا هـذا المُرَشَّـحُ لِلْأَمْجـادِ في الزُّبُـر

٢٩٢-أَمِـينُ مَكَّـةَ رَبُّ العَـرْشِ هَيَّـأَهُ لِكَـيْ يَكُـونَ رسـولاً آخِـرَ الـدَّهَر

٢٩٣-اللهُ يَجْعَلُـهُ عَـيْنَ الصَّـفاءِ لِكَـيْ تُبَـيِّنَ الـرُّوحُ مـا يَأْتِـى مـن العِـبَر

٢٩٤-قد تَمَّ ذلك في الأَبْهَى مِنَ الصُّوَرِ فيما يَرَى مِنْ رُؤًى في الضَّوْءِ كالفَجُر

٢٩٥-كُلُّ الَّذِى قد رَأَى الهادِى يَتِمُّ ضُحًى كَـأَنَّ رُؤْياهُ دُنْيـا الواقِـعِ العَطِـر

٢٩٦-وتَمَّمَ اللهُ مِنْـهُ الفَضْـلَ حِينَ بَـدا محمّـدٌ وَحْـدَهُ في الغـارِ بِالشَّـهَر[2]

٢٩٧-محمّـدٌ يَعْبُـدُ الـرّحمنَ مُتَّبِعـاً دِيـنَ الخَلِيـلِ نَقِيّـاً دُونَمـا وَضَـر

٢٩٨-كانَ الطَّرِيقُ لِدِينِ الجَدِّ قد دَرَسَتْ مِنْـهُ المعـالِمُ حَـتَّى صـارَ كـالخَبَر

٢٩٩-محمّـدٌ جَسَّـدَ الأَخْـلاقَ أَجْمَعَهـا في القَـوْلِ والفِعْـلِ في الباهي مِـنَ الصُّـوَر

٣٠٠-بَعْضُ المكارِمِ لِلْأَخْلاقِ قد ذَهَبَتْ مَـعَ الـذَّهابِ لِتَوْحِيـدٍ لِمُقْتَـدِر

٣٠١-الشِّرْكُ وَرَّطَ كُـلَّ العُرْبِ في الضَّـرَر والشِّـرْكُ في الأَرْضِ لَمْ يَتْـرُكْ ولَمْ يَـذَر

---

(١) الرّداء : الثّوب يستر الجزء الأعلى من الجسم والإزار الثّوب الّذى يستر الجزء الأسفل من الجسم.

(٢) المراد غار حراء .

٣٠٢-أَبُـو النَّبِيِّـينَ يَـدْعُو اللهَ بارِئَـهُ بِأَنْ يَظَـلَّ لِسـانُ الصِّـدْقِ في الأَثَـر[1]

٣٠٣–لِسانُ صِدْقٍ هُوَ التَّوْحِيدُ كانَ بَدا ... ولَوْ ضَعِيفاً لَدَى الأَقْوامِ في العُصُر

٣٠٤–لقد أجابَ مَلِيكُ العَرْشِ دَعْوَتَهُ ... ما غابَ تَوْحِيدُهُ يَوْماً عَنِ النَّظَر

٣٠٥–لكنّهُ كان في غارٍ وصَوْمَعَةٍ ... أو كانَ في الدِّيْرِ أو قد كان في جُحُر

٣٠٦–اللهُ قد شاءَ لِلْإِسْلامِ مَنْزِلَةً ... غَيْرَ الّتى صارَ فيها دُونَما أَثَر

٣٠٧–بِأَحْمَدَ المصطفى دِينُ المَلِيكِ غَدا ... فَوْقَ النُّجُومِ وفَوْقَ الشَّمْسِ والقَمَر

٣٠٨–وأحمدُ المصطفى مَوْلاكَ رَشَّحَهُ ... لِكَيْ يَحُطَّ بِظَهْرٍ مِنْهُ لِلْوِقِر

٣٠٩–وأحمدُ المصطفى في الغارِ قد صَدَقَتْ ... مِنْهُ الرُّؤَى فَهْيَ ضَوْءُ الشَّمْسِ في الظُّهُر

٣١٠–وأحمدُ المصطفى مَوْلاكَ وَفّقَهُ ... في الغارِ فَرْداً مُدِيمَ الفِكْرِ والنّظَر

٣١١–النَّفْسُ تَخْلُو وفِيها الدَّهْرُ ذو العُجَرِ ... النَّفْسُ تَخْلُو وفيها الدَّهْرُ ذو البُجَر(٢)

٣١٢–والنَّفْسُ تَهْضِمُ ماالأيّامُ تَعْجِنُه ... ويَخْبِزُ الدَّهْرُ في التَّنُّورِ ذِى الجَمُر(٣)

٣١٣–والنَّفْسُ حِينَ خَلَتْ تَأْتى الّذِى عَجَزَتْ ... عَنْهُ النُّفُوسُ مَضَتْ لِلْهَمّ والكَدَر

٣١٤–وَنَفْسُ أحمدَ عَيْنُ الجِدِّ يَشْغَلُها ... ذا الكَوْنُ تَأْتِي قُواهُ جانِبَ الهَذَر

٣١٥–وفِطْرَةُ المصطفى لِلْجَدِّ قد ذَهَبَتْ ... أَبُو النّبِيّينَ مَنْ قادَ لِلْفِطَر(٤)

٣١٦–لكنّهُ الدَّرْبُ قد ضاعَتْ مَعالِمُهُ ... وليس يُوجَدُ مِنْ حِسٍّ ولا خَبَر

٣١٧–هو التَّضَرُّعُ لِلرّحمنِ بارِئِنا ... هو المُعِينُ على الوَعْثاءِ في السَّفَر(٥)

---

(١) جاء في سورة الشّعراء على لسان إبراهيم عليه السّلام قوله تعالى (الآية رقم ٨٤) : ﴿ واجعل لي لسانَ صِدْقٍ في الآخِرين ﴾ أي واجعل لي في النّاس ذكراً جميلاً وثناءً حَسَناً حتّى لا تُكذّبني الأمم . تفسير الطّبرى ١٩/ ٥٤ .

(٢) العُجَر والبُجَر : المصائب والمتاعب .

(٣) التّنّور : الفرن يُخْبَزُ فيه .

(٤) الجدّ : إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام .

(٥) الوعثاء : المشقّة .

٣١٨–ومَنْ يُضارِعُ خَيْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... لَدَى التَّضَرُّع في وِرْدٍ وفي صَدَر

٣١٩–صَدْرُ الرّسولِ شَبِيهُ السُّحْبِ قد شُحِنَتْ فيها الرُّعُودُ وما قد جاشَ مِنْ مَطَر

٣٢٠–مِنْ عَيْنِهِ سالَتِ الأَمْطارُ قد مَلأَتْ خَدَّيْهِ حَتَّى أَتَتْ لِلثَّوْبِ والأُزُر

٣٢١–محمّدٌ يَعْبُدُ المَوْلَى كَما ظَهَرَتْ لَهُ الحَنِيفَةُ فيها الحَقُّ ذُو القُدَر

٣٢٢–تَوْحِيدُ رَبِّكَ أُسُّ الدِّينِ قد عَبَثَتْ به الخَلائِقُ في مِصْرٍ وفي كُوَر

٣٢٣–وَوَحْيُ رَبِّكَ يَهْدِى الرُّسْلَ قاطِبَةً وفِيهِمُ أحمدُ المُخْتارُ مِنْ مُضَر

٣٢٤–نَفْسِى الفِداءُ لِعَبْدِ اللهِ أَحْمَدِنا في الغارِ يَحْمِلُ هَمَّ الكَوْنِ والبَشَر

٣٢٥–العَوْنُ مِنْ رَبِّكَ المَعْبُودِ أَيَّدَهُ حَتّى أَتَى الشّاطِئَ البَرِّيَّ لِلْبَحَر

٣٢٦–في شَهْرِ صَوْمٍ أَتَى جِبْرِيلُ أَحْمَدَنا عِنْدَ الضَّحاءِ بِخَمْسِ الآيِ كالزَّهَر[1]

٣٢٧–بِصَدْرِ خَيْرِ عِبادِ اللهِ قد نُقِشَتْ أَكْرِمْ بِصَدْرِ رسولِ اللهِ والفِكَر

٣٢٨–عادَ الرّسولُ سَرِيعاً عند زَوْجَتِهِ خَدِيجَةِ العَقْلِ والإِيثارِ والطُّهُرُ

٣٢٩–قد كانَ يَخْشَى على نَفْسٍ لِما وَجَدَتْ لكنَّها طَمْأَنَتْ ذا الكَدْحِ والسَّهَر

٣٣٠–ذاك الّذى خُصَّ بِالأَخْلاقِ قد كَرُمَتْ وكانَ في الكَوْنِ منها أَحْسَنُ الأَثَر

٢٣١–واللهُ يُجْزِى على الأَخْلاقِ قد كَرُمَتْ فليس طهَ الّذى يَخْشَى مِنَ الضَّرَر

٣٣٢–مَضَتْ بِهِ لابْنِ عَمٍّ كانَ يَعْرِفُه وعَنْهُ قد صَحَّ عِلْمُ الخُبْرِ والخَبَر[2]

٣٣٣–وعِنْدَهُ بَعْضُ عِلْمِ الوَحْيِ جاءَ لَهُ مِنِ احْتِكاكٍ بِأَهْلِ العِلْمِ في السَّفَر

٣٣٤–ومِنْ وُقُوفٍ على بَعْضِ اللُّغاتِ لها بَعْضُ العَلاقاتِ بِالإِيحاءِ والزُّبُر

---

(١) الضّحاء : وقت الضُّحى .

(٢) الخبر ، بضمّ الخاء وسكون الباء : العِلْمُ عن تَجْرِبة .

٣٣٥–وقد تبيَّنَ جَبْرائِيلَ كانَ أَتَى بِالْوَحْيِ في الغارِ في الأَبْهَى مِنَ الصُّوَر

٣٣٦-هُوَ الرَّسولُ مِنَ المَوْلَى لِخِيرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ المُصْطَفَيْنَ السّادَةِ الغُيُرِ

٣٣٧-هُمْ مُرْسَلُونَ مِنَ المَوْلَى بِمِلَّتِهِ جِبْرِيلُ يَأْتِي بِها مِنْ أَمْرِ مُقْتَدِرِ

٣٣٨-محمّدٌ جاءَهُ جِبْرِيلُ يَحْمِلُها في الآيِ مِنْ عَلَقٍ خَمْساً مِنَ الدُّرَرِ

٣٣٩-محمّدٌ خاتَمُ الرُّسْلِ الكِرامِ أَتَى إِلَيْهِ جِبْرِيلُ قُرْبَ الحِجْرِ والحَجَرِ

٣٤٠-في مَكَّةِ الطُّهْرِ في فارانَ نَصَّ على مَكانِهِ الوَحْيُ في التَّوْراةِ مِنْ عُصُرِ

٣٤١-كُلُّ النُّعُوتِ أَتَتْ في الوَحْيِ قد ظَهَرَتْ في شَخْصِ أحمدَ لم يَتْرُكْ ولم يَذَرِ

٣٤٢-أَيا محمّدُ إِنّ الحِمْلَ تَحْمِلُهُ هُوَ الثَّقِيلُ وقد أَرْبَى على الأُخَرِ[1]

٣٤٣-أَيا محمّدُ إِنَّ النَّفْسَ يُعْوِزُها تَرْوِيضُها كَيْ تُرَى في المَوْقِفِ العَسِرِ[2]

٣٤٤-فَهَيِّءِ النَّفْسَ لِلْبَغْضاءِ والهَجُرِ والطَّرْدِ مِنْ بَلَدِ الخِلاّنِ والأُسَرِ

٣٤٥-كُلُّ الّذينَ أَتَوْا بِالْوَحْيِ تَحْمِلُه كانُوا لَقُوا عَنَتاً مِنْ أُمَّةِ الكُفُرِ

٣٤٦-إِنّي أُعاهِدُ رَبّي أَنْ أُقَدِّمَ ما في الطَّوْقِ مِنّيَ في الباقِي مِنَ العُمُرِ

٣٤٧-فاهْنَأْ بِفَضْلِ مَلِيكِ العَرْشِ جاءَكَ في خَيْرِ الوُجُوهِ وفي الأَبْهَى مِنَ الصُّوَرِ

٣٤٨-ولِابْنِ نَوْفَلَ أَقْوالٌ يَفُوهُ بِها في هَيْئَةِ الوَرْدِ أَوْ في هَيْئَةِ الزَّهَرِ[3]

٣٤٩-محمّدٌ خيرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ وَعَى كلامَ حَكِيم القَوْمِ مِنْ فِهِرِ

٣٥٠-اللهُ أَدْرَى بِخَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ لِكَيْ يَحُطَّ ثَقِيلَ الحِمْلِ في الظَّهَرِ

٣٥١-محمّدٌ قد دَعا فَوْراً لِبارِئِهِ لَمّا دَعا الآلَ كانُوا خَيْرَ مُبْتَدِرِ

---

(١) الأخر : الأحمال الأخر .

(٢) هذا من كلام ورقة بن نوفل .

(٣) هو ورقة بن نوفل ابن عمّ خديجة رضي الله تعالى عنها .

٣٥٢-وزوجة المصطفى لِلْآلِ قد سَبَقَتْ وبَعْدَ آلٍ أَتَى فَوْراً أَبُو بَكْرِ

٣٥٣–كُلُّ الَّذِينَ بَدَوْا حَوْلَ النّبِيّ أَتَوْا لَمّـا دَعـاهُمْ لِـدِينٍ طـابَ لِلْفِطَـر

٣٥٤–وبَعْضُـهُمْ قـد بَـدا خَيْـرَ المُعِينِ فَـذا صِـدِّيقُهُ باتَ يَـدْعُو جُمْلَـةَ النَّفَـر

٣٥٥–مِنْ فَضْلِ رَبّكَ لَبَّوْا ما إِلَيْهِ دَعا أَبُـو عُبَيْـدَةَ يَأْتِـى البَـرْقَ في المَطَـر

٣٥٦–ذا دِيـنُ رَبِّـكَ فِيـهِ الخَيْـرُ أَجْمَعُـهُ ذا دِيـنُ رَبِّـكَ رَبِّ الكَـوْنِ والبَشَـر

٣٥٧–والمُشْـرِكُونَ رَأَوْا دِينـاً يُهَـدِّدُهُمْ فِي كُـلِّ مَصْـلَحَةٍ لِلْكُفْـرِ والعُهُـر

٣٥٨–مِنْ أَجْلِ ذلك شَنُّوا الحَرْبَ قاسِيَةً علـى النَّـبِيّ وكُـلِّ الصُّـحْبَةِ الغُـرَر

٣٥٩–واللهُ يَحْمِى رسولَ اللهِ من فَجُرِ لِبِعْثَـةِ الحَـقِّ حَـتَّى آخِـرِ العُمُـر

٣٦٠–اللهُ يَعْصِـمُ خَيْـرَ الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ مِنْ كُـلِّ خَصْمٍ نَوَى الإِيصالَ لِلضَّرَر

٣٦١–واللهُ شاءَ نَوالَ الفَضْلِ مِنْ أَجُرِ لِصَـحْبِ أَحْمَـدَ إِذْ عـانَوْا مِـنَ الكُفُـر

٣٦٢–فَبَعْضُـهُمْ قـد أَنالَ اللهُ مُنْيَتَـهُ مِـنَ الشَّـهادَةِ هـذا أَكْبَـرُ الأَجُـر

٣٦٣–وبَعْضُهُمْ قد بَدا منها القَرِيبَ لِذا قد كانَ مِنْ أَجْلِها في صَفِّ مُنْتَظِر

٣٦٤–وبَعْضُهُمْ يَفْقِدُ الأَعْضاءَ مِنْ ضَرَرِ فـذاكَ أَعْمَـى وذا يَشْـكُو مِـنَ العَـوَر

٣٦٥–وذاك أَعْرَجُ لا يَمْشِى على قَدَمٍ لكـنْ بِعَـوْنٍ مِـنَ الأَخْشـابِ والشَّـجَر

٣٦٦–وذاك مِنْـهُ أُصِيبَ العَظْمُ أَجْمَعُهُ حَـتّى لقـد نالَ عَظْـمَ الظَّهْـرِ بالكَسُـر

٣٦٧–وعَنْ جُرُوحٍ بِفِعْلِ النّارِ قد حَرَقَتْ حَـدِّثْ وجَـرِّهِمُ عُنْفًـا علـى الصَّـخَر

٣٦٨–رَمْضـاءُ مَكَّـةَ مِثْـلُ النّـارِ تَحْرِقُهُمْ الصّـخْرُ في الظُّهْـرِ مِثْـلُ النّـارِ والجَمُـر

٣٦٩–وآلُ ياسِـرَ نالُـوا أَكْبَـرَ الضّـرَرِ طـهَ يُحَـثُّهُمُ دَوْمـاً علـى الصَّـبُر

٣٧٠–طـهَ يُبَشِّـرُهُمْ عُلْيـا الجِنـانِ وذا مِـنْ بَـيْنِ آياتِ طـهَ المصـطفى الأُخَـر

٣٧١–جَمِيعُهُمْ أَكْرَمَ المَوْلَى بِنَيْلِهِمْ شهادَةً مِنْ عَذَابٍ أو مِنَ السُّمُر[1]

٣٧٢–وإِنْ عَجِبْتَ فَمِنْ إِغْراءِ طِفْلِهِمُ لِكَيْ يُعَذِّبَ عَبْداً مِنْ بَنِي البَشَر

٣٧٣–فَذا بِلالٌ يَنالُ الضُّرَّ أَجْمَعَهُ واللهُ ثَبَّتَهُ في المَوْقِفِ العَسِر

٣٧٤–كُلُّ الّذى قالَ رَبِّي واحِدٌ أَحَدٌ في الوَقْتِ كانَتْ سِياطُ القَوْمِ كالمَطَر

٣٧٥–هو الوَحِيدُ الّذى ما قالَ لِلْكُفْرِ رَغْمَ الوَعِيدِ ورَغْمَ الوَعْدِ بِالصُّرَر

٣٧٦–قد كانَ يُغْشَى عَلَيْهِ وَقْتَ أَنْ بَلَغَتْ أَذِيَّةُ القَوْمِ أَعْلَى قِمَّةِ القَهَر

٣٧٧–حَتَّى إِذا بَلَغَ الإِيذاءُ قِمَّتَهُ يَدْعُو الرّسولُ جَمِيع الصَّحْبِ لِلسَّفَر

٣٧٨–لِهِجْرَةٍ نَحْوَ أَرْضِ النِّيلِ يَحْكُمُها ذاك النّجاشِيُّ عَيْنَ العَدْلِ والنَّظَر

٣٧٩–هذا الّذى قالَ طهَ آيَةٌ صَحِبَتْ آياً لِأَحمدَ لم تَتْرُكْ ولم تَذَر

٣٨٠–كُلُّ الّذى قالَ طهَ الغَيْبُ جاءَ لَهُ كُلُّ الّذى قالَهُ يَأْتِي على قَدَر

٣٨١–قالَ الرّسولُ بِأَنَّ العَدْلَ لُحْمَتُهُ أَمّا السَّدَى فَصَحيحُ الرَّأْيِ والفِكِر[2]

٣٨٢–الوَحْيُ وَجَّهَ طهَ نَحْوَ غايَتِهِ الوَحْيُ سَدَّدَ مِنْهُ وِجْهَةَ النَّظَر

٣٨٣–مَضَى الصِّحابُ لِأَتْباعِ المَسِيحِ وهُمْ لَأَقْرَبُ النّاسِ وُدّاً مِنْ بَنِي البَشَر

٣٨٤–هذا الّذى صَحَّ في فِعْلٍ يُؤَيِّدُهُ ما جاءَ وَحْياً لِطهَ آخِرَ العُمُر[3]

---

(١) ياسر وسميّة أوّل شهيدين في الإسلام . وعمّار استشهد في صِفّين . السّمر : الرّماح السّمراء.

(٢) اللُّحمة : ما يُمَدُّ عَرْضاً في النّسج . والسَّدَى : ما يُمَدُّ طُولاً في النّسج .

(٣) جاءَ هذا المعنى في الآية الكريمة رقم ٨٢ من سورة المائدة المدنيّة الكريمة . وهي آخر سورة كريمةٍ كبيرةٍ نزلت كاملةً عليه صلّى الله عليه وسلّم . انظر تأمّلات في سورة المائدة ص١٤ .

٣٨٥–رَأَى الصِّحابُ بِأَرْضِ النِّيلِ ما فَقَدُوا بِأَرْضِ مَكَّةَ مِنْ أَمْنٍ على الأُسَر

٣٨٦–هُمُ الّذينَ ارْتَأَوْا عَوْداً لِبَلْدَتِهِمْ إذ ذاعَ إسلامُ أَهْلِ الكُفْرِ والبَطَر

٣٨٧–قد كان ذلك زَيْفاً قَدْ تَبيَّنَ إذْ عادُوا وَقِيلَ لَهُمْ عُودُوا إلى الكُفُر

٣٨٨–إنَّ الحَلاوَةَ في دِينِ المَلِيكِ أَبَتْ إلاّ البَقاءَ وقَبْضَ الدِّينِ كالجَمُر

٣٨٩–الكُفْرُ يَسْمَحُ لِلْأَصْحابِ والأُسَر أَنْ يَدْخُلُوا بَعْدَ أَخْذِ الإذْنِ مِنْ خَفَر

٣٩٠–وإذْ أَصَرُّوا على الإسْلامِ بادَلَهُمْ كُفّارُ مَكَّةَ بِالأَعْتَى مِنَ القَهَر

٣٩١–لا يَسْتَطِيعُ الهُدَى يَوْماً حِمايَتَهُمْ ذِى دَوْلَةُ الكُفْرِ والكُفْرانِ والأَشَر

٣٩٢–طهَ الرّسُولُ بِإذْنِ اللهِ يَأْمُرُهُمْ بِأَنْ يَعُودُوا لِأَرْضِ النِّيلِ والخُضَر

٣٩٣–لقد تَأَكَّدَ ما قالَ الرّسولُ لهم مِنْ قَبْلُ عَنْ حاكمٍ مِنْ خالِصِ التِّبِر

٣٩٤–واللهُ يَهْدِيهِ لِلْإسْلامِ إذْ ظَهَرَتْ لَهُ الحَقائِقُ في الأَبْهَى مِنَ الصُّوَر

٣٩٥–عادَ الصِّحابُ لِأَرْضِ النِّيلِ رافَقَهُمْ شَبابُهُمْ وشُيُوخٌ مِنْ أُولِى الكِبَر

٣٩٦–أَبُو عُبَيْدَةَ ضِمْنَ الصَّحْبِ قد رَجَعُوا ذا عامرٌ يَوْمَها في مُقْبِلِ العُمُر

٣٩٧–إنَّ الشَّبابَ لقد قامُوا بِواجِبِهِمْ إضافَةً لِجَمِيلِ العَوْنِ لِلصُّبُر

٣٩٨–نالَ الشَّبابُ عَظِيمَ الأَجْرِ إنَّهُمُ قامُوا بِحَمْلِ ثَقِيلِ الحِمْلِ والسَّهَر

٣٩٩–كانُوا السَّرِيعِينَ في سَيْرٍ مُهِمَّتُهُمْ أنْ يَسْبِقُوا كَيْ يُرِيحُوا الرَّكْبَ في السَّفَر

٤٠٠–حَتَّى إذا انْطَلَقُوا كانَتْ مُهِمَّتُهُمْ أَن يَرْقُبُوا بِعُيُونِ الصَّقْرِ والنَّسُر

٤٠١–هَلْ كانَ مِنْ بَعْضِهِمْ نِسْيانُ شَيْئِهِم إذا يَكُونُ انْطلاقُ الرَّكْبِ في السَّحَر

٤٠٢–أَوْ كانَ مِنْ بَعْضِهِمْ بُطْءٌ لِضَعْفِهِمُ إنَّ الضَّعِيفَ أَمِيرُ الرَّكْبِ بالأَمُر

٤٠٣–إنَّ الشَّبابَ بِفَضْلِ اللهِ قد ظَهَرُوا لِلأَهْلِ والنّاسِ في الأَبْهَى مِنَ الصُّوَر

٤٠٤–كـانُوا الـبَراعِمَ لِلْقُـوّادِ أَظْهَـرَهُمْ دِيــنُ المَلِيــكِ عِيــاناً ســاعَةَ الخَطَــر
٤٠٥–هُـمُ الشَّـبابُ بِفَضْـلِ اللهِ قـد حَمَلُـوا دِيــنَ المَلِيــكِ إلى الأَمْصــارِ والكُــوَر
٤٠٦–إِنَّ الشَّـبابَ عِمـادُ الـدِّينِ إِذْ بَـذَلُوا أَرْواحَهُــمْ والَّــذِى يَغْلُــو مــن الــدُّرَر
٤٠٧–أَبُـو عُبَيْـدَةَ رَمْـزٌ لِلشَّـبابِ أَتَـى فِي هِجْــرَةٍ كُــلَّ مــا قــد راقَ لِلْفِطَــر
٤٠٨–هُــمْ يَحْمِلُــونَ بِإِذْنِ اللهِ فِي غَــدِهِمْ مَشــاعِلَ النُّــورِ لِلنّــائِى مِــنَ الجُــزُر
٤٠٩–والآنَ فِي هِجْرَةٍ قد قَدَّمُوا صُوراً جَمِيلَــةً ولَهَــا مــا فــاحَ مِــنْ عِطِــر
٤١٠–هُـمُ الشَّـبابُ وَعَـوْا دَرْسَ النّـبِيّ بَـدا فِي كُــلِّ مــا يَجْعَــلُ الأَفْــذاذَ كــالتِّبِر
٤١١–أَخْلاقُ صَحْبِ رسولِ اللهِ كالعِطِرِ مــا كــان عِطْــرُهُمُ يَوْمــاً بِمُسْــتَتِر
٤١٢–نالُوا احْـتِرامَ جَمِيعِ النّـاسِ فِي القُطُـرِ كــانُوا المِثــالَ علــى الإِيمــانِ والطُّهُــر
٤١٣–واللهُ بارَكَ أَخْلاقــاً بِهــا اتّسَــمُوا وقِمَّــةُ الفَضْــلِ إِسْــلامٌ لِــذِى الأَمْــر[1]
٤١٤–مَنْ هاجَرُوا هُمْ مِثالُ القَوْمِ قد حَمَلُوا لِــــواءَ دَعْــــوَتِهِمْ لِلــــدِّينِ فِي زُمَــــر
٤١٥–أَبُــو عُبَيْــدَةَ مــنهم إِنَّــهُ رَجُــلٌ قــد قَــدَّمَ الــرُّوحَ لِلْمَــوْلَى بِــلا حَــذَر
٤١٦–أَبُـو عُبَيْـدَةَ رَمْـزٌ لِلشَّـبابِ أَتَـى لِأَرْض نِيــلٍ بِخُلْــقٍ فــاحَ كــالزّهَر
٤١٧–وإِذْ يَعُودُ صِحابُ المصطفى فَلَهُـمْ مِــنَ الشَّــبابِ عِمــادٌ دُونَمــا فَــتَر
٤١٨–طَبْعُ الشَّبابِ ودِينُ اللهِ حافِزُهُمْ أَنْ يَنْشُـرُوا النُّـورَ مِـنْ نارٍ ومِـنْ جَمُـر
٤١٩–هُـمُ المِثالُ علـى بَـذْلٍ وتَضْـحِيَةٍ إِنَّ الشَّــبابَ هُــوَ البُرْكــانُ لم يَثُــر
٤٢٠–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ فِي الخَيْراتِ قد نَشِطُوا أَبُــو عُبَيْــدَةَ دَوْمــاً قائِــدُ النَّفَــر
٤٢١–وإِذ يُبــايِعُ أَنْصــارٌ نَبِــيَّهُمُ علـى القِتـالِ وحَـرْبِ السُّـودِ والحُمُـر

---

(١) ذو الأمر هنا النّجاشى الّذى هداه الله تعالى إلى الإسلام .

٤٢٢–فَـإِنَّ أَعْـداءَهُ جُنُّـوا لِـذا بَطَشُـوا بِكُـلِّ أَصْـحابِ طهَ المصطفى المُضَـرِى

٤٢٣–واللهُ يَصْرِفُ عن طهَ جَمِيعَ أَذًى قــد وَجَّهُــوهُ إِلَيْــهِ دُونَمــا فَــتَر

٤٢٤–لكنَّ أحمدَ لا يَقْوَى لِدَفْعِ أَذًى عــن صَــحْبِهِ الطَّيِّبِــينَ السّــادَةِ الغُــيُر

٤٢٥–لأَجْلِ ذلك يَدْعُوهُمْ لِهِجْرَتِهِمْ لِأَرْضِ يَثْــرِبَ ذاتِ النَّخْــلِ والثَمَــر

٤٢٦–اللهُ أَكْرَمَ مَنْ قد هاجَرُوا فَرأَوْا في أَرْضِ يَثْــرِبَ خَيْــرَ الآلِ والأُسَــر

٤٢٧–واللهُ أَكْــرَمَ أَنْصــاراً فَــوَفَّقَهُمْ كَيْ يُكْرِمُوا مَنْ أَتَى مِنْ شِدَّةِ الضَّرَر

٤٢٨–أَثْنَى المَلِيكُ على مَنْ هاجَرُوا وأَتَوْا والقَوْمِ قد نَصَروا في مُحْكَمِ الذِّكرِ[1]

٤٢٩–كُــلٌّ يُوَكِّلُــهُ المَــوْلَى بِمِلَّتِــهِ كُــلٌّ يَنــالُ بِفَضْــلِ اللهِ لِلْأَجُــر

٤٣٠–كُــلٌّ يُمَثِّــلُ لِلــدِّينارِ واجِهَــةً كُــلٌّ جَنــاحٌ لمــا يَــنْقَضُّ مِــنْ صَــقُر

٤٣١–إِنَّ الأُخُــوَّةَ في الإِســلام غالِيَــةٌ يَهُــونُ مِــنْ أَجْلِهــا الغــالِي مِــنَ النِّــبِر

٤٣٢–اُنْظُرْ إلى حُبِّ أَنْصارٍ لِإِخْوَتِهِمْ مَــنْ هــاَجَروا وبَــدَوْا في غايَــةِ الفَقْــر

٤٣٣–وانْظُرْ لِعِزَّةِ نَفْسٍ مَنْ أَتَوْا حَمَلُوا قد آثَرُوا الكَدْحَ في حِلٍّ وفي سَفَر[2]

٤٣٤–حَياةُ مَنْ هاجَرُوا كانَتْ قَدِ انْقَسَمَتْ بَــيْنَ الجِهــادِ وبَــيْنَ السُّــوقِ والتَّجُــر[3]

٤٣٥–حَياةُ أَنْصارِهِمْ كانَتْ قَدِ انْقَسَمَتْ بَــيْنَ الجِهــادِ وبَــيْنَ الــزَّرْعِ والشَّــجَر

٤٣٦–قد كانَ نَشْرُهُمُ لِلدِّينِ غايَتَهُمْ جَمِــيعُهُمْ كــانَ في الصَّــفَّيْنِ كالجَــدُر

٤٣٧–إِنْ كانَ صَفُّهُمُ في وَجْهِ خَصْمِهِمُ أَوْ في الصَّــلاةِ لِــرَبِّ جِــدِّ مُقْتَــدِر

٤٣٨–طالَ انْتِظارُهُمُ إِذْنَ القِتالِ لَهُمْ إِذْنُ القِتالِ أَتَى في الشَّهْرِ مِنْ صَفَر[4]

---

(١) الذّكر : القرآن الكريم . والمراد الآية رقم ٨٩ من سورة الأنعام المكّيّة الكريمة .

(٢) من أتوا :من هاجروا . حملوا : حملوا العزّة .

(٣) التّجر ، بفتح التّاء وسكون الجيم جمع تاجر .

(٤) بعد مضيّ اثنتي عشرة ليلة من شهر صفر في السّنة الثّانية من الهجرة جاء أوّل إذن بالدّفاع عن النّفس في الآيات الكريمات من سورة الحجّ ٣٩– ٤١ .

٤٣٩–هِيَ السَّرايا مَضَتْ في كُلِّ ناحِيَةٍ لِكَيْ تُقَوِّمَ ما في الجِيدِ من صَعَر[1]

٤٤٠-وتَنْشُرَ الدِّينَ يَرْضَى عَنْهُ بارِئُنا ... في أُمَّـةِ الشَّـعْرِ أَوْ في أُمّـةِ المَـدَر[٢]

٤٤١-وأحمدُ المصطفى قد قادَ غَزْوَتَهُ ... في كُـلِّ صَـوْبٍ بِـلا أَيْـنٍ ولا فَـتَر[٣]

٤٤٢-صِحابُ أحمدَ قد كانُوا الوَقُودَ لِما ... قـامَ السَّـرايا بِـهِ والغَـزْوِ لِلْكُـوَر

٤٤٣-جَمِيعُهُمْ طَوْعُ أَمْرِ المصطفى المُضَرِى ... حـالَ انْـدِفاعٍ إلى بَـرٍّ إلى بَحَـر

٤٤٤-وبَعْضُهُمْ كانَ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُ ... ما فاتَهُ الغَزْوُ جَنْبَ المصطفى المُضَرى

٤٤٥-أَبُـو عُبَيْـدَةَ مـنهم إِنَّـهُ بَطَـلٌ ... في كُـلِّ غَـزْوٍ بَـدا مِـنْ ثابِـتِ البِـتَر

٤٤٦-وفي السَّرايا هو المَأْمُورُ تُبْصِرُهُ ... أَوِ الأَمِـيرُ بِكُـلٍّ طالِـبُ الأَجُـر

---

(١) السَّرِيّة : قطعةٌ من الجيش يقودها صحابيّ. جِيد : عنق . صعر : كِبْر .

(٢) الشّعر : شعر الماعز والمراد أهل الرّعي . والمدر : اللَّبِنُ يُبْنَى به . والمراد أهل المدن .

(٣) صَوْب : جهة وناحية . أَيْن تعب .

سَرِيَّةُ الحُوتِ العَنْبَر

٤٤٧ –اللهُ أَرْسَـلَ طـهَ خـاتَمَ النُّـذُرِ بِدِينِـهِ الحَـقِّ إِثْـرَ الصَّـفْوَةِ الغُـرَر

٤٤٨ –بِأَرْضِ مَكَّةَ حَيْثُ البَيْتُ ذُو السُّتُرِ جَنْبَ المَقامِ وجَنْبَ الحِجْرِ والحَجَر

٤٤٩ –قد ظَلَّ يَدْعُو لِدِينِ اللهِ بارِئِهِ سِرّاً وجَهْراً أُولاتِ الضّالِ والسَّمُر

٤٥٠ –قَدِ اسْتَجابَ لِخَيْرِ الخَلْقِ طائِفَةٌ اللهُ يَطْرُدُ عنهمُ ظُلْمَةَ البَصَر

٤٥١ –كانُوا القَلِيلَ وَكُلٌّ كانَ مَدْرَسَةً في العِلْمِ والحِلْمِ والأَخْلاقِ والطُّهُر

٤٥٢ –لَمْ يَرْضَ عَنْ أحمدَ الهادِي ومَنْ دَخَلُوا في دِينِ رَبِّكَ أَهْلُ الكُفْرِ والبَطَر

٤٥٣ –كُلُّ الّذي كان عند القَوْمِ مِنْ وَضَرٍ في النَّفْسِ كانُوا أَحالُوهُ إلى ضَرَر

٤٥٤ –الصَّحْبُ كانُوا بِأَمْرِ المصطفى وَصَلُوا لِأَرْضِ يَثْرِبَ ذاتِ الماءِ والخُضَر

٤٥٥ –وأحمدُ المصطفى مِنْ بَعْدِ هَجْرَتِهِمْ لِأَرْضِ يَثْرِبَ يَأْتِيها على الأَثَر

٤٥٦ –ومُنْذُ أَنْ جاءَ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ إلى قُباءَ لَيَبْنِي دَوْلَةَ العَصُر

٤٥٧ –وكُلُّ دَوْلَةِ حَقٍّ باتَ يَلْزَمُها أَنْ تَحْمِيَ الحَقَّ بِالهِنْدِيّةِ البُتُر

٤٥٨ –وإِنَّ رَبَّكَ يُعْطِي الإِذْنَ لِلزُّهُرِ أَن يَدْفَعُوا الظُّلْمَ قُرْبَ النِّصْفِ مِنْ صَفَر

٤٥٩ –هِيَ السَّرايا بِأَمْرِ المصطفى ذَهَبَتْ مِنْ أَجْلِ وَضْعِ أُنُوفِ الكُفْرِ في العَفَر[1]

٤٦٠ –كانُوا الأَقَلَّ ولكنْ فَضْلُ بارِئِهِمْ قد كانَ يَأْتِيهِمُ في هَيْئَةِ المَطَر

٤٦١ –طهَ يُعَيِّنُ قُوّاداً أُولِي الفِكَرِ والضَّرْبِ والطَّعْنِ والرّنّانَةِ الوَتَر

٤٦٢ –أَبُو عُبَيْدَةَ منهم إِنّهُ بَطَلٌ ذاك الغَضَنْفَرُ لَيْثُ الغابِ والخَمَر

٤٦٣ –هو الهِزَبْرُ يَقُودُ الصَّحْبَ عَدُّهُمْ قَرِيبُ عَدٍّ لهم في اليَوْمِ مِنْ بَدُر[2]

---

(١) العفر : التّراب .

(٢) تتألّف السّرِيّةُ من ثلاثمائة شخص . وهذا هو عدد هذه السَّرِيّة . المعجم الوسيط .

٤٦٤-جَمِيعُهُمْ باعَ لِلرَّحمنِ بارِئِهِ نفْساً وكُلَّ الّذى في الجَيْبِ مِنْ صُرَر

٤٦٥-كُلُّ المُنَى أَنْ يَجِيئُوا جَنَّةً كَرُمَتْ إِنَّ الشَّهادَةَ عَيْنُ النَّيْلِ لِلظَّفَر

٤٦٦-كانَ الهُدَى عِنْدَهُ كِيسٌ من التَّمُرِ ولم يَكُنْ عِنْدَهُ زادٌ سِوَى التَّمُر

٤٦٧-أَبُو عُبَيْدَةَ والأَصْحابُ يَمْنَحُهُمْ خَيْرُ الوَرى الكِيسَ زادَ الرَّكْبِ في السَّفَر

٤٦٨-خَيْرُ الوَرى يَسْأَلُ الرّحمنَ مَنْحَهُمُ عَيْنَ الرِّضا في سَبِيلِ النَّيْلِ لِلْوَطَر

٤٦٩-أَبُو عُبَيْدَةَ في الأَخْلاقِ ذُو عِظَمٍ عَلَيْهِ يُثْنُونَ في سِرٍّ وفي جَهَر

٤٧٠-هذا العَظِيمُ مِنَ الأَخْلاقِ جاءَ لَهُ مِنْ أَكْرَمِ الخَلْقِ عند اللهِ والبَشَر

٤٧١-أَبُو عُبَيْدَةَ جاءَ العَدْلَ أَحْسَنَهُ إِذا يُوَزِّعُ ذاك التَّمْرَ في النَّفَر

٤٧٢-في أَوَّلِ الأَمْرِ كُلٌّ نالَ قَبْضَتَهُ مِنْ ذلك التّمْرِ إِنَّ الحالَ ذُو يُسُر

٤٧٣-حَتَّى إِذا الكِيسُ قَلَّ التّمْرُ يَشْمَلُهُ الحَزْمُ يَقْضِى خُضوعَ الكُلِّ لِلْحَذَر

٤٧٤-لقد هَوَى حَظُّ كُلٍّ نَحْوَ تَمْرَتِهِ يناهُا كُلَّ يَوْمٍ ساعَةَ الفَجُر

٤٧٥-التَّمْرُ إِذْ قَلَّ تَعْلُو اليَوْمَ قِيمَتُهُ ذِى قِيمَةُ التَّمْرِ فاقَتْ قِيمَةَ التِّبِر

٤٧٦-وتَمْرَةٌ كَيْفَ تَكْفِى المَرْءَ في سَفَرِ وفي جِهادٍ وفي ظُهْرٍ وفي عَصُر

٤٧٧-هذا هُوَ السِّرُّ رَبُّ العَرْشِ يَعْلَمُهُ اللهُ بارَكَ في تَمْرٍ وفي ثَمَر

٤٧٨-بَعْدَ الأَداءِ لِفَرْضِ الفَجْرِ كُلُّهُمُ يَنالُ تَمْراً بِماءٍ خَيْرِ مُدَّخَر

٤٧٩-تَظَلُّ في فَمِهِمْ تلك الحَلاوَةُ لا تَمْضِى بَتاتاً وتَبْقَى جَمَّةَ الأَثَر

٤٨٠-وكَيْ يَظَلَّ طَعامٌ مالِئاً فَمَهُمْ في الوَقْتِ ماءَتْ بِهِ الأَمْعاءُ كالهِرَر[1]

---

(١) ماء القِطّ : صاح .

٤٨١ –فَـإِنَّ كُـلاً لَيُبْقِـى لِلنَّـواةِ بَـدَتْ ... في فِيــهِ نَبْــعَ ثَــراءٍ فــائِقِ الصُّــوَر

٤٨٢ –يَمُصُّــها في اجْتِهــادٍ دُونَمَــا فَــتَرِ ... والخَـوْفُ يَنْمُـو إِذا مالَـتْ إلى الصِّـغَر

٤٨٣ –ضِـدّانِ قـد جُمِعـا في فِيـهِ والصَّـدُرِ ... تَمْضِـى النَّـواةُ ويَنْمُـو الخَـوْفُ في الصَّـدُر

٤٨٤ –تَمْضِـى النَّـواةُ دَواماً سـاعَةَ العَصُـرِ ... ويَهْجُــمُ الجُــوعُ فَــوْراً دُونَمَــا فَــتَر

٤٨٥ –وعـادَةُ الصَّـحْبِ في دَفْـعٍ لِجُـوعِهِمُ ... أَنْ يَضْــرِبُوا بِعِصِــيٍّ عــالِيَ الشَّــجَر

٤٨٦ –وكُلُّ ما حَطَّ فَوْقَ الأَرْضِ مِنْ وَرَقٍ ... ومِــنْ ثِمــارٍ يَصُــدُّ الجُــوعَ ذا الأَشَــر

٤٨٧ –أَمّــا الثِّمــارُ فَشَــيْءٌ نادِرٌ أَبَــداً ... وخَيْرُ ما صادَفُوا ضَرْبٌ مِنَ السِّدِر[1]

٤٨٨ –وعِنْدَهُمْ بَعْدَهُ ما فاضَ مِنْ وَرَقٍ ... هُــمُ يَــدُقُّونَ في الهــاوُونِ ذِى القَعَــر[2]

٤٨٩ –ذاك الّذى العِيرُ تَهْواهُ وتَعْشَقُهُ ... ولا يَهُــمُّ إِذا مــا الشَّــوْكُ كــالإِبَر[3]

٤٩٠ –مِـنْ رَحْمَـةِ اللهِ لـيس المـاءُ يَنْقُصُـهُمْ ... في المـاء دَوْمـاً صَـرِيحُ الـدُّودِ والعَكَـر

٤٩١ –لا شَـيْءَ يَعْنِـيهِمُ فَجَمِـيعُهُمْ وَهَبُـوا ... أَرْواحَهُــمْ لِمَلِيــكٍ جِــدِّ مُقْتَــدِر

٤٩٢ –كَأَنَّما وَرَقُ الأَشْجارِ قد سَحَقُوا ... ذاك الـدَّواءُ الّـذى في الطَّعْـم كالصَّـبِر

٤٩٣ –ولا يَضِيرُ إِذا ما الطَّعْمُ كالصَبِرِ ... إِنَّ المُهِــمَّ امْــتِلاءُ الــبَطْنِ بالعُجَــر[4]

٤٩٤ –هُـمْ يَحْمَـدُونَ إِلـهُ العَـرْشِ بارِئَهُـمْ ... في كُــلِّ حــالٍ وفي الآصــالِ والبُكَــر

٤٩٥ –بِكُـلِّ وَقْـتٍ هُـمُ سَـلُّوا سُـيُوفَهُمُ ... وهَيَّــأُوا رُمْحَهُــمْ والقَــوْسَ بالــوَتَر

٤٩٦ –في ذلك الحالِ رَبُّ العَرْشِ يَنْصُرُهُمْ ... علــى العَــدُوِّ حَدِيــدِ النّــابِ والظُّفُــر

---

(١) السّدر : شجر النّبق ، واحدته سِدْرة .

(٢) الهاوون :الهاون . وعاءٌ مجوّفٌ منَ الحديد أو النّحاس أو الحجر يُدَقُّ فيه .

(٣) ذاك : ورق الشّجر . العير : الإبل .

(٤) العجر هنا : أيّ طعام .

٤٩٧–هُـمُ السِّباعُ لُيُوثُ الغابِ والخَمَرِ اللهُ يُكْـــرِمُهُمْ بِالنَّصْـــرِ والظَّفَـــر

٤٩٨–طالَ التَّقَشُّفُ فيما زادَ عن شَهَرِ والتَّمْرُ أَوْشَكَ أَنْ يَبْقَى من الخَبَر

٤٩٩–وكانَ سَيْرُهُمُ في البَرِّ أَكْثَرُهُ ورُبَّما قد دَنَوْا مِنْ ساحِلِ البَحَر

٥٠٠–ومَرَّةً قد دَنَوْا مِنْ ساحِلِ البَحَرِ هُمْ يُكْثِرونَ مِنَ التَّسْبِيح والذِّكِر

٥٠١–هُمْ يَقْرَأُونَ كِتابَ اللهِ بالحَدَرِ هُمْ يَسْبَحُونَ بِآيِ الذِّكْرِ والسُّوَر[1]

٥٠٢–وعَنْ سَعادَتِهِمْ حَدِّثْ بِلا حَرَجٍ إِنَّ السَّعادَةَ في قَلْبٍ وفي صَدُر

٥٠٣–إِذا سَعَيْتَ لإِرْضاءِ المَلِيكِ وقد بَذَلْتَ في ذاكَ ما آتاكَ مِنْ قُدَر[2]

٥٠٤–دُمُوعُ كُلٍّ على الخَدَّيْنِ كالنَّهَرِ مِنْ فَرْطِ بَهْجَةِ كُلِّ السّادَةِ الصُّبُر

٥٠٥–بِكُلِّ خَدٍّ تَرَى ما خُطَّ مِنْ سَطُرٍ لِكَثْرَةِ الدَّمْعِ لَمّا سالَ كالنَّهَر

٥٠٦–هِيَ السَّعادَةُ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُمْ بِنَيْلِها إِذْ أَحَسُّوا فائِضَ الأَجُر

٥٠٧–هُمُ الَّذِينَ إِلهُ العَرْشِ أَكْرَمَهُمْ بِصُحْبَةِ المصطفى المُخْتارِ مِنْ مُضَر

٥٠٨–هُمُ الَّذِينَ رسولُ اللهِ أَرْسَلَهُمْ كَيْ يَنْشُرُوا دِينَ رَبِّ العَرْشِ في الكُوَر

٥٠٩–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ قد كانَ اسْتجابَ لَهُمْ كُلُّ الَّذِينَ سَمَوْا بالبُعْدِ في النَّظَر

٥١٠–أَمّا الَّذِينَ شَقُوا بِالضَّعْفِ في النَّظَر فاللهُ مَرَّغَهُمْ في التُّرْبِ والعَفَر

٥١١–جُنُودُ أحمدَ قد باعُوا نُفُوسَهُمُ لِرَبِّهِمْ فَهُمُ في فُوهَةِ الخَطَر[3]

٥١٢–وكُلُّ ما صادَفُوا ذا فَضْلُ بارِئِهِمْ المَرْءُ يَنْعَمُ بَيْنَ الشُّكْرِ والصَّبُر

---

(١) الحَدْر : قراءةٌ مجوّدة تميل إلى شيْءٍ من السُّرعة .

(٢) أي السّعادة في قلبك وفي صدرك إذا اجتهدت في مَرْضاة الله تعالى .

(٣) الفوهة من كلّ شيء : فمه وأوّله .

٥١٣–عَلَيْهِمُ الصَّبْرُ في ذا المَوْقِفِ العَسِر عَلَيْهِمُ الشُّكْرُ لِلْباهِي مِنَ الأَجُر

٥١٤–وعَنْ قَرِيبٍ بِإِذْنِ اللهِ بارِئِهِمْ يَجِيءُ يُسْرٌ لِما قد غابَ مِنْ عُسُر

٥١٥–جَمِيعُهُمْ كانَ فَيْضُ البِشْرِ غامِرَهُمْ اليُسْرُ في الدّارِ أو في جَنَّةِ السُّرُر[1]

٥١٦–واللهُ إِنْ شاءَ أَعْطاهُمْ مَسَرَّتَهُمْ في وَمْضَةِ البَرْقِ أو في لَمْحَةِ البَصَر

٥١٧–في ذلك الوَقْتِ قد لاحَ الكَثِيبَ لَهُمْ ما كانَ يُشْبِهُهُ شَيْءٌ بِذا القَفُر

٥١٨–في لَوْنِهِ كانَ مِثْلَ اللَّيْلِ في السَّحَرِ في شَكْلِهِ مِثْلُ ذاتِ النّابِ والظُّفُر

٥١٩–لَمّا رَأَوْهُ بَعِيداً غابَ حَدْسُهُمُ جَمِيعُهُمْ لَمْ يُصِبْ في الحَدْسِ والحَزَر[2]

٥٢٠–وكلَّما اقْتَرَبُوا لاحَ الكَثِيبُ لَهُمْ لِشَكْلِهِ قِيلَ ذا تَلٌّ مِن العَفَر

٥٢١–حَتّى إِذا اقْتَرَبُوا مِنْهُ يَهُولُهُمُ قد كانَ حُوتاً شَبِيهَ التَّلِّ مِنْ صَخَر

٥٢٢–بِأَمْرِ رَبِّك يَأْتِي الحُوتُ لِلْعَفَرِ لِكَيْ يَكُونَ طَعامَ الصُّحْبَةِ الزُّهُر

٥٢٣–بِباعِثِ الذّاتِ يَأْتِي الشّطَّ مُنْدَفِعاً لِلْبَرِّ والمَوْتُ قابَ القَوْسِ أَو مِتر[3]

٥٢٤–ولا يُبالِي بِمَوْتٍ ذاكَ مَقْصِدُهُ فَرُبَّما قد أَتَى في زُمْرَةٍ أُخَر

٥٢٥–هذا الّذى جاءَ رِزْقُ اللهِ سَخَّرَهُ إِنَّ الّذي جاءَ رِزْقُ اللهِ بِالقَدَر

٥٢٦–وأَدْرَكَ الصَّحْبُ أَنَّ الحُوتَ قد زَهَقَتْ رُوحٌ لَهُ في قَرِيبِ الفَجْرِ أو ظُهُر[4]

٥٢٧–وسَرَّهُمْ أَنَّهُ مِنْ عَنْبَرٍ فَلَهُ جَمِيلُ رائِحَةٍ في اللَّحْمِ والصَّدُر

٥٢٨–بِخَلْقِهِ وبِمَجْرَى الخَلْقِ عَنْبَرُهُ ذاك الّذى فاحَ مِنْهُ طَيِّبُ العِطِر

---

(١) الدّار : الدّار الأولى وهي الدّنيا .

(٢) الحزر ، بفتح الحاء وسكون الزّاي : التّقدير بالتّخمين .

(٣) القاب : المقدار . ومن القوس ما بين المَقْبِض وطرف القوس .

(٤) زهقت : خرجت بصعوبة .

٥٢٩–لكنّــه مَيِّــتٌ والإذْنُ يَلْــزَمُهُمْ كَـيْ يَأْكُلُـوا مَيِّتـاً قـد جـاءَ مِـنْ بَحَـر

٥٣٠–أَبُـو عُبَيْـدَةَ مِنْ صَحبٍ يَصِحُّ لَهُـمْ فُتْيـا علـى عَهْـدِ خَـيْرِ الكَـوْنِ والبَشَـر

٥٣١–قـد قـالَ ذِى مَيْتَـةٌ لكنّنـا بَشَـرٌ لقــد لَقِينــا كَثِــيرَ الضُّــرِّ في السَّــفَر

٥٣٢–ونَحْـنُ رُسْـلُ رَسـولِ اللهِ أَرْسَـلَنا كَـيْ نَنْشُـرَ الـدِّينَ في الأَقْصَى مِـنَ القُطُـر

٥٣٣–ونَحْـنُ جُعْنـا وإنَّ الـزّادَ يَنْقُصُـنا ويَلْـزَمُ الأَكْـلُ قَصْـدَ الـدَّفْعِ لِلضَّـرَر

٥٣٤–ما جاءَهُمْ قَوْلُ طهَ قد أُحِلَّ لنا مَيْـتُ الجَـرادِ ومَيْـتُ البَحْرِ في الحَضَـر[1]

٥٣٥–فكيف إنْ جاءَ مَيْتُ البَحْرِ في السَّفَرِ وهُــمْ لِجُــوعٍ يَــرَوْنَ المَــوْتَ في زُمَــر

٥٣٦–أَبُـو عُبَيْـدَةَ قـد أَفْـتَى بِأَكْلِهِـمْ حُـوتاً علـى اسْـمِ مَلِيـكٍ جِـدِّ مُقْتَـدِر

٥٣٧–أَبُـو عُبَيْـدَةَ مَـنْ أَفْـتَى لَيَسْـبِقُهُمْ لِقَطْـعِ حُـوتٍ فمـا في القَطْـعِ مِـنْ وِزِر

٥٣٨–لكنَّهُمْ وَقْتَ أَكْـلٍ كُلُّهُـمْ أَكَلُوا مِـنَ الطَّعـامِ الّـذى قـد كـانَ في القِـدِر

٥٣٩–في الحَقِّ قد كانَ ذاكَ اللَّحْمُ طابَ لَهُمْ هُــمْ قَــدَّدُوهُ لِأَيّامٍ لَهُــمْ أُخَــر

٥٤٠–وحَيْثُ قد طابَ ذاكَ اللَّحْمُ هُمْ مَلَأُوا مِنْـهُ البُطُـونَ لِمـا لِلْجُـوعِ مِـنْ وَحَـر[2]

٥٤١–مِـنْ أَجْـلِ أَكْلِهِـمْ لِلَّحْـمِ هُـمْ سَمِنُـوا ومارَسُـوا الضَّـرْبَ بالأَسْـيافِ والسُّـمُر

٥٤٢–ظَلَّ الصِّحابُ بِشَطِّ مُدَّةَ الشَّهَرِ في الأَكْـلِ مِنْـه بِـلا مَـنٍّ ولا كَـدَر

٥٤٣–قـالُوا بِإِذْنِ مَلِيـكِ العَـرْشِ بارِئِنـا نَأْتِـى الرّسـولَ بِشَـيْءٍ مِنْـهُ مُـدَّخَر

٥٤٤–هـذا هو الحُوتُ رَبُّ العَرْشِ أَرْسَلَهُ لِكَـيْ يُـدِيمَ صِـحابٌ حَمَـدَ ذِى القُـدَر

---

(١) في الحضر : خارج الماء وعلى الشّاطىء وفي البَرّ . وحاضرة البحر في الآية رقم ١٦٣من سورة الأعراف : بحضرة البحر وبقربه وبشاطئه تفسير الطّبرى ٩/ ٦٢ .

(٢) وحر : حرارة غيظ .

٥٤٥–قد كانَ ضَخْماً كما لَوْ أَنَّهُ أُحُدٌ لَمّـا بـدا في فَضـاءٍ مَسْـرَحَ البَصَـر[1]

٥٤٦–مِنْ بابِ مَعْرِفَةٍ حَجْماً لِمَحْجِرِهِ بِكُـلِّ عَـيْنٍ أَتَـى رَهْـطٌ مـن النَّفَـر[2]

٥٤٧–وكَـيْ يَبِـينَ كَبِـيرُ الحَجْـمِ لِلصَّـدُرِ والـبَطْنِ مِنْـهُ بَـدا كـالفَخْمِ مِـنْ قَصُـر

٥٤٨–أَبُو عُبَيْدَةَ والأَصْحابُ قـد نَصَبُوا ضِـلْعَيْهِ في الأَرْضِ قـد كـانَا لَـدَى الصَّـدُر

٥٤٩–أَبُـو عُبَيْـدَةَ يَأْتِـى ناقَـةً عَظُمَـتْ بـين النِّيـاقِ كمـا قـد طـالَ مِـنْ جَـدُر

٥٥٠–وإِثْرَ ذا جاءَ بالشَّخْصِ الطَّوِيلِ بَدا لَأَطْوَلَ الجَيْشِ كَيْ يَرْقَى على الظَّهَر

٥٥١–وفَـوْقَ ناقَتِـهِ قـد سـارَ مُنْتَصِـباً فَمَـرَّ مِـنْ تَحْتِـهِ في مُنتَهَـى اليُسُـر

٥٥٢–قد قَلَّدَ الصَّحْبُ مِنْ ذا الحُوتِ والأَخَرُوا وكـانَ في الـنَّفْسِ مِنْـهُ أَطْيَـبُ الأَثَـر

٥٥٣–قالُوا سَنُطْعِمُ طـهَ صَفْوَةَ البَشَـرِ وجُمْلَـةً مِـنْ صِـحابٍ سـادَةٍ غُـرَر

٥٥٤–لقـد أَجـازَ رسـولُ اللهِ مـا فَعَلُـوا وصَـحَّ أَكْـلٌ لِمَيْـتٍ جـاءَ مِـنْ بَحَـر

٥٥٥–وقـد أَبانَ لَهُـمْ حُكْمـاً يَجِـيءُ لَـه وقـد أَشـادَ بِعُمْـقِ البُعْـدِ في النَّظَـر

٥٥٦–وكَـيْ يُطَيِّبَ خَيْـرُ الخَلْقِ خـاطِرَهُمْ يَقُـولُ إِنِّي لِقِسْـمِي جِـدُّ مُنْتَظِـر

---

(١) جبل أحد أكبر جبال المدينة المنوّرة .

(٢) مَحْجِر العين : ما أحاط بها .

غَزْوَةُ بَدْر

٥٥٧–اللهُ يَمْـنَحُ عِـزَّ النَّصْـرِ في بَـدُرِ لِأَحمـدَ المصـطفى والصُّـحْبَةِ الغُـرَر

٥٥٨–بِيَـوْمِ بَـدْرٍ أَعَـزَّ اللهُ مِلَّتَـهُ بِوَضْـعِ آنافِ أَهْـلِ الكُفْـرِ في العَفَـر

٥٥٩–اللهُ يَنْصُرُ جَيْشَ الحَقِّ في بَدُر بِـرَغْمِ ذِلَّتِـهِ والعِـزُّ في النَّصُـر

٥٦٠–النَّصْـرُ تَمَّ مِـنَ المَـوْلَى لِعُصْـبَتِهِ كـانُوا القَلِيلِـينَ في عَـدٍّ وفي مُهُـر[1]

٥٦١–اللهُ سَـخَّرَ هـذا الكَـوْنَ أَجْمَعَـهُ لِنُصْـرَةِ الحَـقِّ رَغْـمَ الكـافِرِ البَطِـر

٥٦٢–واللهُ ثَبَّـتَ جُنْـدَ الحَـقِّ في بَـدُرِ عنـد الـبَرازِ وعنـد الزَّحْـفِ لِلْكُثُـر[2]

٥٦٣–إذا تَكُونُ يَـدُ المُخْتارِ قـد قَـذَفَتْ بِالتُّـرْبِ في أَعْـيُنِ الكُفّـارِ لِلضَّـرَر

٥٦٤–فَـإِنَّ رَبَّـكَ قـد شـاءَتْ إِرادَتُـهُ بِأَنْ يُحَقِّـقَ تُـرْبُ الكَـفِّ لِلْأَثَـر

٥٦٥–كُـلُّ الكَفُورِينَ جاءَ التُّرْبُ أَعْيُـنَهُمْ فَبَعْضُـها في عَمًـى والـبَعْضُ في عَـوَر

٥٦٦–في ذلك الوَقْتِ طهَ صاحَ في الزُّهُرِ قُومُـوا إلى جَنَّـةِ الفِـرْدَوْسِ والنَّهَـر

٥٦٧–أَبُو عُبَيْدَةَ ضِمْنَ الصَّحْبِ قد ظَهَرُوا في يَـوْمِ بَـدْرٍ بِوَجْـهِ الشَّـمْسِ والقَمَـر

٥٦٨–أَبُـو عُبَيْـدَةَ ذاكَ اللَّيْـثُ تَعْرِفُـهُ في الضَّرْبِ بالسَّيْفِ أو في الطَّعْنِ بِالسُّمُر

٥٦٩–أَبُـو عُبَيْـدَةَ لَمْ تَتْـرُكْ صَـوارِمُهُ رَأْسـاً لِـذِى الكُفْـرِ إلاّ طـارَ كـالكُوَر

٥٧٠–واللهُ أَظْهَـرَ يَـوْمَ النَّصْـرِ في بَـدُرِ مِـنَ العَجائِـبِ مـا قـد فـاقَ مِـنْ صُـوَر

٥٧١–تلك العَجائِبُ فاقَتْ ما يُضارِعُها مِـنَ العَجائِـبِ إِثْـرَ اليَـوْمِ مِـنْ بَـدُر

---

(١) المُهْر : أول ما يُنْتَجُ من الخيل . والمُهَر جمع مُهْرَة أنثى الخيل .

(٢) البراز : المبارزة . وعند الزَّحف للكثر : وعند زحفهم إلى الجيش الكبير للكافرين .

٥٧٢–تلك العَجائِبُ شاءَ اللهُ بارِئُنا بِأَنْ تُخَطَّ بِلَوْحٍ ضَمَّ لِلْقَدَر

٥٧٣–تلك العَجائِبُ قد فاقت على الحَصَرِ وليس يُحْصَى الّذى فيها من العِبَر

٥٧٤–مِنْ بَيْنِها أَنَّ يَوْمَ النَّصْرِ في بَدُر قد كان مَيَّزَ بَيْنَ الصَّفْوِ والكَدَر

٥٧٥–ولا مَكانَ لِإيمانٍ مَعَ الكُفُر إنَّ الكُفُور قَضَى بابْنٍ لَهُ بِكِر

٥٧٦–أَبُو عُبَيْدَةَ وَقْتَ الحَرْبُ في سُعُرِ بِيَوْمِ بَدْرٍ وكانَ الدَّوْرُ لِلْبُتُر

٥٧٧–قد كانَ يَفْعَلُ بِالصَمْصامَةِ الذَّكَرِ ما كانَ في الحَرْبِ دَوْماً طَيِّبَ الأَثَر

٥٧٨–هذا يُطِيرُ لَهُ عُضْواً فَيَجْعَلُهُ يَعْوِى كما قد عَوَى كَلْبٌ بِذا القَفُر

٥٧٩–وذاك مِنْهُ أَطارَ الرَّأْسَ حَيْثُ بَدا بِدُونِ رَأْسٍ إذا ما زُجَّ في القَبُر

٥٨٠–وذاك بِالسَّيْفِ قد أَجْرَى لَهُ دَمَهُ فَعادَ مُنْتِفِخاً بِالرِّيحِ والقَذَر

٥٨١–دَوْماً يَقُولُ أَنا الضِّرْغامُ هِمَّتُهُ بِأَنْ يُزِيرَكُمُ لِلْقَعْرِ مِنْ سَقَر

٥٨٢–سَيْفِى يَقُولُ أَلا حَيِّ الرِّقابَ لَهُمْ وَلْتَدْنُ حَتَّى أُطِيرَ الرَّأْسَ مِنْ قِصَر

٥٨٣–أَبُو عُبَيْدَةَ قد كانَ النَّطُوقَ بِما بِحَلْقِهِ مُفْصِحاً بالقَوْلِ كالجَمرُ

٥٨٤–وبالّذى سَلَّهُ كالبَرْقِ في المَطَرِ وفِعْلُهُ فِعْلُ رِئْبالٍ مع الحُمُر

٥٨٥–قد فَرَّ مِنْهُ طُغاةُ الكُفْرِ والبَطَرِ لِعْلْمِهِمْ كيف فِعْلُ الشَّهْمِ بِالذَّكَر[1]

٥٨٦–بِالسَّيْفِ يُبْقِيهِمُ مِنْ جُمْلَةِ الخَبَرِ كانُوا يَفِرُّونَ كالفِئْرانِ مِنْ هِرَر

٥٨٧–وشاءَ رَبُّكَ أَنْ قد كانَ والِدُهُ في ساحَةِ الحَرْبِ يُؤْذِى الصَّحْبَ بالظُّفُر

٥٨٨–أَبُو عُبَيْدَةَ دَوْماً قد تَجاهَلَهُ كَأَنَّهُ حامِلٌ لِلدّاء ذِى الجُدَرى

---

(١) الذّكر : السّيف القاطع .

٥٨٩-قد كانَ منه كَرَمْيِ السَّهْمِ بِالوَتَرِ أَو رُبَّما مِثْلَ رَمْيِ الكَفِّ لِلْحَجَر

٥٩٠-لكنَّهُ لم يُرِدْ سُوءاً بِوالِدِهِ ذاكَ الّذِى قَد نَوَى الإيصالَ لِلضَّرَر

٥٩١-مُناهُ لَوْ أَنَّهُ قد كانَ صادَفَهُ في ساحَةِ الحَرْبِ ضِرْغامٌ مِنَ النَّفَر

٥٩٢-لِكَيْ يَزُجَّ بِهِ في القَعْرِ مِنْ سَقَرٍ وعَنْه يَحْمِلُ ثِقْلَ العِبْءِ في الظَّهَر

٥٩٣-قد شاءَ رَبُّكَ أَنْ يَلْقَى مَنِيَّتَهُ على يَدِ ابْنٍ شَدِيدِ البِرِّ والمِرَر[1]

٥٩٤-أَبُو عُبَيْدَةَ طُولَ الوَقْتِ هِمَّتُهُ بِأن يَكُونَ بَعِيداً مِنْ أَبٍ قَذِر

٥٩٥-لكنْ أَبُوهُ طَوالَ الوَقْتِ هِمَّتُهُ أَنْ يَدْخِلَ أبْناً لَهُ في مُظْلِمِ الحُفَر

٥٩٦-إِنَّ القَوِيَّ سَعِيدٌ في تَجَنُّبِهِ إِنَّ الضَّعِيفَ مُسِيءُ الفِعْلِ والنَّظَر

٥٩٧-إِنَّ الصَّغِيرَ سَرِيعٌ في تَجَنّبِهِ إِنَّ الكَبِيرَ لَيَأْتِى مَكْمَنَ الخَطَر

٥٩٨-إِنَّ الكَبِيرَ تمادَى في حَماقَتِهِ ظَنَّ ابْتِعادَ ابْنِهِ ضَرْباً مِنَ الخَوَر

٥٩٩-لِحُمْقِهِ قد تَصَدَّى لِابْنِهِ سَفَهاً قد ظَنَّهُ لُقْمَةً مِنْ سائِغِ الثَّمَر

٦٠٠-ومِنْ لَطائِفِ حُسْنِ البِرِّ وِجْهَتُهُ إِلَى ابْتِعادٍ بِرَغْمِ العَزْمِ والقُدَر

٦٠١-ومِنْ قَبائِحِ سُوءِ الجَحْد وِجْهَتُهُ إِلَى اقْتِرابٍ بِرَغْمِ العَجْزِ والفَتَر[2]

٦٠٢-أَبُو عُبَيْدَةَ لمّا كانَ والِدُهُ لقد نَواهُ ولم يَتْرُكْ ولَمْ يَذَر

٦٠٣-كُلُّ الجِهاتِ أَبُوه سَدَّها ولِذا قد كانَ يَلْزَمُهُ تَكْشِيرَةُ النَّمِر

٦٠٤-أَبُوهُ مِنْ حُمْقِهِ ما خافَ مِنْ نَمِرٍ قد ظَنَّهُ الهِرَّ حاكَى اللَّيْثَ في الخَمَر

٦٠٥-قد سَدَّدَ الضَّرْبَ في حِقْدٍ وفي وَحَرٍ لكنَّهُ صَدَّهُ بِالتُّرْسِ مِنْ بَقَر

---

(١) المِرر ، جمع مرّة ، العقل والقدرة .

(٢) الجحد : الجحود .

٦٠٦–أَبُو عُبَيْدَةَ يَخْشَى العَوْنَ مِنْ نَفَر مِنَ الكَفُورِينَ في حِقْدٍ وفي وَحَر

٦٠٧–ولَمْ يَجِئْهُ مُعِينٌ مِنْ صَحابَتِهِ لِكَيْ يُمَكِّنَهُ مِنْ ذِبْحَةِ الجَزَر[1]

٦٠٨–وإِذْ تَأَكَّدَ أَنَّ الخَصْمَ قاتِلُهُ إِنْ لَمْ يُبادِرْ بِسَيْفٍ مِنْهُ ذِى أُثُر[2]

٦٠٩–ما كانَ مِنْهُ سِوَى شَقٍّ بِصارِمِهِ رَأْسَ الشَّقِيِّ الّذى قد فاضَ في الكُفُر

٦١٠–اللهُ أَثْنَى عَلَيْهِ في مُجادَلَةٍ الدِّينُ قَطَّعَ ما لِلْكُفْرِ مِنْ إِصِر[3]

٦١١–حِزْبُ المَلِيكِ يَشُنُّ الحَرْبَ في سُعُرٍ على العَدُوِّ ولو مِنْ أَقْرَبِ الأُسَر

٦١٢–وقد رَأَى المصطفى أَخْذَ الفِداءِ وذا رَأْيُ الكَثِيرِ زَعِيمُهُمْ أَبُو بَكْر

٦١٣–قد كانَ باعِثُ هذا الرَّأْيِ ظَنَّهُمُ أَنَّ الجَمِيلَ لَدَى الكُفّارِ ذو أَثَر

٦١٤–أَنْ يُسْلِمُوا لِمَلِيكٍ جِدِّ مُقْتَدِر لا أَنْ يَجِيئُوا مِنَ الأَفْعالِ ذا العَوَر

٦١٥–الحَقُّ عاتَبَ طهَ صَفْوَةَ البَشَرِ على الفِداءِ أَتاهُ مِنْ أُولِى الضَّرَر

٦١٦–في عِلْمِ رَبِّكَ رَبِّ الكَوْنِ والبَشَرِ قَتْلُ الأُسارَى مُفِيدٌ أَوَّلَ العُمُر

٦١٧–قَتْلُ الصَّنادِيدِ أَوْلَى مِنْ بَقائِهِمُ كانُوا أَتَوْا أُحُداً في لَمْحَةِ البَصَر

٦١٨–المالُ أَمْكَنَ تَأْمِينٌ لَهُ فَلَقَدْ أَتاهُمُ مِثْلَ ما قد جاشَ مِنْ نَهَر

٦١٩–أَمّا الأُسارَى ففى أَخْذِ الفِداءِ لَهُمْ عَيْنُ الحَياةِ وهذا جَرَّ لِلوَضَر

٦٢٠–كُلُّ الّذى تَمَّ عِلْمُ اللهِ يَشْمَلُهُ عِلْمُ المَلِيكِ يُغَطِّى سائِرَ العُصُر

٦٢١–اللهُ عاتَبَ خَيْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ وقد عَفا وأَباحَ الأَخْذَ لِلْأُجَر[4]

---

(١) ذبحة : بكسر الذّال وسكون الباء : هيئة الذّابح . الجزر : ما يصحّ ذبحه من الشّاء .

(٢) أثر ، بضمّتين : بريق السّيف .

(٣) المراد الآية الكريمة رقم ٢٢ من سورة المجادلة . إصر : عهد مؤكّد .

(٤) الأُجَر جمع أُجْرة . وأخذ الأجرة تمثّل في أخذ الفداء والغنيمة والفيء .

٦٢٢-أَخْذُ الغَنِيمةِ قد جادَ المَلِيكُ بِهِ مَـعَ الفِـداءِ وأَخْـذِ الفَـيْءِ مِـنْ بَطِـر

٦٢٣-إِثْــرَ الهَزِيمَــةِ لِلْكُفّــارِ في بَــدُرِ جــاءُوا لِأُحْــدٍ بُعَيْــدَ العــامِ والشَّــهَر

٦٢٤-في ذلك الوَقْتِ أَهْلُ الكُفْرِ قد حَضَرُوا إلــيهمُ مِــنْ بِــلادِ العُــرْبِ كــالمَطَر

غَزْوَةُ أُحُد

٦٢٥–اللهُ يَنْصُرُ جُنْدَ الحَقِّ في بَدْرِ ... على الكَفُورِينَ أَهْلِ الشِّرْكِ والبَطَر

٦٢٦–جُزْءٌ قَتِيلٌ وجُزْءٌ حَلَّ في الأَسُرِ ... وجُلُّهُمْ فَرَّ كالفِئْرانِ مِنْ هِرَر

٦٢٧–وكان يَلْزَمُهُمْ فَكُّ الأَسِيرِ لِذا ... قد قَدَّمُوا فِيهِ ما يَغْلُو من الدُّرَر

٦٢٨–وقد أَهَمَّهُمُ أَخْذٌ لِثَأْرِهِمُ ... الثَّأْرُ عندهمُ عِبْءٌ على الظَّهَرَ

٦٢٩–قد فكَّرُوا فِيهِ مُذْ عادُوا لِبَلْدَتِهِمْ ... وكانَ بَدْؤُهُمُ مِنْ نُقْطَةِ الصِّفِر

٦٣٠–قد كانَ بَدْؤُهُمُ بِالعِيرِ قد رَجَعَتْ ... سَلِيمَةً كَيْ تَكونَ الأَصْلَ لِلْمَهَر

٦٣١–شُيُوخُهُمْ قد مَضَوْا لِلنّاسِ قد وَضَعُوا ... في العِيرِ ما قد غَلا مِنْ أَنْفَسِ البِدَر[1]

٦٣٢–كَيْ يَتْرُكُوا المالَ إِذْ كانت شُيُوخُهُمُ ... تُرِيدُ تَكْوِينَ جَيْشِ الأَخْذِ بالثَّأَر

٦٣٣–جَمِيعهمْ قد سَخا بالمالِ يَمْلِكُهُ ... مِنْ أَجْلِ ثَأْرِهِمُ مِنْ مصطفَى مُضَر

٦٣٤–كانَتْ عَداوَتُهُمْ للمصطفى المُضَرِى ... تَفُوقُ حُبَّهُمُ لِلْمالِ والصُّرَر

٦٣٥–لِأَجْلِ ذا قد سَخَوْا بالمالِ قد مَلَكُوا ... والمالُ قد كانَ فيهم خَيْرَ مُدَّخَر

٦٣٦–أمّا الرّجالُ فقد فَكُّوا مِنَ الأَسُرِ ... مِنْ أَجْلِ أَن يَضْرِبُوا بِالبِيضِ والسُّمُر

٦٣٧–سِياسَةُ المصطفى شُورَى لِذا ذَهَبَتْ ... قِيادَةُ الأَمْرِ لِلشُّبّانِ بِالظَّفَر

٦٣٨–أَن يَخْرُجُوا لِعَدُوِّ اللهِ بِالْبُتُرِ ... لِكَيْ يُمَرَّغَ أَنْفُ الكُفْرِ في العَفَر

٦٣٩–ذا رَأْيُ حَمْزَةَ عَمِّ المصطفى ولقد ... مَضَى الرَّسُولُ لِهذا الرَّأْيِ لِلْكُثُر

٦٤٠–رَأْيُ الرّسولِ خِلافُ الرَّأْيِ قد ذَهَبَتْ ... شُورَى بِهِ ولِذا يَنْصاعُ بالأَمُر

---

(١) البِدَر ، جمع بدرة :الصّرّة فيها المال .

٦٤١-رَأْيُ الرّسولِ بِأَنْ يَبْقَى بِبَلْدَتِهِ حَتَّى يَئُوبَ عَدُوُّ اللهِ بِالقَهَرِ

٦٤٢-مَضَى الرّسولُ إلى تَنْفِيذِ خُطَّتِهِ تلك الَّتِي ارْتَضَتِ الشُّورَى بِلا فَتَرِ

٦٤٣-خَيْرُ الوَرَى لا يُجِيبُ الصَّحْبَ إِذْ رَجَعُوا لِخُطَّةٍ قد رآها المصطفى المُضَرِى

٦٤٤-الأَمْرُ شُورَى وهذا تَمَّ بِالأَمْرِ والآنَ تَنْفِيذُ رَأْيٍ تَمَّ بالقَدَرِ[1]

٦٤٥-بَعْدَ الصَّلاةِ بِيَوْمِ الجُمْعَةِ العَطِرِ طَهَ ارْتَدَى بِزَّةَ الرِّئْبالِ ذِى الزَّأَرِ

٦٤٦-وسُنَّةُ المصطفى بَدْءُ القِتالِ إذا تَزُولُ شَمْسٌ وقَبْلَ الوَقْتِ لِلْعَصُرِ

٦٤٧-فَإِنْ تَعَذَّرَ ذا فالحَرْبُ قائِمَةٌ بِإِذْنِ رَبِّكَ بعد الفَرْضِ في الفَجُرِ

٦٤٨-لِأَجْلِ هذا تَرَى المُخْتارَ مُنْطَلِقاً بِجَيْشِهِ إِذْ تَحاشَى أُمَّةَ الكُفُرِ

٦٤٩-حَطَّ الرّسولُ بِجَيْشٍ صاخِبٍ لَجِبٍ بِالقُرْبِ مِنْ أُحُدٍ لَيْلاً إلى السَّحَرِ

٦٥٠-وفي الغَداةِ رسولُ اللهِ بَوَّأَهُمْ مَقَاعِدَ القَتْلِ لِلأَعْداءِ بالبُتُرِ

٦٥١-الكُلُّ يَعْرِفُ خَيْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ إذا يُبَوِّىءُ أُسْدَ الغِيلِ والخَمَرِ

٦٥٢-ذاكَ الغَضَنْفَرُ كُلُّ النّاسِ تَعْرِفُهُ بأنّه الفارِسُ الرِّئْبالُ ذُو الزُّبَرِ

٦٥٣-بَعْدَ الأَداءِ لِفَجْرٍ كانَ بَوَّأَهُمْ مَقاعِدَ القَتْلِ أَحْدٌ كانَ في الظَّهَرِ

٦٥٤-طَهَ الرّسولُ تَبَنَّى خُطَّةً نَجَحَتْ كَعادَةِ المصطفى في الوِرْدِ والصَّدَرِ

٦٥٥-لقد أَهَمَّ رسولَ اللهِ جَبْهَتُهُ مِنْ خَلْفِهِ ولِذا قد جاءَ لِلصَّخَرِ

٦٥٦-لِصَخْرِ عَيْنَينِ قدكانَ المُطِلَّ على كُلِّ الجهاتِ ومنها مَكْمَنُ الخَطَرِ

٦٥٧-هُوَ الوَراءُ تَراءَى جَبْهَةَ الخَطَرِ ويَنْبَغِى دَرْؤُهُ بالقَوْسِ والوَتَرِ

---

(١) أي تمّ بالأمر من الله تعالى .

٦٥٨–خَيْـرُ الرُّمـاةِ رسـولُ اللهِ يَجْعَلُهُـمْ بِظَهْـرِ عَيْنَـيْنِ كَـيْ يَبْقَـوْا مِـنَ البِـتَرِ

٦٥٩–وَكُـلُّ هَمِّهِـم دَفْـعٌ لِمَـنْ قَـدِمُوا مِـنَ الـوَراءِ علـى دُهْـمٍ علـى شُـقُر

٦٦٠–كُـلٌّ مُهِمَّتُـهُ فَـقْءٌ لِأَعْيُنِهـا والضَّـرْبُ بالسَّـهْمِ في جِيـدٍ وفي نَحَـر[١]

٦٦١–إِنَّ الخُيُـولَ إذا فَقَّـأْتَ أَعْيُنَهـا ونِلْـتَ مَنْحَرَهـا تَرْتَـدُّ لِلـدُّبُر[٢]

٦٦٢–إِنَّ المُهِمَّةَ قد نِيطَتْ بِكُمْ حُصِرَتْ في رَدِّكُـمْ لِخُيُـولِ الخَصْـمِ بالقَهَـر

٦٦٣–وليس عندكُمُ عِبْءٌ سِواهُ لِذا كُونُوا على الصَّخْرِ كالمَبْنِيِّ مِنْ جَدُر

٦٦٤–حَذارِ أَن تَتْرُكُوا لِلصَّخْرِ إِنْ كُشِفَتْ عَـنِ انْتِصـارٍ لنـا والقَـوْمُ في خُسُـر

٦٦٥–حَذارِ أَنْ تَتْرُكُوا لِلصَّخْرِ إِنْ كُشِفَتْ عَـنِ انْهِـزامٍ لنـا والحَـرْبُ في سُـعُر

٦٦٦–هـذا وذلـك لا يَعْنِـيكُمُ أَبَـداً يَعْنِـيكُمُ أَنْ تَـرُدُّوا الخَصْـمَ في وَحَـر[٣]

٦٦٧–إِذا حَمَيْـتُمْ بِعَـوْنِ اللهِ أَظْهَـرَنا تَكُـونُ هِمَّتُنـا في جانِـبِ الصَّـدُر

٦٦٨–نَحْمي بِعَوْنِ مَلِيكِ العَرْشِ لِلصَّدُرِ ونَسْحَقُ الخَصْمَ كَيْ يَبْقَى مِنَ الخَبَر

٦٦٩–إِنِّي أُؤَكِّدُ كُونُوا فَوْقَ ذا الصَّخْرِ لا تَتْرُكُـوه وإِلاّ الـرِّيحُ في هَـدَر

٦٧٠–أَمِـيرُكُمْ هـو عَبْـدُ اللهِ فَـأْتَمِرُوا بِكُـلِّ ما قُلْتُ ولْتَبْقَوْا على حَذَر[٤]

٦٧١–مِنْ بَعْدِ أَن أَمَّنَ المُخْتارُ جَبْهَتَهُ مِـنَ الـوَراءِ أَتَـى في جُنْـدِهِ الكُثُـر

٦٧٢–قد صَفَّهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ وكُـلُّ قِسْـمٍ عليـه فـارِسُ الثَّغَـر

---

(١) فقءٌ لأعينها : فقءٌ لأعين الخيل .

(٢) فقّأ : مبالغة في فقأ .

(٣) وحر : حقد وغيظ .

(٤) أمير الرّماة عبدالله بن جبير الأوسيّ رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

٦٧٣–جُنْدُ الرّسولِ زُهاءُ الرُّبْعِ مِنْ عَدَدٍ ... لِجُنْدِ إبْلِيسَ أَهْلِ الكُفْرِ والبَطَرِ[1]

٦٧٤–لكنَّ عَوْنَ مَلِيكِ العَرْشِ يَعْضُدُهُمْ ... لِأَجْلِ ذلك فالكُفّارُ في خُسُر

٦٧٥–ماالنَّصْرُ إلاّ مِنَ الرّحمنِ بارِئِهِمْ ... اللهُ مَنْ ثَبَّتَ الأَقْدامَ لِلظَّفَر

٦٧٦–جَرْياً على عادَةِ المُخْتارِ يَخْطُبُهُمْ ... مِنْ عَيْنِهِ كانَ يَبْدُو طائِرُ الشَّرَر

٦٧٧–طهَ لَيَحْمَدُ رَبَّ العَرْشِ بارِئَهُ ... مَنْ أَرْسَلَ المصطفى المُختارَ مِنْ مُضَر

٦٧٨–وذَكَّرَ الجُنْدَ بِالفَضْلِ العَظِيم أَتَى ... إلَيْهِمُ مِنْ مَلِيكٍ جِدِّ مُقْتَدِر

٦٧٩–اللهُ أَكْرَمَهُمْ بِالخَيْرِ يَغْمُرُهُمْ ... مِنْ أَخْمَصِ الرِّجْلِ حَتَّى مَفْرِقِ الشَّعَر

٦٨٠–اللهُ خَصَّهُمُ مِنْ دُونِ غَيْرِهِمُ ... بِنَشْرِ دِينِ مَلِيكِ العَرْشِ في الكُوَر

٦٨١–والله أَكْرَمَهُمْ بِالإِذْنِ جاءَهَمُ ... أَنْ يَدْفَعُوا خَصْمَهُمْ بِالبِيضِ والسُّمُر

٦٨٢–واللهُ كانَ اشْتَرَى منهم نُفُوسَهُمُ ... بِجَنَّةِ الخُلْدِ ذاتِ النَّخْلِ والسُّرُر

٦٨٣–الوَعْدُ قد جاءَ في قُرْآنِ بارِئِنا ... وَكُلِّ وَحْيٍ أَتَى مِنْ قَبْلُ في الزُّبُر[2]

٦٨٤–فَلْنَحْمِدِ اللهَ رَبَّ العَرْش بارِئَنا ... على الّذى خَصَّنا مِنْ وافِرِ الأَجُر

٦٨٥–وقِيمَةُ العَهْدِ بَذْلُ الرُّوحِ مِنْ صُبُرِ ... لِرَبِّها الواحِدِ المَعْبُودِ ذِى القُدَر

٦٨٦–إذا صَبَرْنا فَإِنَّ النَّصْرَ نَحْصُدُهُ ... بِإِذْنِ بارِئِنا الخَلاّقِ لِلصُّوَر

٦٨٧–وخَصْمُنا سوف يَبْدُو الدَّهْرَ مُتَّجِهاً ... إِلَى الوَراءِ وفي ذُلٍّ وفي خُسُر

٦٨٨–فَلْنَقْصِدِ اللهَ بِالأَعْمالِ نَعْمَلُها ... فكيف والخَصْمُ مِنّا رَمْيَةَ الحَجَر

---

(١) عدد جيش المسلمين سبعمائة شخص . وعدد جيش الكافرين ثلاثة آلاف شخص .

(٢) الزّبر جمع زبور : الكتاب السّماويّ السّابق .

٦٨٩–ذِى جَنَّةُ الخُلْدِ تَدْعُونا لِنَدْخُلَها فَلْنَصْـــدُقِ اللهَ في وِرْدٍ وفي صَـــدَر

٦٩٠–ذِى جَنَّةُ الخُلْدِ منها الرّيحُ قد قَدِمَتْ تَـدْعُو إلى الـرَّوْحِ والرَّيْحـانِ والعِطِـر[1]

٦٩١–قُومُوا إلى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ والسُّرُرِ بِالضَّـرْبِ والطَّعْـنِ أو بِالشَّـدِّ لِلْـوتَر

٦٩٢–جَمِيعُكُمْ فَلْتَكُونُوا في مواقِعِكُمْ كَـأَنَّ جَمْعَكُـمُ المَبْـنِيُّ مِـنْ جَـدُر

٦٩٣–هـذا هُوَ الصَّفُّ يَرْضَى عنه بارِئُنا غَـداةَ يَلْقَـى جُنُـودُ الحَـقِّ لِلْبَطِـر

٦٩٤–والآن كُونُوا جَمِيعاً في مَواقِعِكُمْ حَـتَّى يَجِـيءَ لَكُـمْ بِهَجُـومِكُمْ أَمُـرى

٦٩٥–طهَ الرّسولُ بِرَبِّ العَرْشِ مُتَّصِلٌ بِالـذِّكْرِ والفِكْـرِ والتَّرْتِيـلِ لِلسُّـوَر

٦٩٦–دَمْـعُ الرّسولِ على الخَدَّيْنِ كالسَّـطُرِ مِـنَ الخُشُـوعِ لِـرَبِّ الكَـوْنِ والفِطَـر

٦٩٧–يَدْعُو المَلِيكَ بِقَلْبٍ جِدِّ مُنْفَطِرِ والقَوْلُ يُفْصِحُ عَنْ حَمْدٍ وعن شُكُر

٦٩٨–ويَسْـأَلُ اللهَ إِنْجـازاً لِمَوْعِـدَةٍ بِنَصْـرِهِ جُنْـدَهُ في المَوْقِـفِ العَسِـر

٦٩٩–وإِذْ رَأَى الخَصْـمُ جُنْـدَ اللهِ رابِضَـةً وطـارَ مِـنْ عَـيْنِ كُـلِّ حـارقُ الشَّـرَر

٧٠٠–مـا كـانَ مِنْـهُ سِوَى زَجٍّ بِفارِسِـهِ لِساحَةِ الحَرْبِ يَدْعُو اللَّيْثَ ذا الزُّبَر

٧٠١–أَتَـى الزُّبَيْـرُ إِلَيْـهِ مِثْـلَ صـاعِقَةٍ إذا بِـــرَأْسِ عَـــدُوِّ اللهِ في العَفَـــر

٧٠٢–وكُلّمـا جـاءَ فَـذٌّ مِـنْ فوارِسِـهِمْ أَلْقَـى بِـهِ فـارِسُ الإِسْـلام في سَـقَر

٧٠٣–كُـلُّ الكَفُـورِينَ قـد كـانُوا الكِـرامَ فَقَـدْ جـادُوا بِأَرْواحِهِـمْ لِلسّـادَةِ الزُّهُـر

٧٠٤–وأَكْثَرُ النّاسِ جُوداً مَنْ مُهِمَّتُهُمْ حَمْـلُ اللِّـواءِ فقـد صـارُوا مِـنَ الخَـبَر

٧٠٥–كـانُوا أَطـاعوا نُفُوسَ الشَّـرِّ تَأْمُـرُهُمْ بِحَـرْبِ دِيـنِ مَلِيـكِ العَـرْشِ في جَهَـر

---

(١) الرَّوْح : الرّاحة .

٧٠٦–وكـان شَـيْطانُ كُـلٍّ إِذْ يُغـرِّرُهُمْ يَمْضِـى بِـهِ كَـيْ يُـزُجَّ الـنَّفْسَ في الخَطَـر

٧٠٧–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ جُنْدُ الحَقِّ يَنْصُرُهُمْ مَلِيكُهُمْ حين زَجُّـوا الخَصْـمَ في الحُفَـر

٧٠٨–وإِذْ رَأَى الخَصْـمُ أَنَّ الحَـرْبَ تَأْكُلُـهُ لَـــدَى الـــبَرازِ ولم تَتْـــرُكْ ولم تَـــذَر

٧٠٩–هَـداهُ شَـيْطانُهُ لِلزَّحْـفِ بالكُثُـرِ وهـا هُـمُ زَحَفُـوا بالـدُّهْمِ والشُّـقُر

٧١٠–جُنُـودُ أحمـدَ رَدُّوهُـمْ إلى الـدُّبُرِ إِذْ أَمْطَـرُوهُمْ بِشُـؤْبُوبٍ مِـنَ الأَبَـر

٧١١–قد حاوَلُوا ذاكَ مَراتٍ من القُبُلِ قـد حـاوَلُوا ذاكَ مَـرّاتٍ مِـنَ الـدُّبُر

٧١٢–قد كان حَظُّهُمُ سُوءَ النُّكُوصِ لِما أَصـابَهُمْ وأصـابَ الخَيْـلَ مِـنْ وَتَـر

٧١٣–لقـد أُصِـيبَ عَـدُوُّ اللهِ بالخَـوَرِ وقَلْبُـهُ قـد غَـزاهُ الرُّعْـبُ مِـنْ خَـوَر

٧١٤–وجُنْـدُ أحمـدَ رَبُّ العَرْشِ ثَبَّـتَهُمْ وسَـدَّدَ الرَّمْـيَ لـو قـد تَمَّ بالحَجَـر

٧١٥–هُناكَ أَحمـدُ خَيْـرُ الخَلْقِ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَهْجُمُـوا كَـأَتِيِّ السَّـيْلِ والنَّهَـر

٧١٦–بِفَضْـلِ رَبِّكَ جُنْدُ الحَقِّ تَسْحَقُهُمْ كَـأَنَّهُمْ في طَـرِيقِهِمُ مِـنَ العُشَـر

٧١٧–فَـرُّوا كَـأَنَّهُمُ الفِئْـرانُ مِـنْ هِـرَرِ أَوْ أَنَّهُـمْ كَجَـرادٍ جِـدِّ مُنْتَشِـر

٧١٨–لِهَوْلِ ما صادَفُوا لِلضَّرْبِ بِالبُتُرِ يَنْسَـى الجَمِيـعُ نِسـاءَ الآلِ والأُسَـر

٧١٩–يَنْسَى الجَمِيعُ بناتِ الدَّلِّ والخَفَرِ ما عُـدْنَ في الخِـدْرِ إِذْ عُرِّضْـنَ لِلْأَسُر

٧٢٠–يَنْسَى الجَمِيعُ نِكاحَ الغِيدِ بِالْقَهَـرِ دُونَ الشُّـهُودِ ودُونَ الشَّـيْءِ مِـنْ مَهَـر

٧٢١–كُـلٌّ لَهُ نَفْسُهُ تلك الَّتِي انْشَـغَلَتْ عـن غَيْرِهـا في مَكـانِ الـذَّبْحِ كـالجُزُر[1]

٧٢٢–قـد شَمَّرَ الغِيـدُ كَـيْ يُمْعِـنَّ في هَـرَبٍ وقـد شـدَدْنَ طَوِيـلَ الـذَّيْلِ مِـنْ أُزُر

---

(١) الجزر ، جمع جزور ، ما يصلح لأن يذبح من الإبل .

٧٢٣–لِواءُ كُفْرٍ بِأَرْضٍ لا مِساسَ لَهُ مَعْنَى المِساسِ ذَهابُ الرَّأْسِ مِنْ جِذِر

٧٢٤–وكانَ شَيْطانُ كُلٍّ قد أَبانَ لَهُ عَيْنَ القَبِيحِ جَمالاً غَيْرَ مُسْتَتِر

٧٢٥–لقد أَفاقَ بَنُو الكُفّارِ بالْبُتُرِ فَرُّوا كَأَنَّهُمُ الأَسْرابُ مِنْ حُمُر

٧٢٦–وإذ خَلا مِنْهُمُ المَيْدانُ حِينَ مَضَوْا وأَصْبَحُوا دُونَما عَقْلٍ ولا بَصَر

٧٢٧–فكان يَلْزَمُ جَمْعٌ لِلْغَنائِمِ قد أَحَلَّها رَبُّنا لِلسّادَةِ الغُرَر

٧٢٨–لِحِكْمَةٍ شاءَها الرّحمنُ قد غَفَلتْ رُماةُ عَيْنَيْنِ مَنْ يَحْمُونَ لِلظَّهَر

٧٢٩–ظَنُّوا بِأَنَّهُمُ مَنْ نالَ لِلظَّفَرِ فلا مَجالَ لِأَنْ يَبْقَوْا مِنَ الصَّخَر

٧٣٠–وإِنْ عَجِبْتَ فَمِنْ تَرْكٍ لِمَوْقِعِهِمْ جَمْعُ الغَنِيمَةِ أَعْماهُمْ عَنِ الخَطَرِ

٧٣١–لَمْ يَقْبَلُوا نُصْحَ عَبْدِ اللهِ قائِدِهِمْ ولا الَّذِينَ بَقُوا في هَيْئَةِ البِتَر

٧٣٢–قد ذَكَّرُوهُمْ بِأَمْرِ المصطفى لَهُمُ أَنْ يَلْزَمُوا الصَّخْرَ في يُسْرٍ وفي عُسُر

٧٣٣–جُلُّ الّذِينَ بِظَهْرِ الصَّخْرِ قد هَبَطُوا كَيْ يَأْخُذُوا حَظَّهُمْ مِنْ يانِعِ الثَّمَر

٧٣٤–مِنْ ههنا ذَهَبُوا والخَصْمُ كانَ أَتَى وقد مَضَى بِجَمِيعِ الإِخْوَةِ الصُّبُر

٧٣٥–نالُوا الشَّهادَةَ فَوْقَ الصَّخْرِ قد حَرَسُوا قد كان صَخْرُهُم قَبْراً لِذا النَّفَر

٧٣٦–جاءَ العَدُوُّ شَبِيهَ السَّيْلِ والنَّهَرِ مِنْ خَلْفِ جَيْشٍ وتَمَّ الصَّيْدُ في العَكِر

٧٣٧–بِإِذْنِ رَبِّكَ رِيحُ النَّصْرِ قد ذَهَبَتْ وجاءَتِ الرِّيحُ بالخُسْرانِ والنُّذُر

٧٣٨–شَرْطانِ قد أَدَّيا دَوْماً إلى النَّصُرِ شَرْطُ انْضِباطٍ وشَرْطُ الأَخْذِ بالأَمُر

٧٣٩–بِيَوْمِ أُحْدٍ أَخَلَّتْ طاعَةُ الأَمُرِ وفي حُنَيْنٍ أَخَلَّ الأَخْذُ بِالحَذَر

٧٤٠–بِيَوْمِ أُحْدٍ أُصِيبَ الظَّهْرُ بِالكَسُرِ وفَضْلُ رَبِّكَ فَوْراً جاءَ بِالجَبُر

٧٤١–ذا اليَوْمُ قد كانَ تَمحِيصاً وفائِدَةً ما أَعْظَمَ الدَّرْسَ لِلْمَأْخُوذِ مِنْ عِبَر

٧٤٢-الـدَّرْسُ في أُحُـدٍ قـد ظَـلَّ مُمْتَـثَلاً فيمـا يَزِيـدُ علـى قَـرْنٍ مِـنَ الـدَّهَر

٧٤٣-لقـد تَكَـرَّر في تُـورٍ وقـد وَصَـلَتْ جُيُـوشُ أحمـدَ لِلنّـائِى مِـنَ القُطُـر[1]

٧٤٤-بِيَـوْمِ أُحُـدٍ بِإِذْنِ اللهِ قـد قُلِبَـتْ نَتِيجَـةُ النَّصْـرِ حَتَّى الـدَّرْكِ مِـنْ خُسُـر

٧٤٥-فَذِى رَباعِيَةُ المُخْتارِ قد كُسِرَتْ وقـد جَـرَى دَمُـهُ لِلـدِّرْعِ والعَفَـر[2]

٧٤٦-واللهُ يَحْمِـى رسـولَ اللهِ بالنَّفَـرِ مِـنَ المَلائكَـةِ الأطْهـارِ والبَشَـر

٧٤٧-جِبْرِيـلُ في الجِهَـةِ اليُمْـنَى يُعاوِنُـهُ مِيكـالُ في الجِهَـةِ اليُسْـرَى بِـلا فَـتَر

٧٤٨-وحَـوْلَ خَـيْرِ عِبـادِ اللهِ كُلِّهِـمُ صِـحابُهُ الغُـرُّ إذ جـاءُوا إلى الخَطَـر

٧٤٩-فيهم وَزِيراهُ في الدُّنْيا أَبُو بَكْرٍ وجَنْبَـهُ عُمَـرُ الفـارُوقُ ذو الـوَّأَر

٧٥٠-أَبُـو عُبَيْـدَةَ فِـيهِمْ إنَّـهُ بَطَـلٌ قـد جـادَ في دَفْعِـهِ العُـدْوانَ بِالعُمُـر

٧٥١-لَهُ السِّهامُ أَتَتْ مِنْ كُـلِّ ناحِيَةٍ والضَّرْبُ والطَّعْنُ مِنْ بِيضٍ ومِنْ سُمُر

٧٥٢-إنَّ الجِراحَ بِـهِ فاقَـتْ على الحَصُرِ مِنْ أَخْمَصِ الرِّجْلِ حَتَّى مَفْرِقِ الشَّعَر

٧٥٣-ولـيس يَعْنِيـهِ جُـرْحٌ قـد أَلَمَّ بِـهِ أَوْ أَنْ يَكُـونَ قَتِـيلاً سـاكِنَ القَـبْرُ

٧٥٤-كُلُّ الّذى قد عَناهُ الدَّفْعُ لِلضَّرَرِ عَـنِ الرّسـولِ وصَـدُّ الكـافِرِ الغُـدَر

٧٥٥-ولا يُبالِى بِما قد جاءَ مِنْ خَطَرٍ حَـتَّى ولَوْمـاتَ في ذا المَوْقِـفِ الخَطِـر

٧٥٦-هِيَ الشَّـهادَةُ خَيْـرُ الخَلْقِ بَشَّرَهُ بِنَيْلِهـا ضِـمْنَ رَهْـطِ العَشْـرَةِ الزُّهُـر

٧٥٧-مِنْ يَـوْمِ تَبْشِيرِهِمْ فالكُـلُّ مُجْتَهِدٌ لِنَيْلِهـا فَهُـمُ في صَـفِّ مُنْتَظِـر

٧٥٨-إنَّ الشَّـهادَةَ في ذا المَوْقِـفِ العَسِـرِ ومِثْلِـهِ تُرْتَجَـى فَلْيَسْـعَ لِلْخَطَـر

---

(١) معركة تور أو بُواتِيه أو بلاط الشّهداء سنة ١١٤هـ في شهر رمضان المبارك بقيادة عبدالرّحمن الغافِقِى . انظر الأعلام ٣/ ٣١٢ .

(٢) كُسِرَت الرَّاباعية اليُمْنى السُّفْلَى له صلّى الله عليه وسلّم . السّيرة النّبويّة ٢/ ٧٠ العفر : التّراب.

٧٥٩–أَبُو عُبَيْدَةَ ضِمْنَ الصُّحْبَةِ الزُّهُرِ ... قد باعَ نَفْساً لِرَبِّ العَرْشِ ذِى القُدَر

٧٦٠–قد وَزَّعَ الجُهْدَ بَيْنَ الحَرْبِ لِلْبَطِرِ ... وبَيْنَ دَفْعِ الأَذَى عن مصطفى مُضَر

٧٦١–لِأَجْلِ هذا بَدا في حَوْمَةِ الخَطَرِ ... بَيْنَ العَدُوِّ وطهَ صَفْوَةِ البَشَر

٧٦٢–كَأَنَّهُ الصَّقْرُ إِذْ يَأْتِى فرِيسَتَهُ ... وإِذْ يَعُودَ كَلَمْعِ البَرْقِ لِلْوَكِر

٧٦٣–بِكُلِّ وَقْتٍ يُرِيدُ الدَّفْعَ لِلضَّرَرِ ... بِمَنْعِهِ أَوْ بِدَفْعِ الضُّرِّ مِنْ أَشِر

٧٦٤–أَهَمُّ شَيْءٍ لَدَيْهِ صَوْنُ أَحْمَدِنا ... مِنْ أَنْ يَجِىءَ إليه الضُّرُّ لِلظُّفُر

٧٦٥–ولا يَضِيرُ إِذا ما المَوْتُ جاءَ لَهُ ... هِيَ الشَّهادَةُ تَأْتِيهِ على قَدَر

٧٦٦–أَبُو عُبَيْدَةَ كانَ الجُهْدُ يَبْذُلُهُ ... مُضاعَفاً فَهْوَ في وِرْدٍ وفي صَدَر

٧٦٧–أَبُو عُبَيْدَةَ ضِمْنَ العُصْبَةِ الغُرَرِ ... كانُوا أَمامَ عَدُوِّ اللهِ كالجَدُر

٧٦٨–بِرَغْمِ ذلك في حالِ انْقِضاضِهِمُ ... قد جاءَ أَشْقاهُمُ المختارَ بِالوَضَر

٧٦٩–كانَ الرّسول ارْتَدَى دِرْعَيْنِ نَسْجُهُما ... من عَهْدِ داودَ يَوْمَ القِطْرُ كالنَّهَر[1]

٧٧٠–وفَوْقَ رَأْسِ رسولِ اللهِ بَيْضَتُهُ ... وتَحْتَها مِغْفَرٌ قد صِيغَ مِنْ زُبَر[2]

٧٧١–أَتَى الشَّقِيُّ لِخَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... وصَحْبُ أحمدَ مَشْغُولُونَ بالكُثُر

٧٧٢–وقد تَسَلَّلَ مِثْلَ الذِّئْبِ في يَدِهِ ... سَيْفٌ حُسامٌ طَوِيلٌ كانَ ذا أُثُر[3]

٧٧٣–هَوَى الشَّقِيُّ على رَأْسِ الرّسولِ بِهِ ... كان الشَّقِيُّ شَدِيدَ البُغْضِ مِنْ وَحَر

٧٧٤–شَقَّ الشَّقِيُّ بِذاك السَّيْفِ بَيْضَتَهُ ... كانَتْ مِنَ الصُّلْبِ فامْتَصَّتْ أَذَى الذَّكَر

٧٧٥–لكِنْ لِقُوَّتِها جاءَتْ لِمَغْفَرِهِ ... ذاك الّذى كانَ فَوْقَ الرَّأْسِ كالسُّتُر

---

(١) القِطْر : النُّحاس الذّائب والحديد الذّائب .

(٢) المغفر : زردٌ ينسج من الدّروع على قدر الرّأس يلبس تحت القلنسوة .

(٣) الأثر ، بضمّتين : البريق واللّمعان .

٧٧٦–مِـنْ فَـرْطِ قُوَّتِهـا تَهْـوِى بِمِغْفَـرِهِ حَتَّى أَتَى وَجْهَ طهَ المصطفى المُضَرى

٧٧٧–حَلْقاتُ مِغْفَرِهِ مِنْ جِنْسِ أَدْرُعِهِ كُـلٌّ مُضـاعَفَةٌ في الوَجْـهِ والظَّهَـر

٧٧٨–بِكُـلِّ خَـدٍّ لطـهَ حَلْقَـةٌ دَخَلَـتْ دَمُ الرّسـولِ جَـرَى لِلـدِّرْعِ والعَفَـر[١]

٧٧٩–لقد تَعَجَّبَ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ مِـنْ حـالِ عُمْـيٍ بِـداءٍ جِـدِّ مُسْـتَتِر

٧٨٠–يَـدْعُوهُمُ المصـطفى لِلهِ بارِئِهِـمْ وَوَجْهُـهُ دَمُـهُ يَجْـرِى بِـلا فَـتَر

٧٨١–رَأَى الصِّحابُ بِوَجْهِ المصطفى جَلَلاً دِماؤُهُ قـد جَرَتْ في شَكْلِ مُنْهَمِر[٢]

٧٨٢–أَبُـو عُبَيْـدَةَ يَأْتِـى مِثْـلَ بارِقَـةٍ إِلَى الرّسـولِ ويَتْلُـوهُ أَبُـو بَكْـر[٣]

٧٨٣–كُـلٌّ يُحاوِلُ نَـزْعَ الحَلْقَـةِ الْتَصَـقَتْ بِكُـلِّ خَـدٍّ لِطـهَ صَـفْوَةِ البَشَـر

٧٨٤–كُـلٌّ لَيَفْـدِى رسـولَ اللهِ في مِقَـةٍ بِرُوحِـهِ وبِكُـلِّ الآلِ والأُسَـر[٤]

٧٨٥–ولا يُصِيبُ رسولَ اللهِ في الظُّفُرِ أَدْنَى أَذًى يا لَـهُ مِـنْ مَوْقِـفٍ خَطِـر

٧٨٦–أَبُـو عُبَيْـدَةَ في رِفْـقٍ وفي دَعَـةٍ يَرْجُـو أبا بَكْـرٍ باللهِ ذِى القُـدَر

٧٨٧–بِأَنْ يُمَكِّنَـهُ مِـنْ فُرْصَـةِ العُمُـرِ بِأَن يُزِيـلَ الأَذَى مِـنْ خـاتَمِ النُّـذُر

٧٨٨–أَبُـو عُبَيْـدَةُ رَبُّ العَـرْشِ أَكْرَمَـهُ إِذْ كـانَ مَكَّنَـهُ مِـنْ فُرْصَـةِ العُمُـر

٧٨٩–بَلْ كانَ مَكَّنَهُ مِنْ فُرْصَةِ العُصُرِ بَـلْ كـانَ مَكَّنَـهُ مِـنْ فُرْصَـةِ الـدَّهَر

٧٩٠–أَبُو عُبَيْدَةَ جاءَ المصطفى المُضَرِى وأَمْسَكَ الرَّأْسَ مِنْ خَيْرِ الوَرَى الفِهرى

٧٩١–وجاءَ لِلْحَلْقَةِ الأُولَى الّتِى دَخَلَتْ في أَيْسَـرِ الخَـدِّ في لُطْـفٍ وفي يُسُـر[٥]

---

(١) العفر : التّراب .
(٢) جلل : أَمْرٌ خطير .
(٣) بارقة : مؤنّث بارق .
(٤) مقة : محبّة .
(٥) أي وجاء للحلقة في لُطْف .

٧٩٢–يُمْنَى الثَّنِيَّةِ تلك الحَلْقَةُ الْتَصَقَتْ بِهـــا بَـــلْ فُـــؤادٍ جِـــدِّ مُنْفَطِـــر

٧٩٣–وكـــان يَلْـــزَمُ إِخْـــراجٌ لِحَلْقَتِـــهِ مَـــعَ الثَّنِيَّـــةِ مِثْـــلَ اللَّمْـــحِ بالبَصَـــر

٧٩٤–فَـلا يُحِـسُّ الهُـدَى شَـيْئاً مِـنَ الأَلَمِ أَبُـــو عُبَيْـــدَةَ مَبْطُـــوحٌ علـــى الظَّهَـــر

٧٩٥–هِيَ الثَّنِيَّةُ تَمْضِي حِينَما ذَهَبَتْ بِحَلْقَـــةِ المصـــطفى الأُولَى مـــع الحَـــذَر

٧٩٦–أَبُـو عُبَيْـدَةَ يَأْتِـى حَلْقَـةً بَقِيَـتْ بِوَجْنَـةِ المصـطفى اليُمْـنَى مَـعَ الأَثَـر[1]

٧٩٧–أَبُـو عُبَيْـدَةَ بِاليُسْـرَى لَيَنْزِعُهـا فصـــارَ أَهْـــتَمَ وَجْـــهٌ مِنْـــهُ كـــالقَمَر[2]

٧٩٨–قد كانَ أَجْمَلَ خَلْقِ اللهِ مَنْ ذَهَبَتْ مِـــنْهُمْ ثَنـــاياهُمْ هـــذا مِـــنَ القَـــدَر

٧٩٩–تلك الشّـهادَةُ تَبْدُو في تَبَسُّـمِهِ إِذْ يَحْمَـــدُ اللهُ في سِـــرٍّ وفي جَهَـــر

٨٠٠–اللهُ أَكْرَمَـــهُ إِذْ لامَسَـــتْ شَـــفَةٌ وَجْـــهَ النّـــبِيِّ وخَـــدّاً فـــاقَ عَـــنْ عِطِـــر

٨٠١–اللهُ أَنْقَـذَ خَيْـرَ الخَلْـقِ في أُحُـدٍ مِـــنَ العَـــدُوِّ أَتَـــى بِالشَّـــرِّ كالشَّـــرَر

٨٠٢–واللهُ أَثْنَى على الأَصْحابِ قد ثَبَتُوا مَـعَ الرّسـولِ بِهـذا الموقِـفِ العَسِـر

٨٠٣–والله يَعْفُو عَنِ الأَصْحابِ قد هَرَبُوا عِنْـــدَ الهَزِيمَـــةِ إِثْـــرَ النَّيْـــلِ لِلنَّصُـــر

٨٠٤–واللهُ أَثْنَى على القَتْلَى فَقَدْ حَصَلُوا علـى الشَّـهادَةِ خَـيْرِ الفَـوْزِ بِالأَجُـر

---

(١) الوجنة : أعلى الخدّ .

(٢) باليسرى : بالثّنِيّةِ اليُسْرَى . أهتم : منزوع الثّنيّتين .

أَمِينُ هذه الأُمَّة

٨٠٥–اللهُ يَبْعَـثُ طـهَ خـاتَمَ النُّـذُرِ لِلْإِنْـسِ والجِـنِّ حَـتَّى صَـيْحَةِ الحَشْـر

٨٠٦–والله هَيَّـأَ طـهَ أَشْـرَفَ البَشَـرِ لِكَـيْ يَقُـومَ بِـذا بِالجِـدِّ والسَّـهَر

٨٠٧–طـهَ الرّسـولُ إِلـهُ العَـرْشِ أَكْرَمَـهُ بِجُمْلَـةٍ مِـنْ خِصـالٍ فَخْمَـةٍ زُهُـر

٨٠٨–لَمْ يُعْـطِ رَبُّـكَ كُـلَّ المُرْسَـلِينَ مَضَـوْا إِحْـدَى الصِّـفاتِ حَباهـا خـاتَمَ النُّـذُر

٨٠٩–اللهُ يَخْـتِمُ رُسْـلَ الحَـقِّ كُلَّهُـمُ بِأَحمـدَ المصـطفى ذا جـاءَ في الـذِّكِر

٨١٠–واللهُ يَحْفَظُ ما أَوْحَى مِنَ الذِّكِرِ مِـنْ بَـيْنِ كُـلِّ الّـذى أَوْحَـى مِـنَ الزُّبُـر

٨١١–واللهُ يُلْـزِمُ أَحْبـاراً بِحِفْظِهِـمُ ما كـانَ أَوْحَـى مِـنَ التَّـوْراةِ والـدُّرَر[1]

٨١٢–واللهُ يُلْـزِمُ رُهْبـاناً بِحِفْظِهِـمُ ما كـانَ أَوْحَـى مِـنَ الإِنْجِيـلِ والعِـبَر[2]

٨١٣–لكـنَّهُمْ مـا أَطـاعُوا اللهَ بارِئَهُـمْ وأَلْقَـوُا الـوَحْيَ خَلْفَهُـمُ نَـوَى تَمُـر

٨١٤–ودُسَّ في الـوَحْي زُورٌ لـيس يَقْبَلُـهُ عَقْـلٌ وآبُـوا بِمـا جـاءُوا مِـنَ الـوِزِر

٨١٥–وأَخْطَرُ الدَّسِّ في تَوْحِيدِ بارِئِهِمْ ما أَدْرَكُوا حَجْمَ ما جاءُوا مِنَ الخَطَر

٨١٦–قالَ اليَهُودُ عُزَيْـرٌ ذا ابْـنُ بارِئِنا مـا قالَـهُ القَـوْمُ عَـيْنُ الـزُّورِ والكُفُـر

٨١٧–أَمّا النَّصارَى فكانَ الشِّرْكُ يَغْمُرُهُمْ مِـنْ أَخْمَصِ الرِّجْلِ حَتَّى مَفْرِقِ الشَّعَر

٨١٨–في حَقِّ عِيسَى غَلَوْا حَتَّى لقد بَلَغُوا في دَرْكِ شِـرْكِهِمِ حَـدّاً مِـنَ الهَـذَر

٨١٩–قـالُوا هـو اللهُ وابـنُ اللهِ أَوْ أَحَـدٌ مِـنَ الثَّلاثَـةِ ذا شِـرْكٌ بِمُقْتَـدِر

٨٢٠–اللهُ بَـيَّنَ وَجْـهَ الحَـقِّ في الـذِّكِرِ بِخَلْـقِ عِيسَـى تَمـامُ النَّـوْعِ في القُـدَر

---

(١) الأحبار : علماء اليهود .

(٢) الرّهبان : عُبّاد النّصارى .

٨٢١–اللهُ يَخْلُقُ مِنْ أُنْثَى بِلا ذَكَرِ ... عِيسَى الرّسولَ بِنَفْخِ الرُّوحِ في الصَّدُر

٨٢٢–جِبْرِيلُ يَأْتِي بِأَمْرِ اللهِ بارِئِهِ ... إِلَى البَتُولِ مِثالِ الطُّهْرِ والخَفَر[1]

٨٢٣–بِأَمْرِ رَبِّكَ يَأْتِي المَوْضِعَ اتَّخَذَتْ ... وقد خَلَتْ بِمَكانِ الطُّهْرِ ذِى السُّتُر

٨٢٤–بِأَمْرِ رَبِّكَ يَأْتِيها لِيُعْلِمَها ... بِأَنَّهُ الرُّوحُ يَأْتِي رَبَّةَ الخِدِر

٨٢٥–كَيْ يَنْفُخَ الجَيْبَ في الثَّوْبِ الّذى لَبِسَتْ ... لِكَيْ تَجِيءَ بِعِيسَى دُنَما ذَكَر[2]

٨٢٦–هذا الّذى شاءَهُ الرَّحمنُ بارِئُنا ... هذا الّذى شاءَهُ الخَلاّقُ لِلصُّوَر

٨٢٧–وليس يُعْجِزُ رَبَّ العَرْشِ بارِئَنا ... شَيْءٌ يَجِلُّ ولا ما دَقَّ مِنْ صِغَر

٨٢٨–هذا الّذى قالَهُ وَحْيٌ لِسَيِّدِنا ... محمّدٍ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ والبَشَر

٨٢٩–واللهُ أَرْسَلَ خَيْرَ الخَلْقِ قاطِبَةً ... لِكَيْ يُعِيدَ الّذى قد شَطَّ لِلسَّطُر

٨٣٠–اللهُ يَخْلُقُ هذا الكَوْنَ أَجْمَعَهُ ... مِنْ أَجْلِ تَوْحِيدِهِ في البَرِّ والبَحَر

٨٣١–واللهُ يَبْعَثُ خَيْرَ الخَلْقِ أَحْمَدَنا ... كَيْ يَطْرُدَ الشِّرْكَ حَتّى صارَ في جُحُر

٨٣٢–الحَقُّ كانَ رَنا لِلْكَوْنِ أَجْمَعِهِ ... لِشِرْكِهِ قد هَوَى في شَرِّ مُنْحَدَر[3]

٨٣٣–اللهُ يَمْقُتُهُ إِلاّ الّذينَ سَمَوْا ... بِدِينِهِمْ لِلسُّها والشَّمْسِ والقَمَر

٨٣٤–مَنْ وَحَّدُوا اللهَ لَمْ يُشْرَكْ بِهِ أَحَدٌ ... لكنَّهُمْ في بِحارِ الشِّرْكِ كالجُزُر

٨٣٥–هُمْ وَحَّدُوا اللهَ في الأَدْيارِ قد عُزِلَتْ ... وفي الصَّوامِعِ والنّائِى من القُطُر

٨٣٦–كانُوا القَرِيبِينَ مِنْ نَبْعٍ ومِنْ نَهَرِ ... كانُوا البَعِيدِين عَمّا جَدَّ مِنْ وَضَر

---

(١) البتول : مريم عليها السّلام . الخفر : الحياء .

(٢) الجيب : فتحة الصّدر من الثَّوْب الّذى يُدْخِلُ المرء رأسه منها حين ارتداء الثّوب . والجَيْبُ من الجَوْب بمعنى القطع .

(٣) الحقّ : الله تعالى .

٨٣٧–أُولئِكَ القَوْمُ لا يَشْقَى جَلِيسُهُمُ قــد وَحَّــدُوا اللهَ في وِرْدٍ وفي صَــدَر

٨٣٨–لَمْ يَأْبَهُوا بالّـذِى قـد هَـبَّ نَحْـوَهُمُ مِـنَ الأَعاصِـيرِ مِـنْ شِـرْكٍ ومِـنْ قَـذَر

٨٣٩–كـانُوا القَلِيلِـينَ في بَـرٍّ وفي بَحَـرِ لكــنَّ ضَــوْءَهُمُ كالشَّــمْسِ في الظُّهُـر

٨٤٠–واللهُ يَبْعَـثُ طـهَ كَـيْ يُؤَيِّـدَهُمْ بِنَشْـرِ تَوْحِيـدِ رَبِّ العَـرْشِ في الكُـوَر

٨٤١–تَوْحِيـدُ رَبِّـكَ خَيْـرُ المالِ تَمْلِكُـهُ فــافْرَحْ بِخَــيْرِكَ في حِــلٍّ وفي سَــفَر

٨٤٢–واللهُ يَبْعَـثُ خَيْـرَ الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ بِشِـرْعَةِ الحَقِّ قـد فاقَـتْ على الأُخَـر

٨٤٣–في السِّــرِّ كــانَ دَعــا لِلّهِ بارِئِــهِ وإِثْــــرَهُ قــــد دَعــــا لِلّهِ بالجَهَــــر

٨٤٤–أَعْداءُ دِينِ مَلِيكِ العَرْشِ قد رَفَضُوا دُعــــــاءَهُ لَهُــــــمُ لِلهِ بالقَــــــدَر[1]

٨٤٥–هُمْ أَلْزَمُوا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ بالسَّفَرِ لِأَرْضِ يَثْــرِبَ ذاتِ المــاءِ والخُضَــر

٨٤٦–وجاءَ أَمْرٌ مِنَ الرَّحْمنِ في الذِّكرِ بِــدَفْعِ أَعْــداءِ دِيــنِ اللهِ في صَــفَر

٨٤٧–الـدِّينُ يَحْتاجُ دَوْماً قُـوَّةً رَفَعَـتْ لِـواءَ دَفْـعِ الأَذَى بالنّـابِ والظُّفُـر

٨٤٨–واللهُ أَيَّـدَ خَيْـرَ الخَلْـقِ بالـذِّكرِ وبالفَصــاحَةِ تُــؤْتِى أَطْيَــبَ الثَّمَــر

٨٤٩–وبِالصَّحابَةِ مَنْ قد هاجَرُوا مَعَهُ وجاهَــدُوا مَعَــهُ بِالبِــيضِ والسُّــمُر

٨٥٠–وبِالصَّحابَةِ قد عَزُّوا وقد نَصَرُوا جــــادُوا بِأَرْواحِهِــــمْ لِلهِ والبِــــدَر

٨٥١–واللهُ أَعْطَـى رسـولَ اللهِ كَوْكَبَـةً مِــنَ الخِصــالِ الَّــتِى أَدَّتْ إِلى النَّصُـر

٨٥٢–اللهُ خَـصَّ بِهـا طـهَ فمـا مُنِحَـتْ لِلْمُرْسَــلِينَ أُولِى الأَفْضــالِ والغُــرَر

٨٥٣–مِنهـا الغَنـائِمُ يُعْطاهـا ويَلْحَقُهـا فَيْءٌ وأَخْــذُ فِــداءٍ مِــنْ أُولِى الكُفْــر

---

(١) بالقدر : بقضاء الله تعالى وقَدَرِه .

٨٥٤–والرُّعْبُ قد طالَ حَتَّى مُدَّةِ الشَّهَرِ إنَّ التَّـيَمُّمَ مِثْـلُ المـاءِ في الطُّهُـر

٨٥٥–إنَّ الخِصـالَ رسـولُ اللهِ يُمْنَحُهـا لَتَجْعَلُ الدِّينَ مِثْلَ البَرْقَ في المَطَر[1]

٨٥٦–أَرْضُ الجَزِيـرةِ رَبُّ العَـرْشِ وَحَّـدَها في وَمْضَـةِ البَـرْقِ أو في لَمْحَـةِ البَصَـر

٨٥٧–واللهُ بارَكَ أَرْضَ العُـرْبِ أَجْمَعَهَـا إذْ وَحَّـدَتْ رَبَّهـا ذا الخَلْـقِ والأَمْـر

٨٥٨–قـد تَمَّ تَوْحِيـدُ أَرْضِ العُـرْبِ بارِئَهـا وطَرْدُهـا شِـرْكَها في دونمـا العَشْـر[2]

٨٥٩–هذا الّذى تَمَّ فَضْلُ اللهِ خَصَّ بِهِ محمّـــداً دُونَ إِخْـــوانٍ لَـــهُ غُـــيُر

٨٦٠–محمّـدٌ مَـنْ رَأَى بالعَـيْنِ دَوْلَتَـهُ كـانَ ابْتِـداءٌ لها مـن نُقْطَـةِ الصِّـفِر

٨٦١–بِفَـتْحِ مَكَّـةَ دانَ العُـرْبُ كُلُّهُـمُ لِدَوْلَـــةِ الحَـــقِّ لم تَتْـــرُكْ ولم تَـــذَر

٨٦٢–جاءَتْ لِطهَ وُفُودُ العُرْبِ مُعْلِنَةً دُخُولَهَـــا دِيـــنَ حَـــقٍّ راقَ لِلْفِطَـــر

٨٦٣–وبَعْضُـهُمْ قـد بـدا مِنْـهُ تَبـاطُؤُهُ عـن الحُضُـورِ ولم يَكْشِـفْ عَـنِ العُـذُر

٨٦٤–طهَ لَيَبْعَـثُ لِلْأَقْـوامِ ما حَضَـرُوا رُسْـلاً لِـيَعْلَمَ مـنهم وِجْهَـةَ النَّظَـر[3]

٨٦٥–وأَهْـلُ نَجْـرانَ مـنهم إِنَّهُـمْ تَبِعُـوا عِيسَـى ابْـنَ مَرْيَمَ في الماضِـى مـن الـدَّهَر

٨٦٦–أَتَـى خِطـابُ رسـولِ الله يَسْـأَلُهُمْ سِـرَّ امْتِنـاعِهِمُ عَـنْ سُـرْعَةِ السَّـفَر

٨٦٧–خِطابُ أحمدَ حَقّاً كان أَزْعَجَهُمْ فَـذِكْرُ أحمـدَ مِـلْءُ السَّـمْعِ والبَصَـر

٨٦٨–خِطابُ أَحمدَ قد طافُوا بِهِ عَلَناً على الرِّجالاتِ مِنْ بَدْوٍ ومِنْ حَضَر

٨٦٩–كـانُوا الصَّـدُوقِينَ إِذْ قـالُوا لهم عَلَنـاً رِســـالَةُ اللهِ فَـــوْقَ الـــرَّأْيِ والفِكِـــر

---

(١) أي في سرعة انتشار دين الإسلام .

(٢) أي في أقلّ من عشر سنوات .

(٣) ما حضروا : لم يحضروا .

٨٧٠–إنّا لَنُفْتِي بِشَأْنِ الدّارِ نَسْكُنُها ... ولَيس في شَأْنِ وَحْيٍ جاءَ بِالْقَدَر

٨٧١–لِأَجْلِ ذلك قد كانَ القَرارُ بِأَنْ ... يَمْضُوا بِوَفْدٍ إِلَى المُخْتارِ مِنْ مُضَر

٨٧٢–وذلك الوَفْدُ قد كانَ المَهِيبَ فَلَمْ ... يَكُنْ مَثِيلٌ لَهُ في العَدِّ والأُزُر

٨٧٣–كانُوا الكَثِيرينَ في عَدٍّ وَزِيُّهُمُ ... قد كانَ أَفْخَمَ في لَوْنٍ وفي صُوَر

٨٧٤–يَقُولُ مَنْ قد رآهُمْ لَمْ نَجِدْ شَبَهاً ... لِذلك الوَفْدِ في شَكْلٍ وفي حِبَر

٨٧٥–جاءُوا إلى المصطفى فَوْراً بِمَسْجِدِهِ ... وَضَوْءُ أحمدَ فَوْقَ الشَّمْسِ والقَمَر

٨٧٦–كانُوا نَصارَى وقد طالَتْ ثِيابُهُمُ ... بِها الصَّلِيبُ وفي أَلْوانِهِ الكُثُر

٨٧٧–أَبانَ أَحمدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ ... بِدِينِهِ الحَقِّ دِينِ اليُسْرِ لا العُسُر

٨٧٨–وأَنَّهُ خاتَمٌ لِلرُّسْلِ كُلِّهِمُ ... فليس يُوجَدُ مَرْسولٌ على أَثَرى

٨٧٩–وأَنَّ رَبِّيَ بِالإِسْلامِ أَرْسَلَنِي ... واللهُ أَيَّدَنِي بالآيِ والسُّوَر

٨٨٠–ذا الدِّينُ يَنْسَخُ لِلْأَدْيانِ قد ... ما كانَ وَحْياً وما قد جاءَ مِنْ بَشَر

سَبَقَتْ ... بِهِ عالَمِيّاً مِنْ لَدُنْ فَجُر

٨٨١–واللهُ يَجْعَلُ هذا الدِّينَ أَرْسَلَنِي ... والجِنِّ كُلِّهِمُ في العَصْرِ والمِصر

٨٨٢–واللهُ أَرْسَلَنِي لِلنّاسِ كُلِّهِمُ ... مُنَفِّذٌ لِلَّذِى قد جاءَ بالجَبُر

٨٨٣–وإِنَّنِي حِينما أَدْعُو لِمِلَّتِهِ ... لِدِينِ إِسْلامِكُمْ لِلهِ ذِى القُدَر

٨٨٤–وإِنَّنِي الآنَ أَدْعُوكُمْ لِمِلَّتِهِ ... فَنَحْنُ نَعْبُدُهُ في السِّرِّ والجَهَر

٨٨٥–قالَ النَّصارَى فَإِنّا مُسْلِمونَ لِذا ... بِأَنَّ عِيسَى ابْنُ رَبِّ الكَوْنِ والبَشَر

٨٨٦–فَقالَ يَمْنَعُكُمْ ذا الزَّعْمَ قَوْلُكُمُ ... بِأَمْرِ رَبِّكَ جاءَتْ مَرْيَمَ الطُّهُر

٨٨٧–وقالَ عِيسَى أَتَى مِنْ نَفْخَةٍ وَقَعَتْ

٨٨٨–جِبْرِيلُ كانَ أَتاها حامِلَ الأَمُرِ بِالنَّفْخِ في دِرْعِها في الجَيْبِ والصَّدُر[١]

٨٨٩–هذا الّذى جاءَنِى في مُحْكَمِ السُّوَر هذا الّذى جاءَنِى قد جاءَ في الزُّبُر

٨٩٠–وجاءَ في سُورَةٍ بِاسْمِ البَتُولِ أَتَتْ ذِى مَرْيَمُ الطُّهْرِ والآياتِ والعِبَر

٨٩١–وقد أَبانَ رسولُ اللهِ سُنَّتَهُ غداةَ يَدْعُو لِدِينٍ أُمَّةَ الكُفُر

٨٩٢–مَنْ أَسْلَمُوا فَهُمُ إِخْوانُنا وَلَهُمْ كُلُّ الّذِى لِبَنِى الإِسلام مِنْ إِصِر[٢]

٨٩٣–ومَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ جِزْيَةٌ فُرِضَتْ في كُلِّ عامٍ تُؤَدَّى دُونَما فَتَر[٣]

٨٩٤–وفي المُقابِلِ يُحْمَى مُدَّةَ العُمُرِ مِنَ العَدُوِّ الّذى يَنْوِيهِ بالضَّرَر

٨٩٥–ومَنْ أَبَى ذَيْنِ فالإِسْلامُ يَمْنَحُهُ وَقْتاً قُبَيْلَ ابْتِداءِ الحَرْبِ في الفَجُر

٨٩٦–هِيَ اللَّيالِى ثَلاثٌ يَوْمُها تَبَعٌ لِكَيْ يَرَى رَأْيَهُ في الوِرْدِ والصَّدَر

٨٩٧–في فَجْرِ رابِعَةٍ ذِى الحَرْبُ قائِمَةٌ وقد أَتَيْنا الّذى قد صَحَّ مِنْ عُذُر

٨٩٨–هذا هُوَ الهَدْيُ دِينُ اللهِ يَسْلُكُهُ حَتَّى تُرَى نارُ حَرْبِ الكُفْرِ في سُعُر

٨٩٩–هذا هو الهَدْيُ خَيْرُ الخَلْقِ بَيَّنَه لِوَفْدِ نَجْرانَ كَيْ يَبْقَى على حَذَر

٩٠٠–هذا هو الهَدْيُ خَيْرُ الخَلْقِ يَسْلُكُهُ مِنْ قَبْلِ شَنِّ حُرُوبِ النّابِ والظُّفُر

٩٠١–أَهْلُ الكِتابِ على عِلْمٍ بِسُنَّتِهِ كذاكَ عُبّادُ نارِ النَّفْطِ والجَمُر

٩٠٢–وأَهْلُ نَجْرانَ كانُوا أَكْثَرُوا جَدَلاً في حَقِّ عِمْرانَ والباهِى من الأُسَر[٤]

٩٠٣–عِمْرانُ والِدُ سِتُّ الطُّهْرِ والخَفَرِ هِيَ البَتُولُ اصطفاها مُبْدِعُ الصُّور

---

(١) الدّرع : الثّوب .

(٢) إصر : عهد وعقد ورابطة .

(٣) دونما فتر : دونما تباطؤ .

(٤) هنا إشارة إلى الآية الكريمة رقم ٣٣ من سورة آل عمران .

٩٠٤–لِكَيْ تَكُونَ لِعِيسَى الأُمَّ قد وَلَدَتْ بِـنَفْخِ جِبْرِيـلَ في دِرْعٍ مِـنَ الصَّـدُر
٩٠٥–واللهُ بَشَّرَها بالطِّفْلِ قد وَلَدَتْ وأَنَّـهُ آيَـةٌ مِـنْ آيِـهِ الكُـبَر
٩٠٦–القَوْمُ قد زَعَمُوا عِيسَى ابْنُ بارِئِنا وَيْـلُ الّـذِينَ مَضَـوْا في شَـرٍّ مُنْحَـدَر
٩٠٧–وأَهْـلُ نَجْـرانَ لَمّـا أَكْثَـرُوا جَـدَلاً قـالَ الرّسـولُ لِـوَحْيٍ جِـدُّ مُنْتَظِـر
٩٠٨–بِإِذْنِ رَبِّي تَعـالَوْا في غَـدٍ فَعَسَـى وَحْـيٌ يَجِـيءُ لِطَـرْدِ الكِـبْرِ والصَّـعَر
٩٠٩–ما خَيَّبَ اللهُ طهَ إِذْ دعاه فَذِى آيٌ تَجِـيءُ إلى المُخْتـارِ كـالمَطَر
٩١٠–مِنْ آل عِمْرانَ صَدْرٌ جاءَ لَيلَتَهُ يَزِيـدُ عـن ثُلُـثٍ مِـنْ آيِهـا الـدُّرَر[١]
٩١١–في صَدْرِها جاءَ تَفْصِيلٌ لما اشْتَمَلَتْ في شَـأْنِ عِيسَـى معـانِي الآيِ والسُّـوَر
٩١٢–وأَهْلُ نَجْرانَ أَقْحاحٌ وقد فَهِمُوا أَبْعـادَ مـا تَشْـمَلُ الآياتُ مِـنْ عِـبَر[٢]
٩١٣–قد أَدْرَكُوا أَنَّ هذا وَحْيُ بارِئِهِمْ قد جاءَ أحمدَ في الباهِى من الصُّوَر
٩١٤–ورَغْـمَ ذلك ظَلُّوا في تَشَـكُّكِهِمْ كُـلٌّ تَلَـوَّنَ كـالحِرْباءِ في الظُّهُـر[٣]
٩١٥–طهَ الرّسولُ أَبانَ الحُكْمَ جاءَ لَهُ في حَقِّهِـمْ لِلَّـذِى جـاءُوا مِـنَ الـوِزِر
٩١٦–إلى مُلاعَنَـةٍ يُـدْعَوْنَ في الـذِّكرِ والطَّرْدِ مِنْ رحمةِ البارى لِذِى الأَشَر
٩١٧–طـهَ الرّسـولُ لَيَتْلُـو آيـةً شَمِلَـتْ حُكْماً يَشِيبُ لَهُ ما اسْوَدَّ مِنْ شَعَر
٩١٨–إِنَّ الكَفُـورَ سَـيَمْحُو اللهُ شَـأْفَتَهُ وشَـأْفَةَ الأَهْـلِ والأَمْـوالِ والصُّـرَر[٤]
٩١٩–طهَ يُبَيِّنُ مَعْنَى الآيِ قد خَلَعَتْ قُلُـوبَ وَفْـدٍ يَتِيـهُ اليَـومَ بالفَخَـر

---

(١) نزل في تلك اللَّيلة صدر صورة آل عمران المدنيّة الكريمة إلى ثلاث وثمانين آيةً منها وذلك في وفد نجران . انظر تفسير ابن كثير ٣/٢ و ٤٠/٢ .

(٢) أقحاح : عرب أقحاح خُلَّص .

(٣) الحرباء : دويْبّة على شكل سامّ أبرص . يضرب بها المَثَل في الحزم والتّلوّن .
(٤) الشّأفة : الأصل .

٩٢٠–وإِذْ أَصَرَّ على ما فِيهِ مِنْ كِبِرِ يَقُولُ مَوْعِدُنا لِلَّعْنِ في الفَجُرِ[١]
٩٢١–بَعْدَ الأَداءِ لِفَرْضِ الفَجْرِ أَحْمَدُنا يَدْعُو إلى اللَّعْنِ أَهْلَ الكُفْرِ والبَطَرِ
٩٢٢–جاءَ الرّسولُ بِآلِ البَيْتِ يَقْدُمُهُمْ والكُلُّ يَرْنُو لِأَهْلِ المَوْقِفِ الخَطِرِ
٩٢٣–قد كانَ يَصْحَبُ في يُمْنَى يَدٍ حَسَناً وفي اليَسارِ حُسَيْنٌ فاقَ في صِغَرِ
٩٢٤–وخَلْفَهُمْ بِنْتُ طهَ تلك فاطِمَةٌ هِيَ البَتُولُ الّتِي فاقَتْ على العِطِرِ
٩٢٥–وذا عَلِيٌّ أَتَى خَلْفَ الجَمِيعِ بَدا ذاك الغَضَنْفَرَ لَيْثَ الغِيلِ والخَمَرِ
٩٢٦–قالَ الرّسولُ سَأَدْعُو اللهَ بارِئَنا وأَنْتُمُ أَمِّنُوا كالرَّعْدِ في المَطَرِ
٩٢٧–طالَ انْتِظارُ رسولِ اللهِ لِلنَّفرِ لِكَيْ يَقُومَ بِلَعْنٍ قاصِمِ الظَّهَرِ
٩٢٨–في ذلك الوَقْتِ كانَ الوَفْدُ مُجْتَمِعاً لِكَيْ يُناقِشَ ما قد حَلَّ مِنْ خَطَرِ
٩٢٩–قال الحَكِيمُ ورَأْسُ القَوْمِ إِنَّكُمُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ لَطهَ خاتَمُ النُّذُرِ
٩٣٠–لقد رَأَيْتُمْ وُفُودَ العُرْبِ قد قَدِمَتْ لِكَيْ تُبايِعَ طهَ المصطفى المُضَرِى
٩٣١–وقد رَأَيْتُمْ صِحابَ المصطفى وَهُمُ مِثْلُ النُّجُومِ بِجَنْبِ الشَّمْسِ والقَمَرِ
٩٣٢–أَصْحابُ أحمدَ لا يَرْنُونَ بالبَصَرِ إِلَى النَّبِيِّ وهذا تَمَّ بِالقَدَرِ
٩٣٣–أَصْحابُ أحمدَ هُمْ يَفْدُونَهُ أَبداً بِالرُّوحِ فَضْلاً عَنِ الأَمْوالِ والدُّرَرِ
٩٣٤–أَلَمْ يُوَحِّدْ بِلادَ العُرْبِ أَجْمَعَها في وَمْضَةِ البَرْقِ أو في لَمْحَةِ البَصَرِ
٩٣٥–وقد فَهِمْنا الّذى قد جاءَ في الذِّكِرِ عن جَنَّةِ الخُلْدِ أو نارٍ وعَنْ سَعَرِ[٢]

(١) اللّعن : الطّرد والإبعاد من الخير .

(٢) السَّعْر ، بفتح السّين وسكون العين : الحريق .

٩٣٦–وقد سَمِعْنا الّذى بِالأَمْسِ جاءَ لَهُ ... في آلِ عِمْرانَ مِنْ آيٍ ومِنْ نُذُر

٩٣٧–ومِنْ مُباهَلَةٍ في الحالِ نَحْنُ بِها ... واللَّعْنُ يَأْتِى لِأَعْمَى القَلْبِ والبَصَر

٩٣٨–كُلُّ الأَدِلَّةِ قالتْ إنَّ أَحْمَدَنا ... رسولُ رَبٍّ مَلِيكٍ جِدِّ مُقْتَدِر

٩٣٩–والرَّأْيُ يَرْجُحُ أَنّا لا نُباهِلُهُ ... اللَّعْنُ نَعْلَمُ حَقّاً قاصِمَ الظَّهَر

٩٤٠–وذاكَ مَعْناهُ دَفْعُ الجِزْيَةِ الْتَزَمَتْ ... في حَقِّنا دُونَما مَنٍّ ولا كَدَر

٩٤١–وقد عَلِمْتُمْ بِأَنَّ الجِزْيَةَ افْتُرِضَتْ ... مِنْ قَبْلُ في الذِّكْرِ إِثْرَ الفَتْحِ لِلْقُطُر

٩٤٢–الكُلُّ وافقَ هذا الخَبَرَ يَنْصَحُهُمْ ... بِدَفْعِ جِزْيَتِهِمْ مِنْ دُونَما فَتَر

٩٤٣–مِنْ فَوْرِه جاءَ هذا الخَبْرُ في نَفَرِ ... لِكَيْ يُبَلِّغَ ما قد جَدَّ مِنْ أمُر

٩٤٤–كانَ الرّسولُ مع الآلِ الَّذِينَ أَتَوْا ... في السّاحِ حَيْثُ مُصَلَّى الفِطْرِ والنَّحَر

٩٤٥–والنّاسُ كانُوا أَتَوْا مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ ... كَيْ يُبْصِرُوا كَيْفَ طَهَ نالَ لِلظَّفَر

٩٤٦–قد فُوجِئَ الحَشْدُ أَنَّ الوَفْدَ قد نَكَسُوا ... رُءُوسُهُمْ نَحْوَ أَرْضِ السّاحِ والعَفَر

٩٤٧–جَمِيعُهُمْ قد بَدا الإِعْياءُ يَشْمَلُهُمْ ... مِنْ أَخْمَصِ الرِّجْلِ حَتَّى مَفْرِقِ الشَّعَر

٩٤٨–أَمَّا الدَّلِيلُ فَيَبْدُو مِنْ تَصَبُّبِهِمْ ... ماءً كأَنَّهُمُ جاءُوا من البِئر

٩٤٩–وكانَ قد لاحَ منهم غايَةُ البُهُرِ ... كَأَنَّهُمْ قد أَتَوْا جَرْياً وفي حُضُر[1]

٩٥٠–لا لَوْمَ يَشْمَلُهُمْ فالحَقُّ أَخْرَسَهُمْ ... والبَغْيُ أَوْقَعَهُمْ في شَرِّ مُنْحَدَر

٩٥١–قد قالَ حَبْرُهُمُ والطَّرْفُ مُنْكَسِرٌ ... واللَّوْنُ أَقْرَبُ ما قد شِيبَ بالصُّفُر

٩٥٢–إِنّا أَبا قاسِمٍ مَنْ حالُهُمْ دَرَسُوا ... وقَلَّبُوهُ على بَطْنٍ على ظَهَر

(١) البُهْر ، بضمّ الباء وسكون الهاء : تتابُعُ النَّفَس من الإعياء . الحضر ، بضمّ الحاء والضّاد : عَدْوٌ دون وثب .

٩٥٣–قد قَرَّرُوا أَنَّهُمْ يُعْطُوْنَ جِزْيَتَهُمْ تِلْكَ الَّتِي قُلْتَ مِنْ ثَوْبٍ ومِنْ تِبِر
٩٥٤–ونَحْنُ نطْلُبُ شَخْصاً كَيْ يُرافِقَنا عَيْنَ الأَمِينِ بِرَأْيٍ مِنْكَ والنَّظَر
٩٥٥–ونحن نَرْجُو الّذى فاقَتْ أَمانَتُهُ ولا نُرِيدُ سِوَى ذا الشَّخْصِ مِنْ زُمَر
٩٥٦–مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْمِلَ الأَغْراضَ قد وَجَبَتْ مِنَ الثِّيابِ وما قد صَحَّ مِنْ حِبَر
٩٥٧–وكَيْ يَحُلَّ قَضايا مالِ أُمَّتِنا قد أَرْهَقَتْ كُلَّ أَهْلِ البَدْوِ والحَضَر
٩٥٨–وكَيْ يُدَرِّسَنا الإِسْلامَ أَجْمَعَهُ وكَيْ يُزِيلَ الّذى في النَّفْسِ مِنْ وَضَر
٩٥٩–إِنَّا نُرِيدُ أَمِيناً لا نُرِيدُ سِوَى ذاك الأَمِينِ الّذى قد فاقَ في القُدَر
٩٦٠–قالَ الرّسولُ سَأَخْتارُ الأَمِينَ لَكُمْ بِإِذْنِ مَنْ أَرْسَلَ المُخْتارَ مِنْ مُضَر
٩٦١–عَيْنُ الأَمِينِ بِإِذْنِ اللهِ يَصْحَبُكُمْ بِهِ تَقَرُّ عُيُونٌ مِنْ أُولِى البَصَر(١)
٩٦٢–إِذا أَتَيْتُمْ غداً إِنِّى سَأُنفَحُكُمْ بِذا الأَمِينِ الّذى أَخْتارُ مِنْ غُيُرُ(٢)
٩٦٣–وحِينما عَلِمَ الأَصْحابُ أَنَّ غَداً وَقْتُ انْتِقاءِ أَمِينِ الأُمَّة الحَبَرَ(٣)
٩٦٤–جَمِيعُهُمْ قَد تَمَنَّى ذا لِذا حَضَرُوا مُبَكِّرِينَ وقَبْلَ الوَقْتِ مِنْ ظُهُر
٩٦٥–ومِنْهُمُ عُمَرُ الفارُوقُ حِينَ أَتَى مُبَكِّراً ودَنا مِنْ صَفْوَةِ البَشَر
٩٦٦–عَسَى الرّسولُ يَراهُ كَيْ يَفُوزَ بها نَعْتُ الأَمانَةِ حَقّاً فُرْصَةُ العُمُر
٩٦٧–أَدَّى الرّسولُ صَلاةَ الظُّهْرِ مِنْ غَدِهِ وقد رَنا لِصِحابٍ صَفْوَةٍ زُهُر(٤)
٩٦٨–لقد تَطاوَلَ بَعْضٌ مِنْهُمُ لِيُرَى جاءَ التَّطاوُلُ حَقّاً مِنْ لَدُنْ عُمَر

(١) يقال : قرّت العين تَقَرُّ ، بفتح القاف : تُسَرُّ وتَرْضَى .
(٢) ينفح ، بفتح الفاء : يُعْطِي ويزوّد .
(٣) الحبر ، بفتح الحاء وسكون الباء : العالم .
(٤) رنا : أطال النّظر .

٩٦٩-رَنا الرّسولُ لِكُلِّ الصَّحْبِ قد حَضَرُوا وكان يَبْحَثُ عن شَخْصٍ لِذا الظَّفَر
٩٧٠-أَبُو عُبَيْدَةَ ذاك الشَّخْصُ كانَ رَنا لَهُ الرّسولُ وكانَ الشَّخْصَ ذا الخَفَر[1]
٩٧١-بِطَبْعِهِ كانَ ذا صَمْتٍ وذا دَعَةٍ يَأْتِي الجَلِيلَ الّذي يَخْشَى أُولو الخَطَر
٩٧٢-في ساحَةِ الحَرْبِ تَلْقاهُ يُؤَجِّجُها أَبُو عُبَيْدَةَ في نابٍ وفي ظُفُر
٩٧٣-في الحَرْبِ تَلْقاهُ جَنْبَ المصطفى أَبَداً يَذُبُّ عَنْهُ ويُبْقِي الحَرْبَ في سُعُر
٩٧٤-وفي الصَّلاةِ تَراهُ قُرْبَهُ أَبَداً لِكَيْ يُكحِّلَ مِنْهُ العَيْنَ بِالنَّظَر
٩٧٥-وكانَ أَزْهَدَ خَلْقِ اللهِ قاطِبَةً بِأَنْ يَكُونَ الَّذي يَأْتِي على ذُكُر
٩٧٦-أَبُو عُبَيْدَةَ إِذْ صَلَّى كَعادَتِهِ في وِرْدِهِ بَعْدَ أَنْ صَلَّى وفي ذِكِر
٩٧٧-في نَفْسِهِ قد تَمَنَّى أَنْ يَفُوزَ بِها وذا يَجِيءُ بِإِذْنِ اللهِ بالقَدَر
٩٧٨-أَبُو عُبَيْدَةَ عَيْنُ المصطفى وَقَعَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ طَوِيلِ البَحْثِ بالبَصَر
٩٧٩-أَبُو عُبَيْدَةَ ناداهُ الرَّسولُ لِذا قد هَبَّ مِثْلَ هَزَبْرِ الغابِ ذِي الزَّأَر
٩٨٠-قالَ الرّسولُ أَمِينُ الأُمَّةِ اتَّجَهَتْ لَهُ الأَمانَةُ بَيْنَ الصُّحْبَةِ الغُرَر
٩٨١-لِكُلِّ قَوْمٍ أَمِينٌ كانَ فازَ بِذا هذا هو الفَضْلُ مِنْ مَوْلاكَ ذِي القُدَر
٩٨٢-أَبُو عُبَيْدَةَ مَنْ قد كانَ فازَ بِذا مِنْ قَوْمِ طَهَ رسولِ اللهِ لِلْحَشُر

(١) وكان ذا الحفر : وكان الرّجل الحَبِيّ .

أبُو عُبَيْدَةَ يُرَشَّحُ لِلْخِلافة

٩٨٣–اللهُ يَقْضِي بِمَوْتِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ وفِيهِمُ مُرْسَلُو المَوْلَى إلى البَشَرِ

٩٨٤–واللهُ قالَ لِخَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ بِأَنَّهُ مَيِّتٌ ماشٍ على الأَثَرِ

٩٨٥–وحِينَما أَتْمَمَ الهادِي رِسالَتَهُ فَذاكَ مَعْناهُ قُرْبٌ مِنْهُ لِلسَّفَرِ

٩٨٦–اللهُ خَيَّرَهُ بَيْنَ الخُلُودِ وأَنْ يَجِيءَ فَوْراً إلى الجَنَّاتِ والنَّهَرِ

٩٨٧–شَأْنُ الرّسولِ كَشَأْنِ الرُّسْلِ كلِّهِمُ جَمِيعُهُمْ آثَرَ الأُخْرَى مَعَ الأَجُرِ

٩٨٨–وحِينَما خُيِّرَ المُخْتارُ أَعْلَنَ ذا مِنْ فَوْقِ مِنْبَرِهِ فَبَكَى أَبُو بَكُرِ

٩٨٩–قد كانَ خِلَّ رسولِ اللهِ يَصْحَبُهُ في كُلِّ شَأْنٍ وفي الآصالِ والبُكَرِ

٩٩٠–كُلُّ الصِّحابِ على عِلْمٍ بِمَنْزِلَةٍ لِخِلِّ أحمدَ قد فاقَتْ على الأُخَرِ

٩٩١–ومَرَّةً قالَ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ خَلُّوا خَلِيلِيَ لِي مِنْ دُونَما كَدَرِ

٩٩٢–بِذلكَ القَوْلِ قد زادَتْ مَكانَتُهُ فَإِنَّهُ لِلْهُدَى كالسَّمْعِ والبَصَرِ

٩٩٣–كُلُّ الصِّحابِ على عِلْمٍ بِمَنْزِلَةٍ يَحْتلُّها الخِلُّ فَوْقَ الشَّمْسِ والقَمَرِ

٩٩٤–قالَ الرّسولُ أَحَبُّ النّاسِ عائِشَةٌ بَعْدَ الّتِي قَبْلُ قد زُفَّتْ إلى القَبرُ[1]

٩٩٥–وفي الرِّجالِ أَبُوها ذا أَبُو بَكُرِ وبَعْدَهُ عُمَرٌ في صُحْبَةٍ غُرَرِ

٩٩٦–تِلْكَ الحَقائِقُ خَيْرُ الخَلْقِ أَعْلَنَها في القَوْلِ قد فاقَ ما قد فاقَ مِنْ دُرَرِ

٩٩٧–مِنْ بَعْدِ إِعْلانِ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ بِأَنَّهُ مَيِّتٌ كالإِخْوَةِ الزُّهُرِ

٩٩٨–يَخُصُّهُ رَبُّهُ بِالضَّعْفِ أَجْمَعِهِ وبِالحَرارَةِ مِنْ رِجْلٍ إلى شَعَرِ[2]

---

(١) الّتي زُفَّت إلى القَبر : السَّيّدة خديجة رضي الله تعالى عنها .

(٢) المراد شعر الرّأس .

٩٩٩ –وإِذْ تَمَكَّنَ مِنْهُ الضَّعْفُ يَحْمِلُهُ ... على أَداءِ صَلاةِ الفَرْضِ في الحُجَرِ

١٠٠٠–يَقُولُ قُولُوا لِخِلِّي فَلْيَؤُمَّهُمُ ... بِمَسْجِدِى إِنّنِي ذا الوَقْتَ في ضَرَرِ

١٠٠١–قام الخَلِيلُ بما قد كانَ كَلَّفَهُ ... بِهِ الرّسولُ على المَأْمُولِ مِنْ صُوَرِ

١٠٠٢–وأَسْعَدُ الخَلْقِ طهَ حين يَسْمَعُهُ ... يُرَتِّلُ الآيَ في جَهْرٍ وفى حَدَرِ[1]

١٠٠٣–فكيف إنْ كانَ يَبْكِى في تِلاوَتِهِ ... وكيف إِنْ كانَ أَمَّ النّاسَ في الفَجُرِ

١٠٠٤–لِرَقَّةٍ فِيهِ يَبْكِى دُونَما فَتَرٍ ... يَبْكِى ويَبْكِى جَمِيعُ النّاسِ في الأَثَرِ

١٠٠٥–وشاءَ رَبُّكَ أَنْ قد غابَ عن فَجُرٍ ... لِبُعْدِ دارٍ وهذا واسِعُ العُذُرِ

١٠٠٦–وإِذْ تَخَلَّفَ يَرْجُو الصَّحْبُ مِنْ عُمَرٍ ... بِأَنْ يَؤُمَّ صِحابَ المصطفى المُضَرِى[2]

١٠٠٧–قد كان حَقًّا جَهِيرَ الصَّوْتِ عالِيَهُ ... إِذا يُكَبِّرُ مِثْلَ الرَّعْدِ في المَطَرِ

١٠٠٨–وإِذْ يُكَبِّرُ خَيْرُ الخَلْقِ يَسْمَعُهُ ... قد كانَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ على ذُكُرِ[3]

١٠٠٩–فَقالَ إِنِّيَ لم أَسْمَعْ أَبا بَكْرٍ ... قالُوا لقد غابَ واحْتَجْنا إلى وَزَرِ[4]

١٠١٠–فَقالَ يَأْبَى مَلِيكُ العَرْشِ ذاك كذا ... يَأْباهُ مَنْ أَسْلَمُوا لِلّهِ ذِى القُدَرِ

١٠١١–ذا القَوْلُ كَرَّرَهُ الهادِى وقالَ مُرُوا ... خِلاًّ يُعِيدُ صَلاةَ الفَجْرِ بالزُّهُرِ

١٠١٢–جاءَ الخَلِيلُ وصَلَّى الفَجْرَ بِالزُّهُرِ ... وضَوْءُ أُفُقٍ بَدا أَدْنَى إلى الزَّهَرِ[5]

١٠١٣–يَرْضَى الرّسولُ أَبا بَكْرٍ يَؤُمُّهُمُ ... وليس يَرْضَى لَهُمْ إلاّ أبا بَكْرٍ

١٠١٤–لَمْ يَخْفَ قَصْدُ رسولِ اللهِ عن عُمَرٍ ... ولا الصَّحابَةِ مِنْ زَيْدٍ ومِنْ عَمُرو

---

(١) الحدر : تلاوةٌ مجوّدة فيها شيءٌ من السُّرْعة .

(٢) انظر السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٤٨ .

(٣) أي وإذ يكبّر عمر رضي الله تعالى عنه .

(٤) وزر : ملجأ ومعتصَم ، بفتح الصّاد .

(٥) الزّهر : نَوْر النّبات والشّجر . والنَّوْر الزَّهَر الأَبيض .

١٠١٥-يَكُونُ أحمدُ يَرْنُو لِلْخِلافَةِ إِذْ قد كانَ في سُرْعَةٍ يَسْعَى إلى القَبرُ

١٠١٦-اللهُ يَعْلَمُ قَصْدَ المصطفى المُضَرِى ما قِيلَ في قَصْدِه نَوْعٌ مِنَ الحَزَر[١]

١٠١٧-لكنْ لِما قد جَرَى شِبْهٌ يُؤَيِّدُهُ ولا يُبِينُ لطهَ وِجْهَةَ النَّظَر

١٠١٨-لو كانَ عَيَّنَ طهَ مَنْ سَيَخْلُفُهُ قد كانَ مِنْ صُحْبِهِ التَّنْفِيذُ لِلْأَمُر

١٠١٩-هِيَ القَرائِنُ طهَ كانَ هَيَّأَها مِثْلَ الّتِي قد أَتَتْ تَمْشِى على خَفَر[٢]

١٠٢٠-كانَتْ لها حاجَةٌ لم تُقْضَ قالَ لَها عُودِى إذا شِئْتِ بعد الحِينِ مِنْ دَهَر

١٠٢١-قالَتْ فإنْ غِبْتَ قالَ ائْتِى أَبا بَكْرِ فسوف يَقْضِى الّذى قد شِئْتِ مِنْ وَطَر

١٠٢٢-كُلُّ القَرائِنِ قد كانَتْ على ذُكُرِ مِنَ الصَّحابَةِ يَوْمَ المَوْقِفِ الخَطِر

١٠٢٣-يَوْمَ السَّقِيفَةِ كَيْ يُخْتارَ واحِدُهُمْ خَلِيفَةً بَعْدَ طهَ خاتَمِ النُّذُر

١٠٢٤-قد كانَ يَجْمَعُهُمْ مَعْنًى بِأَنْفُسِهِمْ لَهُ الدِّلالَةُ عند الصُّحْبَةِ الغُيُر

١٠٢٥-يَرْضَى الرّسولُ أَبا بَكْرٍ يَؤُمُّهُمُ وليس يُرْضَى لِدُنْيا الغَمّ والكَدَر!

١٠٢٦-مِنَ القَرائِنِ هذا عَظْمُها الفِقَرِى ومِنْهُ قد كُوِيَ الفارُوقُ بالجَمُر

١٠٢٧-غَداةَ يَأْمُرُ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ بِأَنْ يُعِيدَ أَبُو بَكْرٍ لِذا الفَجُر

١٠٢٨-يَوْمَ السَّقِيفَةِ يَمْضِى القَوْمُ قد نَصَروا إلى السَّقِيفَةِ جاءَ القَوْمُ في زُمَر

١٠٢٩-وكانَ يَقْدُمُهُمْ سَعدُ وكانَ لَهُمْ حَقٌّ يُماثِلُ حَقَّ النَّسْلِ مِنْ فِهِر[٣]

١٠٣٠-وكانَ في النَّفْسِ لو تَمَّ الخِيارُ لَهُمْ لكانَ مِنْهُمْ أَمِيرٌ دُونَما فَتَر[٤]

---

(١) الحَزْر ، بسكون الزّاي : التّخمين .

(٢) هي امرأةٌ جاءت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لحاجة .

(٣) هو سعد بن عُبادة رضي الله تعالى عنه زعيم الخزرج .

(٤) دون فتر : دون تردّد .

١٠٣١–وهل رَأَيْتَ قِراباً ضَمَّ سَيْفَهُم ... وسَيْفَ فَذٍّ مِنَ الأَنْصارِ والغُرَرِ[١]

١٠٣٢–فكيف يَجْمَعُ غِمْدٌ سَيْفَ مَنْ نَصَرُوا ... وسيْفَ مَنْ هاجَرُوا والأُسْدِ في الخَمَرِ!

١٠٣٣–لِأَجْلِ هذا نَهَى الإِسْلامُ أُمَّتَهُ ... عَنِ الأَمِيرَيْنِ في آنٍ وفي مِصِرِ

١٠٣٤–لَوْ صَحَّ هذا فَكُلٌّ كانَ يُسْعِدُهُ ... لَيُّ الذِّراعِ ولَوْ أَدَّى إلى الكَسُرِ

١٠٣٥–وكانَ أحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... قد قالَ قَوْلاً شَبِيهَ الكَنْزِ والدُّرَرِ

١٠٣٦–إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ فِهْرٍ وإِخْوَتِهِ ... وقَصْدُهُ القَوْمُ يَمْتازُونَ بالقُدَرِ[٢]

١٠٣٧–عَنَى الرّسولُ قُرَيْشاً إِنَّها سَبَقَتْ ... كُلَّ البُطُونِ إِلَى الأَفْعالِ والفِكَرِ

١٠٣٨–وكُلُّ مَنْ قَصَّرُوا يَأْتِي مَكانَهُمُ ... مَنْ حَقَّقُوا النَّصْرَ لِلْإِسْلامِ في الكُوَرِ

١٠٣٩–في عَهْدِ طهَ يَكُونُ القَوْمُ مِنْ فِهرِ ... هُمُ الّذين عُنُوا بالجِدِّ والسَّهَرِ

١٠٤٠–لِذا الخَلِيفَةُ يَأْتِي مِنْهُمُ فَلَهُمْ ... سَبْقٌ دَواماً غداةَ الشَّدِّ لِلْأُزُرِ

١٠٤١–أَتَى الّذى جاءَ أَنْصارٌ أَبا بَكْرٍ ... لِأَجْلِ هذا أَتَى الأَنْصارَ في نَفَرِ[٣]

١٠٤٢–الأَمْرُ شُورَى وَكُلٌّ دُونَما فَتَرٍ ... أَزالَ عَنْ رَأْيِهِ ما ظَنَّ مِنْ سُتُرِ

١٠٤٣–وكانَ أَنْصارُ دِينِ اللهِ مَنْ نَصَرُوا ... وأَيَّدُوا الدِّينَ في وِرْدٍ وفي صَدَرِ

١٠٤٤–رَضُوا بِحَظٍّ لَهُمْ قد لاحَ في الشَّطُرِ ... وأَنْ تَنالَ قُرَيْشٌ بَعْدُ لِلشَّطُرِ

١٠٤٥–وكانَ يَلْزَمُ تَبْيِينٌ لِقاعِدَةٍ ... لا يَخْضَعُ العُرْبُ إِلاّ لِلْفَتَى الفِهِرى

١٠٤٦–وليس يُنْكِرُ فَرْدٌ دَوْرَ مَنْ نَصَرُوا ... وقَدَّمُوا الرُّوحَ قَبْلَ النَّخْلِ والثَّمَرِ

---

(١) القِراب ، بكسر القاف : غِمْد السّيف . المعنى أنّه لا يجتمع للأنصار سيفان في غمد واحد ، فكيف يجتمع سيف المهاجرين وسيف الأنصار معاً !.

(٢) المقصود إذا ضعفت قريش تولّى زمام الأمّة الأقوى الأنفع لها .

(٣) أي بلغ أبا بكر ما فعل الأنصار .

١٠٤٧–هناك قامَ أَبُو بَكْرٍ وبَيَّنَ ما بِهِ يُعَبِّدُ كُلَّ المَسْلَكِ الوَعِر

١٠٤٨–وليس يَنْوِى سِوَى إِرْضاءِ بارِئِهِ وليس حَظّاً ولَوْ في الحَجْمِ كالظُّفُر

١٠٤٩–ما كُلُّ أَنْصارِ خَيْرِ الخَلْقِ قد قَبِلُوا ما قالَ صِدِّيقُهُ مِنْ أَفْخَمِ العِبَر

١٠٥٠–لِأَجْلِ ذلك قد طالَ النِّقاشُ وقد غَدا كلامُهُمُ كالرَّعْدِ في المَطَر

١٠٥١–وكان يَلْزَمُ إِيقافُ الكَلامِ فَقَدْ أَتَى كلامٌ لِبَعْضٍ جانِبَ الهَذَر

١٠٥٢–ورُبَّما جاءَ مِنْ أَهْلِ النِّفاقِ فَقَدْ كانُوا يَصِيدُونَ حالَ الماءِ في عَكَر[1]

١٠٥٣–اللهُ أَلْهَمَ صِدِّيقاً فَكانَ أَتَى بِكُلِّ ما أَنْقَذَ الأَصْحابَ مِنْ عَثَر

١٠٥٤–قد كانَ فاجَأَ كُلَّ الصَّحْبِ حِين مَشَى وقامَ بَيْنَ خَلِيلَيْ صَفْوَةِ البَشَر

١٠٥٥–عن اليَمِينِ أَبُو حَفْصٍ وفي جِهَةٍ يُسْرَى أَمِينٌ وكُلٌّ فارِسُ الثَّغَر

١٠٥٦–قد فُوجِىءَ الكُلُّ بِالصِّدِّيقِ حين أَتَى فِعْلاً شَبِيهاً بِوَحْيٍ جاءَ بالقَدَر

١٠٥٧–الكَفُّ مِنْ عُمَرَ الفارُوقِ قد رُفِعَتْ ومِنْ أَمِينٍ بِلا أَيْنٍ ولا حَذَر[2]

١٠٥٨–صِدِّيقُ أُمَّةِ طهَ صاحَ في زَأْرٍ إِنِّي رَضِيتُ لكُمْ هَذَيْنِ مِنْ زُمَر

١٠٥٩–قُومُوا لِبَيْعَةِ شَخْصٍ منهما فَلَهُ مِنَ الفَضائِلِ ما قد فاقَ لِلدُّرَر[3]

١٠٦٠–قد قال خَيْرُ عِبادِ اللهِ عن عُمَرٍ لاهُمَّ أَعْزِزْ بِهِ الإِسْلامَ يا وَزَرى[4]

١٠٦١–وقالَ عَنْ عامِرٍ في مَعْشَرٍ كُثُرٍ هذا الأَمِينُ الّذى قد فازَ بالأَجُر

---

(١) عكر ، بفتحتين : كدر ، بفتحتين كذلك .

(٢) أين : تعب .

(٣) انظر فتح البارى ٧/ ٢٠ حديث رقم ٣٦٦٨ وانظر ٧/ ٣٠– ٣٢ في شرح أبعاد هذا الموقف ، وانظر ذكر أبى بكر رضي الله تعالى عنه كلّ ما قاله صلّى الله عليه وسلّم عن الأنصار من ثناء .

(٤) لاهمّ : اللّهمّ : ياوزري : ياسَنَدى ويا مَلْجَئِى .

١٠٦٢-كِلا العَظِيمَيْنِ يَأْبَى أَن يُبايِعَهُ شَخْصٌ وقد أَبَيا ذا العَرْضَ مِنْ جِذِر

١٠٦٣-كُلٌّ وَعَى قَوْلَ طهَ عن أَبِي بَكْرِ ما قالَ عَنْهُ بِحَقٍّ قِمَّةُ الظَّفَر

١٠٦٤-كانا بِغارٍ مَعاً في الوَقْتِ قد رَحَلا إلى المَدِينَةِ مَطْرودَيْنِ مِنْ كُفُر

١٠٦٥-وفي العَرِيشِ مَعاً في مُلْتَقَى بَدُر اللهُ يَنْصُرُ خَيْرَ الخَلْقِ في بَدُر

١٠٦٦-يَوْمَ القِيامَةِ عند الحَوْضِ أحمدُنا وخِلُّهُ إنَّ قَطْعَ الحَوْضِ في شَهَر

١٠٦٧-كُلُّ الخِصالِ بها يَمْضِي أَبُوبَكْرِ هو الخَلِيلُ لِطهَ صَفْوَةِ البَشَر

١٠٦٨-هُوَ المَجَلّى إذا عَدَّدتَ لِلنَّفَرِ قد بُشِّرُوا إنَّ كُلاًّ فازَ بِالعُشُر[1]

١٠٦٩-وكانَ زَوَّجَ طهَ صَفْوَةَ البَشَرِ مِنْ بِنْتِهِ البِكْرِ بَيْنَ النِّسْوَةِ الدُّرَر

١٠٧٠-تلك الخِصالُ لَبَعْضٌ مِنْ فَضائِلِهِ تلك الفَضائِلُ قد فاقَتْ على النَّهَر

١٠٧١-وبَعْدَ أَنْ أَعْلَنَ الخِلاّنِ رَفْضَهُما قالا لَأَنْتَ هو الأَوْلَى بِذا الأَمُر

١٠٧٢-هُنا يَقُولُ لَهُ الفارُوقُ ذو الزَّأَرِ أُبْسُطْ يَمِينَكَ وارْدُدْها بِذا الظَّفَر

١٠٧٣-وحينما مَدَّ خِلُّ المصطفى يَدَهُ فَوْراً يُبايِعُهُ الفارُوقُ ذُو الزَّأَر

١٠٧٤-أَمِينُ أُمّةِ طهَ بَعْدُ بايَعَهُ مِنْ فَوْرِهِ دُونَما مَنٍّ ولا كَدَر

١٠٧٥-وبايَعَ النّاسُ مِنْ فَوْرٍ أَبا بَكْرِ وفي غَدٍ بايَعُوا في المَسْجِدِ العَطِر[2]

١٠٧٦-نِعْمَ الوَزِيرانِ ضِمْنَ الصُّحْبَةِ الغُرَرِ كانا لِصِدِّيقِ طهَ ذا أبو بَكْر

١٠٧٧-فارُوقُ أُمَّةِ طهَ كانَ ساعِدَهُ إنْ كانَ في الحِلِّ أو إنْ كانَ في السَّفَر

١٠٧٨-أَبُو عُبَيْدَةَ ضِمْنَ الأُسْدِ قد ذَهَبَتْ لِأَجْلِ قَذْفٍ بِمَنْ يَرْتَدُّ في القَبُر

---

(١) المجلّى : السّابق الأوّل . النّفر : العشرة المبشّرون بالجنّة .

(٢) المراد البيعة العامّة في المسجد النّبويّ الشّريف .

١٠٧٩-فـارُوقُ أُمَّـةِ طـهَ اللهُ أَلْهَمَـهُ لِكَـيْ يَـرَى جَمْـعَ آيِ الـذِّكْرِ والسُّـوَر

١٠٨٠-وكـانَ سـاعَدَ زَيْـداً فِي مُهِمَّتِـهِ طَـوالَ عـامٍ لِجَمْـعِ الـذِّكْرِ فِي السِّـفِر[١]

١٠٨١-أَبُـو عُبَيْـدَةَ لِلصِّـدِّيقِ سـاعِدُهُ فِي كُـلِّ مـا صـادَفَ الإِسْـلامُ مِـنْ خَطَـر

١٠٨٢-وكانَ قائِدَ جَيْشٍ ضِمْنَ أَرْبَعَةٍ مِـنَ الجُيُـوشِ مَضَـتْ لِلشَّـامِ ذِى الخُضَـر

١٠٨٣-مِـنْ بَعْـدِ صِـدِّيقِ طـهَ باتَ يَخْلُفُـهُ فـارُوقُ أُمَّـةِ طـهَ اللَّيْـثُ ذُو الزُّبَـر

١٠٨٤-اللهُ بارَكَ فِي فِعْـلٍ وفِي عُمُـرِ ذِى دُوْلَـةُ الحَقِّ مِـلْءَ السَّـمْعِ والبَصَـر

١٠٨٥-وقَبْلَ مَوْتٍ لَهُ قد قال قَوْلَتَهُ هِيَ النَّسِيمُ الَّذِى قد هَبَّ فِي السَّحَر

١٠٨٦-إذا أُحِـسُّ بِأَنَّ المَـوْتَ يَحضُـرُنِى ولِلْأَمِـينِ أَمَـدَّ اللهُ فِي العُمُـر[٢]

١٠٨٧-إِنِّي أُعَيِّنُـهُ مِـنْ بَعْـدُ يَخْلُفُـنِي وإِنَّـنِي لَقَرِيـرُ العَـينِ بالظَّفَـر

١٠٨٨-إذا يُسـائِلُنِي رَبِّي أَقُـولُ لَـهُ سَمِعْـتُ قَـوْلَ رسـولِ اللهِ فِي الزُّمَـر

١٠٨٩-أَمِـينُ أُمَّـةِ طـهَ صَـفْوَةِ البَشَـر أَبـو عُبَيْـدَةَ أَهْـلُ الصّـارم الـذَّكَر[٣]

١٠٩٠-أَهْلُ الخِصالِ الَّتِي فاقَتْ على العِطِرِ وكُـلِّ نَـوْعٍ مِـنَ الرَّيْحَـانِ والزَّهَـر

---

(١) زيد : هو زيد بن ثابت الخزرجي النّجاريّ رضي الله تعالى عنه . وهو الّذى أُسْنِدَ إليه جمع القرآن الكريم . الذّكر : القرآن الكريم . السِّفر : الكتاب والمصحف .

(٢) الأمين : أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه .

(٣) انظر الرّياض النَّضِرة ٤/ ٣٠٠ .

أبُو عُبَيْدَةَ أَمِيرُ جُيُوشِ الشّام

١٠٩١–صِدّيقُ أُمَّةِ طهَ القَبْرُ يَجْمَعُهُ ... بِأَشْرَفِ الخَلْقِ طهَ خاتَمِ النُّذُر

١٠٩٢–وإِثْرَهُ جاءَ فارُوقٌ أَعَزَّ بِهِ ... مَوْلاكَ ذا الدِّينَ في بَرٍّ وفي بَحَر

١٠٩٣–مَوْلاكَ كانَ أَجابَ المصطفى فَهَدَى ... ذاكَ الهِزَبْرَ حَدِيدَ النّابِ والظُّفُر

١٠٩٤–ما كانَ إِعْزازُهُ لِلدِّينِ مُقْتَصِراً ... على التَّحَوُّلِ بالإِسْلامِ لِلْجَهَر

١٠٩٥–طَوالَ عُمْرٍ لَهُ قد كانَ ذا الزُّبَرِ ... في نَشْرِ دِينِ مَلِيكِ العَرْش في الكُور

١٠٩٦–كانَ الوَزِيرَ لِطهَ صَفْوَةِ البَشَرِ ... وكانَ يَسْبِقُهُ في ذا أَبُو بَكْر

١٠٩٧–كانا وَزِيرَيْ رسولِ اللهِ لِلْبَشَرِ ... كُلٌّ لِأَحْمَدَ خَيْرِ الخَلْقِ كالوَزَر[1]

١٠٩٨–دَوْماً يَقُولُ رسولُ اللهِ كُنْتُ أَنا ... مَعَ الوَزِيرَيْنِ طُولَ اليَوْمِ مِنْ فَجُر

١٠٩٩–وكانَ خَيْرُ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... أَشادَ بالرَّأْيِ لِلشَّهْمَيْنِ والفِكَر

١١٠٠–يَقُولُ رَأْيُكُما حالَ اتِّفاقِكُما ... إِنِّي سَأُمْضِيهِ فَوْراً غَيْرَ مُنْتَظِر

١١٠١–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ هذا أَرْحَمُ البَشَرِ ... بِأُمَّةِ المصطفى المُخْتارِ مِنْ مُضَر[2]

١١٠٢–وذاكَ كانَ أَشَدَّ النّاسِ قاطِبَةً ... في الحَقِّ ذاكَ هو الفارُوقُ ذُو الزُّبَر

١١٠٣–كُلٌّ هو الوَجْهُ لِلدِّينارِ مِنْ تِبِرِ ... كُلٌّ جَناحٌ لِطَيْرٍ طارَ كالصَّقُر

١١٠٤–ودَعْوَةُ المصطفى تَمْضِي إلى عُمَرِ ... قد لازَمَتْهُ إلى أَنْ زارَ لِلْقَبُرُ[3]

---

(١) الوزر : المعين والمَلْجأ .

(٢) هذا أبو بكرٍ الصّدّيق رضي الله تعالى عنه .

(٣) المراد دعاء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ربّه : اللّهمّ أَعِزَّ الإسلام بِأحبّ الرّجلين إليك . عمر بن الخطّاب أو عمرو بن هشام . يعنى أبا جهل . تهذيب الأسماء واللّغات ٤/٢ تمضى إلى عمر : الّتى تمضى إلى عمر .

١١٠٥-بِهِ أَعَزَّ مَلِيكُ العَرْشِ مِلَّتَهُ حَتَّى أُصِيبَ بِطَعْنِ الغادِرِ الفَجِر

١١٠٦-كانَ الوَزِيرَ لِطهَ طِيلَةَ العُمُرِ كَذا لِصِدِّيقِ طهَ المصطفى المُضَرى

١١٠٧-فارُوقُنا اليَوْمَ أَضْحَى صاحِبَ الأَمُرِ وكانَ قد نَصَحَ ا لصِّدِّيقَ في أَمُر

١١٠٨-وذلك الأَمْرَ خَصَّ الشَّهْمَ فارِسَنا أبا سُلَيْمانَ لَيْثَ الغابِ والخَمَر[١]

١١٠٩-أَبُو سُلَيْمانَ سَيْفُ اللهِ كانَ لَهُ باعٌ طَوِيلٌ كَطُولِ الصّارِمِ الذَّكَر

١١١٠-في رَأْيِ فارُوقِنا في سَيْفِهِ شطَطٌ لا يَعْرِفُ السَّيْفُ غَيْرَ الحَزِّ لِلنَّحَر[٢]

١١١١-بَنُو جَذِيمَةَ لمّا غامَ مَنْطِقُهُمْ قد قَصَّ منهم رُءُوساً دُونَما فَتَر[٣]

١١١٢-كُلُّ الّذى قد أَتَوْا أَنْ ساءَ مَنْطِقُهُمْ بَعْضُ التَّرَوِّى يَقِى مِنْ شَرِّ مُنْحَدَر

١١١٣-لقد تَبَرَّأَ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ مِنَ الّذى جاءَهُ الرِّئْبالُ ذُو الظُّفُر

١١١٤-وقد وَدَى المصطفى مَنْ حُزَّ مَنْحَرُهُ وكُلَّ مَنْ راحَ منه المالُ في خُسُر[٤]

١١١٥-وقال خَيْرُ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ لقد تَأَوَّلَ لكِنْ ضَلَّ في الحَزَر[٥]

١١١٦-أَجْرُ الإِصابَةِ إِنْ قد فاتَ فارِسَنا فإِنَّهُ لَمْ يَفُتْهُ النِّصْفُ مِنْ أَجُر

١١١٧-أَجْرُ اجْتِهادٍ بِإِذْنِ اللهِ يُدْرِكُهُ اللهُ يَعْفُو عن الزَّلّاتِ والوِزِر[٦]

---

(١) أبو سليمان : خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه .

(٢) شطط : جَوْر .

(٣) غام منطقهم : لم يُحْسِنوا التّعبير عن إسلامهم .

(٤) ودى : أعطى وَلِيَّه الدّية .

(٥) الحزر ، بسكون الزّاي : التّقدير والظّنّ والتّخمين .

(٦) الوِزْر : الذّنب .

١١١٨-لَمْ يَعْزِلِ المصطفى الضِّرْغامَ فارِسَنا لكـــنْ تَبَـــرَّأَ مِمّـــا جـــاءَ بالبُـــتُرِ

١١١٩-والقَتْلُ كَرّرَهُ الضِّرْغامُ فارِسُنا أَيّامَ رِدَّةِ أَهْـــلِ الكُفْـــرِ والبَطَـــرِ

١١٢٠-ذا مالِكٌ لم يُـؤَذِّنْ قَوْمُـهُ أَبَـداً في كُـلِّ وَقْـتٍ ولم يَرْفَعْـهُ في الفَجُـرِ[1]

١١٢١-وخالِدٌ يَقْتُلُ الضِّرْغامَ مُعْتَقِداً بِأَنَّـــهُ يَوْمَهـــا باقٍ علـــى الكُفُـــرِ

١١٢٢-لكنَّ بَعْضَهُمُ قد قالَ مُنْتَقِداً بِأَنَّ ضِـرْغامَهُمْ قـد عـادَ لِلسَّـطُرِ[2]

١١٢٣-لِـذا وَداهُ أَبُـو بَكْـرٍ وعَوَّضَـهُمْ بعـد اسْـتِماعٍ لِـبَعْضِ السّـادَةِ الغُـيُرِ

١١٢٤-لكـنَّ رَأْيَ أَبِي حَفْـصٍ مُعاقَبَـةٌ بِعَـــزْلِ خالِـــدٍ الضِّـــرْغامِ ذِى الـــزَّأَرِ

١١٢٥-لكـنَّ صِدّيقَ أُمَّـةِ طهَ كان أُسْـوَتُهُ محمّـداً مَـنْ ودَى مَـنْ نِيـلَ بالضَّـرَرِ

١١٢٦-بَنُـو جَذِيمَـةَ خَيْـرُ الخَلْـقِ يَمْـنَحُهُمْ كُـلَّ الحُقُـوقِ فَـزالَ الضُّـرُّ مِـنْ جِـذِرِ

١١٢٧-لَمْ يَعْزِلِ المصطفى الضِّرْغامَ ذا الـزَّأَرِ وصاحِبَ الضَّرْبِ بِالصَّمْصامَةِ الذَّكَرِ

١١٢٨-لقـــد تَأَوَّلَ لكـــنْ في تَأَوُّلِـــهِ قـد كـانَ أَخْطَـأَ في التَّأْوِيـلِ والنَّظَـرِ

١١٢٩-وإِذْ أَطالَ أَبُو حَفْصٍ مُلاحَقَةً لِخالِـــدٍ لـــيس يَرْضـــاها أَبُـــو بَكْـــرِ

١١٣٠-يَقُولُ لَسْتُ أُغْمِدُ سَيْفاً سُلَّ بالقَدَرِ فاغْمِـدْ لِسـانَكَ يا سَمْعِى ويا بَصَرى[3]

١١٣١-لكنْ دَعا خالِداً مِنْ جَبْهَةِ الخَطَرِ كَـيْ يَسْـمَعَ الخُبْـرُ لَـيْسَ الخُبْـرُ كـالخَبَرِ[4]

١١٣٢-لقـد أَتاهُ وأَبْـدى وِجْهَـةَ النَّظَـرِ فِـيمَنْ أسـاءَ بِطَعْـنِ الـدِّينِ في الظَّهَـرِ

١١٣٣-قد قَتَّلُوا كُلَّ مَنْ يَدْعُو لِبارِئِهِ وأَوْصَـــلُوا الشَّـــرَّ لِلأُنْثَـــى ولِلـــذَّكَرِ

---

(١) هو مالك بن نُوَيْرَةَ اليَرْبوعيّ .

(٢) المراد عودة مالك بن نويرة اليربوعيّ إلى الإسلام .

(٣) أغمد السّيف وغمده : أدخله في غمده .

(٤) الخُبْر : العلم عن تجربة .

١١٣٤–كُلُّ الوَسائِلِ قَصْدَ القَتْلِ قد فَعَلُوا حَـتَّى بِقَـذْفِ الّـذى يَقْلُـونَ في بِئِـر[١]

١١٣٥–اللهُ يَنْصُـرُنِى في كُـلِّ مَعْرَكَـةٍ كُـلُّ الطَّواغِيـتِ قـد وَلَّـوْا بِـلا أَثَـر

١١٣٦–سِوَى مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ إنّ لَهُ جَيْشاً بِـهِ كَسَرَ الجَيْشَـيْنِ مُـذْ شَـهَر[٢]

١١٣٧–واللهَ أَسْـأَلُهُ نَصْـراً يُعِـزُّ بِـهِ دِيناً ووَضْعاً لِأَنْـفِ الكُفْرِ في العَفَـر[٣]

١١٣٨–وإِذْ تَفَهَّـمَ مِنْـهُ وِجْهَـةَ النَّظَـرِ فقـد دَعـا لِتَـرَوٍّ رَغْبَـةَ الحَـذَر[٤]

١١٣٩–وقـالَ أُمُّ تَمِـيمٍ زَوْجُ مـالِكِهِمْ مَتِّـعْ سَـرِيعاً وطَلِّـقْ دُونَمـا كَـدَر[٥]

١١٤٠–مِـنْ فَـوْرِهِ طَلَّقَ الضِّـرْغامُ زَوْجَتَـهُ تلـك الّـتى أَرْسَـل الصِّـدِّيقُ في خَفَـر[٦]

١١٤١–وتِلْـكَ سُـنَّةُ صِـدِّيقٍ وسِـيرَتُهُ بِأَنْ يَـرُدَّ نِسـاءَ العُـرْبِ لِلْأُسَـر

١١٤٢–فليس يَبْقَى الأُسارى سُبَّةً أَبَداً وكَيْ يَزُولَ الّذى في النَّفْسِ مِنْ وَضَر

١١٤٣–صِدِّيقُنا وَجَّهَ الضِّرْغامَ فارِسَنا إِلَى مُسَـيْلِمَةَ الكَـذّابِ ذِى الأَشَـر

١١٤٤–وقـالَ إِنِّ بِإِذْنِ اللهِ مُسْـعِفُكُمْ بِكُـلِّ مـا يَمْـنَحُ المَـوْلَى مِـنَ القُـدَر

١١٤٥–جَرْياً على عادَةِ الصِّدِّيقِ يَنْفَحُهُ بِكُـلِّ نُصْـحٍ لَـدَى الضِّـرْغامِ ذُو أَثَـر

---

(١) يقلون : يُبْغِضُون .

(٢) هزم مسيلمة الكذّاب جيشين أرسلهما أبو بكر رضي الله تعالى عنه . أحدهما بقيادة عكرمة بن أبى جهل ، والآخر بقيادة شرحبيل ابن حَسَنة . وحَسَنة أُمُّه .

(٣) العفر : التّراب .

(٤) أَي نصح أبو بكر رضي الله تعالى عنه خالداً رضي الله تعالى عنه بأن يتروّى ويتمهّل .

(٥) أمّ تميم بنت المنهال زوج مالك بن نويرة وكانت جميلة فلمّا حلّت تزوّجها خالد . انظر البداية والنّهاية ٣٢٢/٦ والمتعة : ما تُعْطاهُ المطلّقة جبراً لخاطِرِها .

(٦) التى أرسل : الّتى أرسلها . في خَفَر : في حرس ، المفرد خفير .

١١٤٦–وهكذا انْطَفَأَتْ مِنْ فَضْلِ بارِئِنا نارٌ تَأَجَّجُ بِالوَهّاجِ مِنْ جَمُر[١]

١١٤٧–وهكذا عادَ سَيْفُ اللهِ خالِدُنا مِنْ بَعْدِ تَوْدِيعِ طهَ خاتَمِ النُّذُر[٢]

١١٤٨–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ سَيْفُ اللهِ في الغُيُرِ يَقْضِي على أَخْطَرِ الأَعْداءِ مِنْ حَجَر[٣]

١١٤٩–ذاكَ الَّذِي كَسَرَ الجَيْشَيْنِ يَقْذِفُهُ يَوْمَ اليَمامَةِ جُنْدُ اللهِ في القَبُرْ

١١٥٠–لَمْ يَبْقَ مِنْ ذلِكَ الشَّيْطانِ مِنْ أَثَرِ والجُنْدِ كُلُّهُمُ يَمْضِي إلى سَقَر

١١٥١–يَوْمَ اليَمامَةِ فِيهِ الصَّحْبُ في زُمَرِ زُفُّوا إلى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ والنَّهَر

١١٥٢–ومِنْهُمُ قارِئُو القرآنِ في زُمَرِ وسالِمٌ يَقْدُمُ القُرّاءَ لِلسُّوَر[٤]

١١٥٣–لِكَثْرَةِ القَتْلِ في القُرّاءِ ذا عُمَرُ يُذِيعُ خَوْفَ ضَياعِ البَعْضِ مِنْ ذِكَر

١١٥٤–لِخَوْف فارُوقِنا يَأْتِي أبا بَكْرِ كَيْ يَجْمَعَ الذِّكْرَ مِنْ صَدْرٍ ومِنْ سَطُر

١١٥٥–خِلالَ عامٍ بِفَضْلِ اللهِ بارِئِنا قد تَمَّ ذلك في الأَبْهَى مِنَ الصُّوَر

١١٥٦–في العامِ قَبْلُ لقد عادَتْ جَزِيرَتُنا مَهْداً لِدِينِ مَلِيكِ العَرْشِ ذِي القُدَر

١١٥٧–وها هِيَ الأُسْدُ يَحْدُوها أَبُو بكْرِ إلى العِراقِ وأَرْضِ الشّامِ ذِي الشَّجَر

١١٥٨–ذا خالِدٌ والمُثَنَّى يَفْتحانِ مَعًا أَرْضَ العِراقِ كَرِئْبالَيْنِ في خَمَر[٥]

---

(١) تأجّج : تأجّج .

(٢) أي بعد السّلام على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

(٣) حجر ، بفتح الحاء وسكون الجيم : مدينة اليمامة وأمّ قراها وعاصمة نجد . معجم البلدان : "٢/ ٢٢١ .

(٤) هو سالم مولى أبي حُذَيْفَةَ رضي الله تعالى عنهما . وهو أحد الأئمّة الأربعة في الإقراء ، الّذين أَمَر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يؤخذ القرآن الكريم منهم .

(٥) خالد بن الوليد والمُثَنّى بن حارثة الشَّيْبانى رضي الله تعالى عنهما .

١١٥٩–وفي الشَّآمِ جُيُوشُ الحقِّ قد فَتَحَتْ جُـزْءًا كَبِـيراً مِـنَ الأَصْـقاعِ والكُـوَر

١١٦٠–وقد أَتَتْهُمْ جُيُوشُ الرّومِ كالبَحَرِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ كَشُؤْبُوبِ مِنَ المَطَر[١]

١١٦١–لِأَجْلِ ذاكَ جُيُوشُ الحَقِّ قد قَدِمَتْ لِنَهْـرِ يَرْمُـوكَ كـانَ النَّهْـرُ كالجَـدُر

١١٦٢–جُيُوشُ حَقٍّ دَعَتْ فَوْراً أَبابَكْرِ مِـنْ أَجْـلِ تَزْويـدِها بالعُصْـبَةِ الصُّـبُر

١١٦٣–أَحَسَّ صِدّيقُنا بالزَّحْفِ لِلْخَطَرِ فَأَصْـدَرَ الأَمْـرَ لِلْمِقْـدامِ في الخَطَـر

١١٦٤–أَخالِدَ العُرْبِ سَيْفَ اللهِ سَلَّطَهُ علـى الكَفُـورِينَ في بَـرٍّ وفي بَحَـر

١١٦٥–أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللهِ إِخْوَتَنا في الشّـامِ فَـوْراً وفي نِصْـفٍ مِـنَ الغُـيُر

١١٦٦–كانَ الجَوابُ لِسَيْفِ اللهِ تُبْصِرُهُ في الطَّعْنِ بالجَيْشِ قَلْبَ المَسْلَكِ الوَعِر

١١٦٧–في شِدَّةِ الحَرِّ جابَ الجَيْشُ بادِيَةً طَرِيـقُ مَـوْتٍ ولكـنْ لاحَ في قِصَـر

١١٦٨–كَيْ يُدْرِكَ الإِخْوَةَ الأَحْبابَ كالجُزُرِ أَمـامَ نَهْـرٍ لِـرُومِ الشّـامِ بَـلْ بَحَـر[٢]

١١٦٩–ذا خالِدٌ لا يَنامُ اللَّيْلَ أَجْمَعَهُ ولا يُنِـيمُ ويَسْـرِى اللَّيْـلَ لِلْفَجُـر

١١٧٠–إذا يُنِيخُ فَقَصْدُ الفَرْضِ والقَصُرِ إِنَّ التّـيَمُّمَ زادُ الجَـيْشِ في السَّـفَر

١١٧١–اللهُ أَنْقَـذَ هـذا الجَـيْشَ أَجْمَعَـهُ مِـنَ الهَـلاكِ بِمـاءٍ حَـلَّ في بِئِـر

١١٧٢–لم يَبْـقَ لِلْجَـيْشِ مـاءٌ في مَزادَتِـهِ ولا النِّيـاقِ وقـد عُرِّضْـنَ لِلنَّحَـر[٣]

١١٧٣–كَيْ يَشْرَبَ الجَيْشُ ما في جَوْفِها ادَّخَرَتْ مِـنَ المِيـاهِ لِـدَفْعِ المَـوْتِ في النَّحَـر[٤]

---

(١) الشُّؤْبوب : الدُّفْعة ، بضمّ الدّال وسكون العين ، من المطر .

(٢) أي ظهر المسلمون كالجزر في نهر جيش الرّوم وبحرهم .

(٣) المزادة : القِرْبة . النّحر : الذّبح .

(٤) أي لدفع الموت الّذى بلغ الرّقاب والحناجر .

١١٧٤–حَتَّى إِذا المَوْتُ قد لاحَتْ طَلائِعُهُ والجُنْدُ تَدْعُو مَلِيكَ العَرْشِ بالجَأَر[١]

١١٧٥–وبَعْضُهُمْ صَحْبُ طهَ خاتَمِ النُّذُرِ وبَعْضُهُمْ جُنْدُ جَيْشِ الحَقِّ في بَدُر

١١٧٦–اللهُ أَنْقَذَهُمْ بِالبِئْرِ قد وُجِدَتْ البِئْرُ مَطْمُورَةٌ بالتُّرْبِ مِنْ عُصُر[٢]

١١٧٧–اللهُ أَرْشَدَهُمْ لِلْبِئْرِ قد حَفَرُوا مِنْ أَجْلِها وادِياً بِالكَدْحِ والسَّهَر

١١٧٨–لقد أَجابَ إِلهُ العَرْشِ دَعْوَتَهُمْ والدَّمْعُ يَجْرِى من العَيْنَيْنِ كالنَّهَر

١١٧٩–قد فاضَ شُكْرُهُمُ لِلهِ بارِئِهِمْ بِالماءِ قد أُنْقِذُوا مِنْ أَعْمَقِ الحُفَر

١١٨٠–اللهُ أَكْرَمَهُمْ بِالماءِ قد شَرِبُوا وحَقَّقُوا كُلَّ مافي النَّفْسِ مِنْ وَطَر

١١٨١–وبَعْدَ تَحْقِيقِهِمْ بِالماءِ ما طَلَبُوا الماءُ قد كانَ حَقّاً خَيْرَ مُدَّخَر

١١٨٢–قد واصَلَ الجُنْدُ جُنْدُ اللهِ رِحْلَتَهُمْ حَتَّى أَتَوْا وادِيَ اليَرْمُوكِ من ظَهَر

١١٨٣–الرُّومُ في مَأْمَنٍ مِنْ أَنْ يَجِيءَ لَهُمْ مِنَ الوَرَاءِ عَدُوٌّ زادَ مِنْ خَطَر

١١٨٤–ما صَحَّ أَنْ سَلَكَتْ مِنْ قَبْلُ قافِلَةٌ تلك الصَّحارَى ولم تَرتَدَّ لِلدُّبُر

١١٨٥–قد جاءَهُمْ خالِدٌ مِنْ جانِبٍ أَمِنُوا إِنَّ الحَكِيمَ أَتَى مِنْ جانِبِ الحَذَر

١١٨٦–صِدِّيقُ أُمَّةِ طهَ كانَ عَيَّنَهُ على الجُيُوشِ أَمِيراً ذاكَ بالأَمُر

١١٨٧–وخالِدٌ لَمْ يَشَأْ تَوْظِيفَ ذا الأَمُرِ لكنْ تَدَبُّرُهُ الأَحْوالَ مِنْ جِذِر

١١٨٨–مِنْ فَوْقِ أَشْقَرِهِ أَلْقَى بِنَظْرَتِهِ على الجُيُوشِ جُيُوشِ الحَقِّ والكُفُر

١١٨٩–قد راعَهُ حالُ جَيْشِ الكُفْرِ والبَطَرِ مِنِ انْضِباطٍ كَمَبْنِيٍّ مِنَ الجُدُر[٣]

---

(١) الجَأْر : رفع الصّوت .

(٢) مطمورة : مغطاة .

(٣) قد راعه : أعجبه وخوّفه .

١١٩٠ –وراعَهُ مِنْ جُيُوشِ الحَقِّ فُرْقَتُهُمْ حَتَّى بَدا جُنْدُهُمْ في هَيْئَةِ البَعَر[١]

١١٩١ –وذلك الحالُ جُنْدُ الحَقِّ قد ظَهَرُوا بِهِ ليس يُرْضِي الفَرْدَ مِنْ غُيُرُ

١١٩٢ –وخالِدٌ ليس يَرْضَى الحالَ قد ظَهَرَتْ فِيهِ الجُيُوشُ لِذا قَد صاحَ بالجَهَر

١١٩٣ –إِنّي لَيُزْعِجُنِي ذا الحالُ نَحْنُ بِهِ ولَيس يَرْضَى لَنا هذا أَبُو بَكُر

١١٩٤ –ذا جَيْشُ أَعْدائِنا فَرْدٌ يُوَجِّهُهُ بِكُلِّ أَحْوالِهِ في الوِرْدِ والصَّدَر

١١٩٥ –وكُلُّ جَيْشٍ لَنا فَرْدٌ يُوَجِّهُهُ ومِثْلُ ذا الحالِ ما أَدَّى إلى ظَفَر

١١٩٦ –إِنّي أَرَى أَوَّلاً تَوْحِيدَ جَبْهَتِنا كُلُّ الجُيُوشِ تُرَى في واحِدٍ مَجَر[٢]

١١٩٧ –بِكُلِّ يَوْمٍ لِهذا الجَيْشِ قائِدُهُ كُلٌّ يَنالُ نَصِيباً مِنْ لَدُنْ فَجُر

١١٩٨ –إِنّي أُرِيدُ أَكُونُ اليَوْمَ قائِدَكُمْ وفي غَدٍ قائِدٌ يَأْتِي على الأَثَر

١١٩٩ –أَبُو عُبَيْدَةَ شَهْمٌ ضِمْنَ أَرْبَعَةٍ قادُوا الجُيُوشَ بِأَرْضِ الشّامِ ذِي الخُضَر[٣]

١٢٠٠ –قَدْ وُحِّدَتْ ضِمْنَ جَيْشٍ واحِدٍ ولِذا يَقُودُهُ اليَوْمَ لَيْثُ الغابِ والخَمَر

١٢٠١ –ذا خالِدٌ كانَ صَفَّ الجَيْشَ في نَسَقٍ بِحَيْثُ أَبْقَى عَدُوَّ اللهِ في ذُعُر

١٢٠٢ –وكُلُّ صَفٍّ بِهِ أَلْفٌ مِنَ الزُّهُرِ عَلَيْهِ قائِدُهُ الضِّرْغامُ ذو الظُّفُر

١٢٠٣ –والجَيْشُ يَجْعَلُهُ الأَخْماسَ قَدْ مَلأَتْ كُلَّ الفَضاءِ الَّذِي يُرْتادُ بالبَصَر

---

(١) راعه : أزعجه وأخافه .

(٢) جَيْشٌ مَجَر : جَيْشٌ ضَخْم

(٣) قوّاد الجيوش الأربعة : أبو عبيدة عامر بن الجرّاح ، وعمرو بن العاص ، ويزيد بن أبي سفيان . وشُرَحْبِيل ابن حَسَنَة . انظر إتمام الوفاء ص٥٢ .

١٢٠٤–وكُلُّ خُمْسٍ عَلَيْهِ فارِسٌ بَطَلٌ يَشْفِي دَواماً بِذاكَ المَوْقِفِ العَسِر[1]

١٢٠٥–أَبُو عُبَيْدَةَ قادَ الجَيْشَ في الظَّهَرِ كَيْ يَجْبُرَ الشَّهْمُ ما قد حَلَّ مِنْ كَسُر

١٢٠٦–مِنْ بَعْدِ تَحْقِيقِ هَدْيِ المصطفى المُضَرِي ورَفْضِ خَصْمٍ سِوَى التَّثْلِيثِ والكُفُر

١٢٠٧–قد قامَتِ الحَرْبُ لم تَتْرُكْ ولَمْ تَذَرِ بِالسَّيْفِ والرُّمُحِ أو بالشَّدِّ لِلْوَتَر

١٢٠٨–وحينما حانَ وَقْتُ الظُّهْرِ والعَصُرِ قد أَوْمَأُوا لِصَلاةِ الظُّهْرِ والعَصُر

١٢٠٩–وكلَّما قد بَدا في الحَرْبِ مُنْعَطَفٌ يَرُدُّها فارِسُ الإِسْلامِ لِلسَّطُر

١٢١٠–والنَّصْرُ قد ظَهَرَتْ عَصْراً طَلائِعُهُ وخالِدٌ كانَ أَبْقَى الحَرْبَ في سُعُر

١٢١١–وإِذْ يَكُونُ أُوارُ الحَرْبِ في سُعُرٍ أَتَى كِتابٌ إلى الضِّرْغامِ مِنْ عُمَر[2]

١٢١٢–أَضْحَى الخَلِيفَةَ بَعْدَ الحَبْرِ قائِدِنا صِدِّيقِ أَمَّةِ طهَ خاتَمِ النُّذُر

١٢١٣–أَبُو عُبَيْدَةَ قد صارَ الأَمِيرَ على كُلِّ الجُيُوشِ بِأَرْضِ الشّامِ فاعْتَبِر

١٢١٤–أَلْقَى على الخَطِّ عَيْنَ الصَّقْرِ والنَّسِرِ وأَدْرَكَ القَصْدَ في لَمْحٍ مِنَ البَصَر

١٢١٥–وقال لِلشَّخْصِ مَرْسُولاً مِنَ النَّمِرِ والصَّوْتُ يَعْلُو شَبِيهَ الرَّعْدِ في المَطَر

١٢١٦–كَيْ يَرْفَعَ الرُّوحَ مِنْ أَبْطالِهِ الغُيُرِ مِنِّي إِلَيْكَ عَظِيمُ المَنِّ والشُّكُر

١٢١٧–أَلْقَى الخِطابَ سَرِيعاً في كِنانَتِهِ وعادَ لِلْحَرْبِ مِثْلَ اللَّيْثِ ذِي الزُّبَر

١٢١٨–الرُّومُ كانُوا جَراداً جِدَّ مُنْتَشِرِ والآنَ صارُوا أَمامَ النِّمْرِ كالهِرَر

---

(١) على الميمنة عمرو بن العاص يعاونه شُرَحْبيل ابن حَسَنة . وعلى الميسرة يزيد بنُ أبي سفيان يعاونه أخوه معاوية . وفي الصّدر سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل . وعلى الجناح الأيمن خالد بن الوليد . وعلى الجناح الأيسر قيس بن المكشوح المرادى . وخلف الجيش أبو عبيدة عامر بن الجرّاح.

(٢) الأوار : حرّ النّار والحرب .

١٢١٩–مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ جُنْدُ الرُّومِ قد رَجَعُوا مِـنْ بَعْـدِ عَـيْنٍ إِلَى ضَـرْبٍ مِـنَ الخَـبَرِ

١٢٢٠–اللهُ يَنْصُرُ جُنْدَ الحَقِّ قد ظَهَرُوا أَمـــامَ أَعْـــدائِهِمْ في هَيْئَـــةِ العُشُـــرِ

١٢٢١–اللهُ يَنْصُرُ جُنْدَ الحَقِّ مَنْ سَحَقُوا أَعْـــداءَهُمْ بِرِمـــاحِ الخَـــطِّ والبُـــتُرِ

١٢٢٢–وخالِدٌ كانَ صَلَّى الفَرْضَ في الفَجُرِ وسَـلَّمَ الحَبْـرَ خَطّـاً جـاءَ مِـنْ عُمَـرِ

١٢٢٣–وصـارَ قائِـدُنا المِقْـدامُ مُمْتَـثِلاً لِأَمْـــرِ حَـــبْرٍ أَمِـــينٍ جِـــدِّ مُعْتَـــبَرِ

١٢٢٤–يا يَوْمَ يَرْمُوكَ أَنْتَ اليَوْمُ قد ظَهَرَتْ فِيـــهِ مَعُونَـــةُ رَبٍّ جِـــدِّ مُقْتَـــدِرِ

عُمَرُ يَكْرَهُ خِلافَ أَبِي عُبَيْدَة

١٢٢٥ –لِيَوْمٍ يَرْموكَ يَوْمِ النَّصْرِ والظَّفَرِ في فَتْحِ شامٍ جَمِيلُ الفِعْلِ والأَثَرِ

١٢٢٦ –الرُّوحُ مِنْ جُنْدِ جَيْشِ الحَقِّ قد رُفِعَتْ حَتَّى أَتَتْ لِمَسارِ الشَّمْسِ والقَمَرِ

١٢٢٧ –والرُّوحُ مِنْ جُنْدِ جَيْشِ الرُّومِ قد هَبَطَتْ حَتَّى لَقَدْ مُرِّغَتْ في الطِّينِ والعَفَرِ[١]

١٢٢٨ –وجُنْدُ دِينِ مَلِيكِ العَرْشِ قد جَرُءُوا كُلٌّ لقد عادَ مِثْلَ اللَّيْثِ والنَّمِرِ

١٢٢٩ –جُيُوشُ دِينِ مَلِيكِ العَرْشِ قد فَتَحَتْ تِلْكَ الأَقَالِيمَ في بَرٍّ وفي بَحَرِ

١٢٣٠ –أَمِينُ أُمَّةِ طهَ كانَ قائِدَها أَبُو عُبَيْدَةَ رَمْزُ الجِدِّ والسَّهَرِ

١٢٣١ –أَبُو عُبَيْدَةَ رَمْزُ البُعْدِ في النَّظَرِ نُورُ البَصِيرةِ في قَلْبٍ وفي بَصَرِ

١٢٣٢ –أَبُو عُبَيْدَةَ رَمْزٌ في تَواضُعِهِ إِنَّ التَّواضُعَ رَمْزُ الصّارِمِ الذّكَرِ

١٢٣٣ –أَبُو سُلَيْمانَ دَوْماً كان ساعِدَهُ هُوَ المُطِيعُ لما قد جاءَ مِنْ أَمُرِ[٢]

١٢٣٤ –كُلٌّ أَرادَ مَلِيكَ العَرْشِ بارِئَهُ بِكُلِّ ما قد أَتَى في الوِرْدِ والصَّدَرِ

١٢٣٥ –كُلٌّ هُوَ الوَجْهُ لِلدِّينارِ تُبْصِرُهُ وقد تَلَأْلَأَ في حُمْرٍ وفي صُفُرِ[٣]

١٢٣٦ –كِلا العَظِيمَيْنِ يَمْشِي وَفْقَ بُوصَلَةٍ مِنَ الخَلِيفَةِ لَيْثِ الغابِ والخَمَرِ[٤]

١٢٣٧ –اللهُ يَنْصُرُ جُنْدَ الحَقِّ قد بَذَلُوا كُلُّ الَّذِي عِنْدَهُمْ مِنْ طاقَةِ البَشَرِ

١٢٣٨ –مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ قد لَبَّوْا نِداءَهُمُ في سُورَةِ الفَتْحِ مِنْ مَوْلاكَ ذِي القُدَرِ[٥]

---

(١) العفر : التّراب .

(٢) أبو سليمان : خالد بن الوليد .

(٣) الدّينار المخلوط بنُحاسٍ أحمر . والمخلوط بفضّة أصفر .

(٤) البوصلة ، بضمّ الباء : جهازٌ تُعَيَّنُ به الجهات .

(٥) المراد الآية الكريمة السّادسة عشرة من سورة الفتح المدنيّة الكريمة .

١٢٣٩-سَعَوْا جَمِيعاً إلى تَحْقِيقِ مُعْجِزَةٍ قد قالَ مِنْ قَبْلُ طهَ خاتَمُ النُّذُر

١٢٤٠-بِأَنَّ قَيْصَرَ يَمْضِى ليس يَخْلُفُهُ مَنْ سَوْفَ يَأْتِى ويَمْشِى بَعْدُ في الأَثَر

١٢٤١-فارُوقُ أُمَّةِ طهَ صَفْوَةِ البَشَرِ كَأَنَّهُ شاهِدٌ بِالعَيْنِ والنّظَر

١٢٤٢-كُلُّ الجُيُوشِ الّتِي في الشّامِ يَأْمُرُها بِأَنْ تُنَفِّذَ ما قد جاءَ من عُمَر[1]

١٢٤٣-كَأَنَّهُ قائِدٌ في كُلِّ مَعْرَكَةٍ كَأَنَّهُ دائِمُ التَّرْحالِ والسَّفَر

١٢٤٤-وبَعْدَ فَتْحِ دِمَشْقٍ وَفْقَ مُعْجِزَةٍ لِأَحمدَ المصطفى في الخَنْدَقِ الوَعِر

١٢٤٥-يَجِيءُ طَرْدُ هِرَقْلِ الكُفْرِ والبَطَرِ هُوَ الطَّرِيدُ كفَأْرٍ فَرَّ مِنْ هِرَر

١٢٤٦-إِلَى الأَمِينِ يَجِيءُ الأَمْرُ مِنْ عُمَرِ بِأَنْ يَقُومَ بِهذا فارِسُ العَصْر

١٢٤٧-أَبُو سُلَيْمانَ يَمْضِى مِثْلَ صاعِقَةٍ في عُصْبَةٍ مِنْ رِجالٍ سادَةٍ غُرَر

١٢٤٨-وقَيْصَرُ الرُّومِ مِثْلُ الفَأْرِ في الجُحُرِ يَفِرُّ مِنْ خَوْفِهِ دَوْماً إِلَى جُحُر

١٢٤٩-وسَيْفُ إِسْلامِنا دَوْماً يُطارِدُهُ وليس يَنْعَمُ في حَقْلٍ ولا قَصُر

١٢٥٠-وليس يَهْدَأُ حَتَّى جاءَ عاصِمَةً لِمُلْكِهِ واخْتَفَى بِالسُّورِ ذِى الحَجَر

١٢٥١-وأَغْلَقَ البابَ حَتَّى لا يَجِيءَ لَهُ أَبُو سُلَيْمانَ لَيْثُ الغابِ ذُو الزَّأَر

١٢٥٢-هِرَقْلُ قد غابَ عَنْ عَيْنٍ وعَنْ خَبَرِ وليس يَبْقَى لَهُ شَيْءٌ مِنَ الأَثَر

١٢٥٣-هُنا تَفَرَّغَ أُسْدُ الغابِ والخَمَرِ مِنْ أَجْلِ فَتْحٍ لِما يَبْقَى مِنَ القُطُر

١٢٥٤-اللهُ يَنْصُرُهُمْ في كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَتَّى أَتَى دَوْرُ بَيْتِ المَقْدِسِ العَطِر

١٢٥٥-مِنْ أَجْلِ مَنْزِلَةٍ لَيْسَتْ يُشارِكُهُ فيها سِواهُ بِأَرْضِ الشّامِ والمِصر

---

(١) يريد رضي الله تعالى عنه الأوامر الّتى تأتى منه .

١٢٥٦-يُـدْعَى الخَلِيفَـةُ لِلْإِمضـاءِ لِلْإِصِـرِ وهـا هُـوَ اللَّيْـثُ يَأْتِـى اليَـوْمَ لِلصُّـبُرِ[١]

١٢٥٧-أَبُو عُبَيْدَةَ مَنْ قد كانَ أَعْجَبَهُ قد كانَ إِذْ جاءَ في حَرْبٍ مَعَ البَطِرِ[٢]

١٢٥٨-وحينما جاءَ فَوْقَ النّاقَةِ اخْتُطِمَتْ أَبُـو عُبَيْـدَةَ يَبْـدُو غايَـةَ الفَقْـرِ[٣]

١٢٥٩-لَمَّا أَتَى عُمَرُ الفارُوقُ عانَقَهُ هُما الرّفِيقانِ في المَيْدانِ مِنْ صِغَرِ[٤]

١٢٦٠-كُلٌّ جَرَى دَمْعُهُ في الخَدِّ كالنَّهَرِ هُمـا رَفِيقـا رسـولِ اللهِ في السَّـفَرِ

١٢٦١-كُـلٌّ أَعَـزَّ بِـهِ الـرّحمنُ مِلَّتَـهُ وقـالَ عَنْـهُ الهُـدَى مـا فـاقَ مِـنْ دُرَرِ

١٢٦٢-أَمِـينُ أُمَّـةِ طـهَ نالَ مَنْزِلَـةً في صَـدْرِ فارُوقِنـا تَرْبُـو علـى الأُخَـرِ

١٢٦٣-يَقُولُ هَيّا اتْرُكُونا وَحْدَنا لِنَرَى بَعْـضَ الأُمُـورِ الَّـتِي تَحْتـاجُ لِلنَّظَـرِ

١٢٦٤-كُلُّ الّذى يَطْلُبُ الفارُوقُ يَمْنَحُهُ أَبُـو عُبَيْـدَةَ مـا قـد سَـرَّ لِلصَّـدُرِ

١٢٦٥-وكانَ في نِيَّةِ الفارُوقِ لَوْ ذَهَبا لِبَيْـتِ عـامِرٍ الضِّـرْغامِ والخِـدِرِ

١٢٦٦-أَبُـو عُبَيْـدَةَ لا يَخْفَـى المرادُ رَمَـى إِلَيْـهِ فارُوقُنـا مِـنْ زَوْرَةِ النَّمِـرِ[٥]

١٢٦٧-فَقـالَ زَوْرَتُكُـمْ لَيْسَـتْ تَسُـرُّكُمْ ولِى تَسُـرُّ فَفِيهـا مُنْيَـةُ العُمُـرِ

١٢٦٨-في الزُّهْدِ قد كانَ كُلٌّ رأْسَ مَدْرَسَةٍ وأُسْـوَةُ الكُـلِّ طـهَ صَـفْوَةُ البَشَـرِ

١٢٦٩-وإِذْ أَصَرَّ أَتَى بالضَّيْفِ مَنْزِلَهُ وفِيـهِ عُدَّتُـهُ والقَـوْسُ بِالـوَتَرِ

١٢٧٠-وفِيـهِ قَصْـعَتُهُ والمـاءُ يَشْـرَبُهُ أَمّـا الطَّعـامُ فَخُبْـزٌ لاحَ في كِسَـرِ

---

(١) الإصر : العهد والميثاق .

(٢) أي قد كان أبو عبيدة في حرب مع الكفّار حينما جاء عمر .

(٣) اختطمت : وُضِعَ لها الخِطام لِتُقادَ به .

(٤) أي لمّا أتَى أُبو عبيدة .

(٥) النّمر : عمر رضي الله تعالى عنه .

١٢٧١–فارُوقُنا قد بَدَتْ في الخَدِّ دَمْعَتُهُ تَجْرِى شَبِيهَةَ زَخّاتٍ مِنَ المَطَر

١٢٧٢–أَبُو عُبَيْدَةَ ذاكَ الحالُ كانَ بِهِ أَثارَ رِقَّةَ لَيْثِ الغابِ والخَمَر

١٢٧٣–كِلاهُما كانَ خَيْرُ الخَلْقِ أُسْوَتَهُ مَنْ كانَ خَيْرَ مِثالِ الزُّهْدِ في العُصُر

١٢٧٤–كلاهُما قد وَعَى قَوْلَ الهُدَى لَهُما ولِلصَّحابَةِ ضِمْنَ الحَشْدِ مِنْ دُرَر

١٢٧٥–أَحَبُّ صَحْبِيَ مَنْ ظَلُّوا بِحالِهِمُ مِنْ يَوْمِ تَرْكِى لَهُمْ لِزِيارَةِ القَبْرُ[١]

١٢٧٦–أَبُو عُبَيْدَةَ والضِّرْغامُ فارِسُنا قد نَفَّذاهُ بِلا مَنٍّ ولا كَدَر

١٢٧٧–كانَ العَظِيمانِ في المِضْمارِ بَيْنَهُما جِدُّ السِّباقِ وكُلٌّ ساقَ لِلْمُهُر[٢]

١٢٧٨–بِباعِثِ الحُبِّ والإِشْفاقِ مِنْ عُمَرٍ على الأَمِينِ يَرَى التَّشْيِيدَ لِلْجَدُر[٣]

١٢٧٩–حَتَّى يَكُونَ لَهُ بَيْتٌ يُشابِه ما نالَ الرِّفاقُ ثَوابَ الكَدْحِ والسَّفَر

١٢٨٠–رَنا الأَمِينُ لِثَوْبِ الخِلِّ يَلْبَسُهُ فِيه الرِّقاعُ تَراءَتْ أَعْيُنَ البَقَر[٤]

١٢٨١–لَمْ يَخْفَ عن عُمَرَ الفارُوقِ نَظْرَتُهُ كِلاهُما زاهِدٌ في المالِ والتِّبِر

١٢٨٢–قالَ الأَمِينُ كَلاماً كانَ رَدَّدَهُ مِنْ قَبْلُ فارُوقُنا في البَدْوِ والحَضَر

١٢٨٣–إِنّا جَمِيعاً إِلَى الرّحمنِ في سَفَرٍ والحالُ نَحْنُ بِهِ التَّحقِيقُ لِلْوَطَر

١٢٨٤–كِلا العَظِيمَيْنِ أَدَّى الدَّرْسَ عُلِّمَهُ مِنَ الرّسولِ بِلا طُولٍ ولا قِصَر

١٢٨٥–كُلٌّ يُكِنُّ لِخِلٍّ رُتْبَةً عَظُمَتْ في العَيْنِ والنَّفْسِ في ذِهْنٍ وفي فِكِر

١٢٨٦–صِحابُ أحمدَ كُلٌّ كانَ مَدْرَسَةً في خُلْقِهِ إِنَّهُ قد فاقَ عَنْ عِطِر

---

(١) لزيارة القبر : حتّى موتهم ظلّوا بحالهم لم يَتَغَيّروا .

(٢) المضمار : مكان السّباق . أي بينهما السّباق في مضمار الزّهد .

(٣) يَرَى : يقترح .

(٤) الرِّقاع بكسر الرّاء جمع رُقْعَة بضمّ الرّاء : ما يُرْقَعُ به الخرق أو القطع .

١٢٨٧-هُمُ النُّجُومُ وكُلٌّ باتَ أُسْوَتَنا مَنْ يَتْبَعِ النَّجْمَ يَأْمَنْ زَلَّةَ العَثَر

١٢٨٨-فارُوقُ أُمّةِ طهَ كانَ راقَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ في وِرْدٍ وفي صَدَر

١٢٨٩-فارُوقُنا قد تَمَنَّى البَيْتَ يَسْكُنُهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ما في القَصْدِ مِنْ ضَرَر[١]

١٢٩٠-أَبُو عُبَيْدَةَ شَدَّ الرَّحْلَ لِلسَّفَرِ ويَقْصِدُ الظِّلَّ وَقْتَ الحَرِّ في الظُّهُر

١٢٩١-ورُبَّما المَوْتُ يَأْتِيهِ مَعَ الظُّهُرِ فَإِنْ تَأَخَّرَ يَأْتِيهِ مَعَ العَصْر

١٢٩٢-أَلَمْ يُبَشِّرْهُ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ بَنَيْلِهِ مِنْ جِنانِ الخُلْدِ لِلْعُشُر[٢]

١٢٩٣-وبِالشَّهادَةِ تَأْتِيهِ على قَدَرٍ لَهَا الأَمِينُ بِحَقٍّ جِدُّ مُنْتَظِر

١٢٩٤-كِلا العَظِيمَيْنِ قد زادَتْهُ مَنْزِلَةً لَدَى أَخِيهِ مَعانِي الحُبِّ في صُوَر[٣]

١٢٩٥-كُلٌّ لَهُ وِجْهَةٌ قد كانَ سارَ بِها حَقِيقَةُ الأَمْرِ أَنَّ الخُبْرَ كالخَبَر[٤]

١٢٩٦-وفي الحَقِيقَةِ كُلٌّ كانَ مَعْدِنُهُ تِبْراً نَفِيساً ولَيس التِّبْرُ كالصُّفُر

١٢٩٧-فارُوقُنا وَدَّعَ الضِّرْغامَ في الخِدرِ ضِرْغامُنا خِدْرُهُ يَسْمُو على القَصُر

١٢٩٨-كُلٌّ مُناهُ جِنانُ الخُلْدِ يَدْخُلُها بِصُحْبَةِ المصطفى المُخْتارِ مِنْ مُضَر

١٢٩٩-بِإِذْنِ رَبِّكَ كُلٌّ سَوْفَ يَدْخُلُها وسَوْفَ يَنْعَمُ بِالأَنْهارِ والسُّرُر

١٣٠٠-كُلٌّ يُبَشِّرُهُ المُخْتارُ بِالعُشُرِ هذا مِنَ الوَحْيِ يَأْتِي صَفْوَةَ البَشَر

١٣٠١-هُوَ الخَلِيفَةُ يَأْتِي بَيْتَ مَقْدِسِنا وكانَ أَمْضَى مع الأَقْوامِ لِلْإِصر[٥]

---

(١) القصد : الاعتدال .

(٢) أبو عبيدة أحد العشرة المبشّرين بالجنّة .

(٣) معاني : فاعل زادته .

(٤) أي ظاهر كلٍّ منهما كباطنه .

(٥) الإصر : العهد والميثاق .

١٣٠٢-العَدْلُ فِيهِ بَدا أَبْهَى مِنَ الدُّرَرِ هذا هو القِسْطُ هذا المَوْثِقُ العُمَرى

١٣٠٣-فارُوقُنا كانَ شَدَّ الرَّحْلَ لِلسَّفَرِ لِكَيْ يُعالِجَ ما قد جَدَّ مِنْ وِقِر

١٣٠٤-بِكُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُ الوِقْرُ يَحْمِلُهُ ويَسْأَلُ العَوْنَ رَبّاً جِدَّ مُقْتَدِر

١٣٠٥-أَتَى وَباءٌ لِدارِ المصطفى المُضَرِى واللهُ أَذْهَبَهُ مِنْها إلى الكُوَر

١٣٠٦-حَتَّى أَتَى لِبلادِ الشّامِ كانَ بِها صَحْبٌ ومَنْ حَقَّقُوا لِلنَّصْرِ في بَدُر

١٣٠٧-سارَ الخَلِيفَةُ حَتَّى بابِ شامِهِمُ حَتَّى التَقَى بِأُناسٍ سادَةٍ غُرَر

١٣٠٨-أَمِيرُ كُلِّ جُيُوش الشّامِ يَقْدُمُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ حَقّاً فارِسُ الثَّغَر

١٣٠٩-بعد السُّؤالِ مِنَ الفارُوقِ مَنْ حَضَرُوا عَنِ الوَباءِ وكُلٌّ تاقَ لِلأَجُر

١٣١٠-فارُوقُنا يَرْتَئِى عَوْداً لِبَلْدَتِهِ هِي المَشُورَةُ قالَتْ ذا مَعَ الخَبَر

١٣١١-هذا الّذى قالَ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ عَنِ الوَباءِ قَضَى فَوْراً على الزُّمَر

١٣١٢-إِنْ كانَ في بَلْدَةٍ لا تَدْخُلوا أَبَداً أَوْ كانَ عِنْدَكُمْ فابْقَوْا مِنَ الجُدُر[1]

١٣١٣-أَبُو عُبَيْدَةَ أَبْدَى الرَّأْيَ جاءَ لَهُ مِنَ النَّبِيِّ عَنِ الطّاعُونِ في المِصِر

١٣١٤-بِأَنَّ هذا ابْتِلاءٌ جاءَ بالقَدَرِ بِهِ يُكَفِّرُ رَبُّ العَرْشِ عَنْ وِزِر

١٣١٥-هِيَ الشَّهادَةُ تَأْتِى مَنْ يَمُوتُ بِهِ فَلِمْ نَفِرُّ مِنَ المِقْدارِ يا عُمَرَى؟

١٣١٦-فارُوقُ أُمَّةِ طهَ كانَ فاجَأَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مَنْ يَسْعَى إِلى الخَطَر

١٣١٧-قد كانَ عارَضَهُ في الرَّأْيِ قد ذَهَبَتْ بِهِ المَشُورَةُ حَتَّى جاءَ في الصَّدُر

١٣١٨-يَقُولُ فارُوقُنا لو أَنَّ غَيْرَكُمُ يَقُولُ ذا الرَّأْيَ كانَ الرَّدُّ كالصَّبِر

---

(١) حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم هذا لم يكن الحضور قد سَمِعُوا به .

١٣١٩–لكـنْ أَمِـينٌ يَقُـولُ الآنَ قَوْلَتَـهُ الحـالُ يَقْضِـى بِشَـرْحِي وِجْهَـةَ النَّظَـر

١٣٢٠–هَبْ أَنَّنا قد أَتَيْنا وادِياً عَظُمَتْ فِيـهِ المسـافَةُ قَصْـدَ الرَّعْـيِ لِلْخُضَـر

١٣٢١–وبَعْضُنا قد أَتَى لِلرَّعْيِ في شَطُرِ وبَعْضُـنا قـد أَتَـى لِلرَّعْـيِ في شَـطُر

١٣٢٢–وذلك الشَّطْرُ فِيهِ الخُضْرَةُ انْتَقَصَتْ وذلـك الشَّـطْرُ فِيـهِ وافِـرُ الثَّمَـر

١٣٢٣–أَلَيْسَ مَنْ جاءَ قَصْدَ الرَّعْيِ في شَطُرِ قـد جـاءَ فِيـهِ بِإِذْنِ اللهِ والقَـدَر؟

١٣٢٤–وذا ابْنُ عَوْفٍ أَتَى إِذْ كانَ في سَفَرِ ولِلْخَلِيفَـةِ أَبْـدَى خـالِصَ العُـذُر[1]

١٣٢٥–وقال عِنْدِيَ في ذا صادِقُ الخَبَرِ عَـنِ الرّسـولِ بِشَـأْنِ الـوِرْدِ والصَّـدَر

١٣٢٦–قالَ الرّسولُ عَنِ الطّاعُونِ ذاك أَذًى بِـهِ يُعَـذِّبُ رَبُّ العَـرْشِ لِلْبَشَـر

١٣٢٧–واللهُ إِنْ شاءَ قد أَبْقاهُ مُخْتَبِئاً أو شـاءَ أبقـاهُ فينـا جِـدَّ مُنْتَشِـر

١٣٢٨–قالَ الرّسولُ إِذا ما كانَ في بَلَدٍ لا تَـدْخُلُوهُ بِأَمْـرِ اللهِ ذِى القُـدَر

١٣٢٩–أَمّـا إذا كُنْـتُمُ فِيـهِ فـواجِبُكُمْ أَنْ تَلْزَمُـوهُ وتَبْقَـوْا فِيـهِ كالجُـدُر

١٣٣٠–هُنا الدَّلِيلُ بِهذا المَوْقِفِ العَسِرِ وقـد أَنارَ طَرِيـقَ العُصْـبَةِ الغُـرَر

١٣٣١–مِنْ فَوْرِهِ عادَ فارُوقٌ لِبَلْدَتِهِ مَـنْ كـانَ نَفَّـذَ رَأْيَ العُصْـبَةِ الكُثُـر

---

(١) هو عبدالرّحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه .

مِنْ نُعُوتِ أَبِي عُبَيْدَة

١٣٣٢–أَبُـو عُبَيْـدَةَ تِلْمِيـذٌ لِسَـيِّدِنا ... محمّـــدٍ رَحْمَـــةِ المَـــوْلَى إِلى البَشَـــر

١٣٣٣–هـو الأَمِينُ بِهذا الوَصْفِ يَنْعَتُهُ ... محمّـدٌ في الّـذى قـد صَـحَّ مِـنْ خَـبَر

١٣٣٤–هُوَ الأَمِينُ الّذى كانَتْ أَمانَتُهُ ... دَلِيـــلَ عِـــزٍّ فَخـــارٍ طِيلَـــةَ العُمُـــر

١٣٣٥–وزُهْـدُهُ كـانَ مِفْتاحـاً لِفارِسِـنا ... كَـــذا تَواضُـــعُهُ في البَـــدْوِ والحَضَـــر

١٣٣٦–قد كانَ كُلٌّ مِنَ الدّينارِ واجِهَةً ... أَنَّى نَظَـــرْتَ إِلى الرِّئْبـــالِ ذِى الـــزَّأَر

١٣٣٧–أَبُـو عُبَيْـدَةَ ذُو بَيْـتٍ لَـهُ شَـبَهٌ ... بِبَيْـــتِ فارُوقِنـــا الضَّـــرّابِ بالـــدِّرَر[1]

١٣٣٨–كِلاهُما كانَ خَيْرُ الخَلْقِ أُسْوَتَهُ ... مـا هَـذِهِ الـدّارُ إِلاَّ الـدَّرْبُ في السَّـفَر

١٣٣٩–هذا الّذى أُكْلُهُ ما جَفَّ مِنْ كِسَرٍ ... هـو الأَمِـيرُ لِكُـلِّ الجَـيْشِ في القُطُـر[2]

١٣٤٠–ولَسْتَ تَلْقاهُ إِلاّ فارِساً بَطَلاً ... دَوْمـاً يُمَـرِّغُ أَنْـفَ الكُفْـرِ في العَفَـر

١٣٤١–هـذا الأَمِـيرُ تَـراهُ في تَواضُـعِهِ ... شَـــبِيهَ أَيِّ هِزَبْـــرٍ تاقَ لِلأَجُـــر

١٣٤٢–كُـلُّ الّذى يَتَمَنَّى الأَجْرُ يَكْسَبُهُ ... كُـــلٌّ فَقِـــيرٌ إِلى مَـــوْلاهُ ذِى القُـــدَر

١٣٤٣–مَنْ لَيس يَعْرِفُهُ مِنْ قَبْلُ يُنْكِرُهُ ... أَذا الأَمِـــيرُ هِزَبْـــرُ الغِيـــل والخَمَـــر؟

١٣٤٤–لا وَزْنَ لِلشَّكْلِ في وِرْدٍ وفي صَدَرٍ ... الوَزْنُ تَقْوَى مَلِيكِ العَرْشِ في الصَّدُر

١٣٤٥–طَبْعُ الغَضَنْفَرِ حالٌ لا يُعَكِّرُهُ ... حُـبُّ الظُّهُـورِ ولا ضَـرْبٌ مِـنَ الكِـبِر

١٣٤٦–ومِنْ عَجِيبِ الّذى التّاريخ كانَ رَوَى ... رســولُ رُومٍ إِلى الضِّـــرْغامِ ذى الزُّبَـــر

١٣٤٧–وإِذْ أَتَـى لم يَجِدْ شَـيْئاً يَدُلُّ علـى ... وُجُـودِ قائِـدِ جَـيْشٍ صـاحِبِ الأَمُـر

---

(١) الدِّرَر جمع دِرّة بكسر الدّال فيهما ، الكُرْباج والعصا .

(٢) كِسَر جمع كِسْرَة : قِطَع جمع قِطْعَة ، وزناً ومَعْنًى .

١٣٤٨-فَباتَ يَسْأَلُ أَيْنَ الفَخْمُ قائِدُكُمْ؟ مَنْ ذِكْرُهُ مِثْلُ صَوْتِ الرَّعْدِ في المَطَر

١٣٤٩-قالُوا هُوَ اللَّيْثُ فَوْقَ التُّرْبِ مَقْعَدُهُ وأَنْتَ تَعْرِفُهُ بالقَوْسِ والوَتَر

١٣٥٠-أَتَى إِلَيْهِ رسولُ الرُّومِ يَسْأَلُهُ أَمِيرُ ذا الجَيْشِ أَنْتُمْ؟ قالَ ذا قَدَرِى

١٣٥١-وحالُ ضِرْغامِنا لَيْثٌ لَهُ لِبَدٌ قد كانَ كَشَّرَ عن نابٍ وعن ظُفُر

١٣٥٢-جَمِيعُ آلاتِ حَرْبٍ كانَ حُمِّلَها وجَنْبَهُ رُمْحُهُ قد زاد عَنْ عَشَر[1]

١٣٥٣-قالَ الرّسولُ مُرادِى اليَوْمَ أَسْأَلُكُمْ عَنْ حِكْمَةِ الحالِ فيها قائِدُ المَجَر[2]

١٣٥٤-مِنْ بَعْدُ أُبْلِغُكُمْ ما جِئْتُ أَحْمِلُهُ إِلَيْكُمُ مِنْ مَلِيكِى قَيْصَرِ الصُّفُر

١٣٥٥-أَبُو عُبَيْدَةَ قالَ القَوْلَ يَعْلَمُهُ جَمِيعُ أُمَّةِ طهَ خاتَمِ النُّذُر

١٣٥٦-اللهُ أَكْرَمَنا بالمصطفى المُضَرِى محمّدٍ وحَباهُ خاتَمَ الزُّبُر

١٣٥٧-اللهُ أَرْسَلَ بِالإِسْلامِ مُرْسَلَهُ واللهُ مُظْهِرُ هذا الدِّينِ لِلْحَشُر

١٣٥٨-فِيهِ الّذى جاءَ في الأَدْيانِ أَجْمَعِها وفيه ما خَصَّهُ المَوْلَى مِنَ الدُّرَر

١٣٥٩-عِمادُهُ القَوْلُ رَبِّى واحِدٌ أَحَدٌ بِلا شَرِيكٍ هُوَ الخَلاّقُ لِلصُّوَر

١٣٦٠-وليس لِلّهِ مِنْ زَوْجٍ ولا وَلَدٍ لِلّهِ رَبِّيَ كُلُّ الخَلْقِ والأَمُر

١٣٦١-على لِسانِ رسولِ اللهِ يَأْمُرُنا أَنْ نَنْشُرَ الدِّينَ في بَرٍّ وفي بَحَر[3]

١٣٦٢-وهذه الدّارُ دَرْبٌ نَحْنُ نَعْبُرُهُ لِجَنَّةِ الخُلْدِ ذاتِ الماءِ والخُضَر

١٣٦٣-بِقَدْرِ زُهْدٍ بِدُنْيانا ورَغْبَتِنا في جَنَّةِ الخُلْدِ يَأْتِى فائِضُ الأَجُر

---

(١) الرّمح الوافى طوله عشرة أذرع .

(٢) العَسْكَر المَجْر : الجيش الضَّخْم . هذا من كلام رسول ملك الرّوم .

(٣) أي يأمرنا الله تعالى .

١٣٦٤-نَحْنُ الفَقِيرُونَ لِلْمَوْلَى وآخِرَةٍ لِـذا تَـرانِيَ في دُنْيـايَ ذا فَقُـر

١٣٦٥-إنَّ الغَنِيَّ غِنِيُّ النَّفْسِ في وَرَعٍ تَقْوَى المُهَيْمِنِ رَأْسُ المالِ في السَّفَر

١٣٦٦-رسولُنا قال إنّي دائِمُ السَّفَرِ وَقْتَ المَقِيلِ أُرَى في الظِّلِّ لِلشَّجَر

١٣٦٧-حَتَّى إذا الشَّمْسُ زالَتْ سوف يَتْبَعُها فَيْءٌ ويَمْضِي شَدِيدُ الحَرِّ في العَصُر

١٣٦٨-كُلٌّ يُسافِرُ لِلرّحمنِ بارِئِهِ وهذه الدّارُ مِثلُ الشَّمْسِ في الظُّهُر

١٣٦٩-إنّ المُسافِرَ يَمْضِي نَحْوَ غايَتِهِ إذا يَمِيلُ شَدِيدُ الحَرِّ لِلْفَتَر

١٣٧٠-وكُلُّنا عند رَبِّ العَرْشِ غايَتُهُ إمّا لِجَنَّةِ خُلْدٍ أَوْ إلى سَقَر

١٣٧١-ونَحْنُ نَدْعُو لِدِينِ اللهِ بارِئِنا كَيْ يَنْعَمَ الخَلْقُ بِالجَنّاتِ والنَّهَر

١٣٧٢-وفي سَبِيلِ بُلُوغِ الدِّينِ غايَتَهُ نَجُودُ بالنَّفْسِ والأَمْوالِ والدُّرَر

١٣٧٣-إنَّ الجَزاءَ لَدَى المَوْلَى بِجَنَّتِهِ إنّا الفَقِيرُونَ لِلْمَوْلَى ولِلْأَجُر

١٣٧٤-رسولُ رُومٍ وَعَى ما الحَبْرُ قالَ لَهُ وكانَ في قَوْلِهِ ذا أَبْلَغُ العُذُر

١٣٧٥-كذا الجَوابُ على ما جاءَ يَحْمِلُهُ مِنَ السُّؤالِ إلى الصَّمْصامَةِ الذّكَر[1]

١٣٧٦-الحَرْبُ قامَتْ على ساقٍ على قَدَمٍ حَتَّى تَحَقَّقَ وَعْدُ اللهِ بِالنَّصُر

١٣٧٧-أَبُو عُبَيْدَةَ أَضْحَى حاكِمِ القُطُرِ ولا يُمَيِّزُهُ شَيءٌ عَنِ الزُّهُر

١٣٧٨-وحينما حَلَّ جَدْبٌ بِالبِلادِ أَتَى أَمِينُ أُمَّةِ طَهَ الخَطُّ مِنْ عُمَر[2]

١٣٧٩-في الخَطِّ يَطْلُبُ غَوْثاً مِنْ فَتَى مُضَرٍ لِأُمَّةِ المصطفَى المَبْعُوثِ مِنْ مُضر

١٣٨٠-أَبُو عُبَيْدَةَ قد لَبَّى النِّداءَ وذِى قَوافِلُ الشّامِ في حَبٍّ وفي خُضَر

---

(١) أي وكذلك يحمل الجواب على السّؤال من قيصر الرّوم .

(٢) البلاد : المدينة المنوّرة وما حولها .

١٣٨١–جاءَتْ مَدِينَةَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ عَمَّ الخَيْرُ في القُطُر[١]

١٣٨٢–أَبُو عُبَيْدَةَ ذاك الفَذُّ في خُلُقٍ فِيهِ السَّماحَةُ أَبْدَتْ أَحْسَنَ الصُّوَر

١٣٨٣–أَبُو عُبَيْدَةَ خَيْرُ الخَلْقِ يَبْعَثُه إِلَى ابْنِ عاصٍ بِأَرْضِ الشّامِ في زُمَر

١٣٨٤–وقالَ إِنْ جِئْتَهُ أَنْتَ الأَمِيرُ على كُلِّ الجُيُوشِ وإِنْ عاصاكَ فَأْتَمِر[٢]

١٣٨٥–وإِذْ أَتاهُ وقد عاصاه قالَ لَهُ أَنْتَ الأَمِيرُ لِقَوْلِ المصطفى المُضَرِى[٣]

١٣٨٦–رَمْزُ اللَّماثَةِ في الأَخْلاقِ قائِدُنا فاقَتْ على النَّوْرِ والأَزْهارِ والعِطِر

١٣٨٧–يَوْمٍ يَرْمُوكَ جاءَ الأَمْرُ مِنْ عُمَرِ أَبُو عُبَيْدَةَ رَأْسُ الجَيْشِ والغُرَر

١٣٨٨–قد زادَ ذا الأَمْرُ تَبْيِيناً لِمَعْدِنِهِ بِمَعْدِنِ التِّبْرِ مَعْنًى ليس في الصُّفُر

١٣٨٩–زادَ العُلُوُّ بِحَقٍّ مِنْ تَواضُعِهِ فليس في مَعْجَمِ المِقْدامِ مِنْ فَخَر

١٣٩٠–أَبُو سليمانَ رَبُّ العَرْشِ يَشْمَلُهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ في وِرْدٍ وفي صَدَر

١٣٩١–أَمِينُ أُمَّةِ طهَ ليس يَقْدُمُهُ بِأَيِّ رَأْيٍ ولا فِعْلٍ ولا نَظَر

١٣٩٢–الأَمْرُ شُورى بِكلِّ الوِرْدِ والصَّدَرِ أَبُو سُلَيْمانَ رَأْسُ الضَّرْبَةِ البِكِر

١٣٩٣–دَوْماً يَقُودُ جُيُوشَ الشّامِ بالأَمْرِ مِنَ الأَمِينِ عَظِيمِ الفِعْلِ والأَثَر

١٣٩٤–أَبُو سُلَيْمانَ دَوْماً في مَعارِكِهِ هُوَ الأَمِيرُ كما في مُؤْتَةِ العِبَر

١٣٩٥–قال الرّسولُ بِهذا اليَوْمِ قَوْلَتَهُ تلك الّتِي قد سَرَتْ كالشَّمْسِ والقَمَر

١٣٩٦–والآنَ أَمَّرَ نَفْساً سَيْفُ بارِئِنا وأَبْعَدَ الجَيْشَ عَنْ ذا المَوْقِفِ الخَطِر

---

(١) انظر الرّياض النَّضِرَة ٤/ ٣٠٦ .

(٢) أي وإن عصاك عمرو بن العاص يا أبا عبيدة فَأَطِعْه .

(٣) أي أطيعك من أجل أمر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بذلك .

١٣٩٧-والآنَ حَقَّقَ نَصْراً سَيْفُ بارِئِنا ... رِئْبالُنا سَارَ مِنْ نَصْرٍ إلى ظَفَر

١٣٩٨-إنَّ الَّذِى قالَ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... عَنِ الغَضَنْفَرِ ذِى الصَّمْصامَةِ الذَّكَر

١٣٩٩-قد قالَهُ الحالُ في كُلِّ الحُرُوبِ أَتَى ... أَبُو سُلَيْمانَ سَيْفُ اللهِ بالقَدَر

١٤٠٠-كُلُّ الّذى نالَ سَيْفُ اللهِ مِنْ ظَفَرٍ ... قد زادَهُ رِفْعَةً في عَيْنِ ذِى الأَمُر

١٤٠١-كُلٌّ يَرَى النَّصْرَ فَضْلَ اللهِ أَكْرَمَهُ ... بِهِ المَلِيكُ عَلَيْهِ واجِبُ الشُّكُر

١٤٠٢-كُلٌّ يُسخِّرُهُ المَوْلَى لِمِلَّتِهِ ... كُلٌّ لَهُ دَوْرُهُ في الرَّفْعِ لِلْجَدُر

١٤٠٣-كُلٌّ هُوَ الوَجْهُ لِلدِّينارِ تُبْصِرُهُ ... فَيُثْلِجُ الصَّدْرَ لِلْأَمْجادِ والذِّكَر

١٤٠٤-إنْ شِئْتَ فاسْمَعْ لِأَقْوالِ الثَّناءِ أَتَتْ ... مِنْ وَجْهِ دِينارِنا لِلْآخَرِ التِّبِر

١٤٠٥-كِلا العَظِيمَيْنِ قد كالَ الثَّناءَ مَضَى ... إلَى الشَّقِيقِ هِزَبْرِ الغابِ والخَمَر

١٤٠٦-مَتَى أَرَدْنا بِما نَأْتِيهِ بارِئَنا ... فَلا نُدَقِّقُ في طُولٍ ولا قِصَر

١٤٠٧-أَلَسْتَ تُبْصِرُ أَنَّ الشّامَ أَجْمَعَها ... صارَتْ إلى العِقْدِ فَتّاناً مِنَ الدُّرَر

١٤٠٨-مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ هذا النُّجْحُ حَقَّقَهُ ... جُنُودُ رَبِّكَ قَرّائِينَ لِلسُّوَر

١٤٠٩-أَبُو سُلَيمانَ رَبُّ العرْشِ وَفَّقَهُ ... حَتَّى أَتَى بِهِرَقْلِ الرُّومِ لِلْقَصُر

١٤١٠-قد كانَ أَغْلَقَ بابَ السُّورِ والقَصُرِ ... لِكَيْ يَفِرَّ مِنَ الرِّئْبالِ ذِى الظُّفُر

١٤١١-وخالِدٌ حِينَ يَمْضِى في مُطارَدَةٍ ... وفي رُجُوعٍ يَنالُ المالَ بِالبِدَر

١٤١٢-هِيَ الغَنائِمُ رَبُّ العَرْشِ حَلَّلَها ... وخالِدٌ نالَ منها حَظَّ ذِى زُبَر

١٤١٣-وكان يَعْشقُ مَدْحاً مِنْ أَخِى ثِقَةٍ ... ويَمْنَحُ المالَ بِالآلافِ والصُّرَر

١٤١٤-وقد أَتَتْهُ مُلُوكُ العُرْبِ تَمْدَحُهُ ... وكانَ كافَأَها بالبِيضِ والحُمُر[1]

---

(١) البيض : الدّراهم الفِضّيّة . الحمر : الدّنانير الذَّهَبِيّة .

١٤١٥ –وأَشْعَثٌ مِنْ مُلُوكِ العُرْبِ جاءَ لَهُ هو ابْنُ قَيْسٍ مَلِيكُ الشَّعْرِ والوَبَرِ[١]

١٤١٦ –أَبُو سُلَيْمانَ أَعْطاهُ الّذى عَجَزَتْ عَنْ مِثْلِهِ سادَةٌ فِي البَدْوِ والحَضَرِ

١٤١٧ –أَبُو سُلَيْمانَ ذُو نَفْسٍ مُشابِهَةٍ لِنَفْسِ مَلْكٍ عَظِيمِ الشَّأْنِ ذِى صَعَرِ[٢]

١٤١٨ –وكانَ يُعْطِى عَطاءَ النَّفْسِ قد عَظُمَتْ وليس يَخْشَى الّذى يَأْتِى من الفَقُرِ

١٤١٩ –وكانَ يَحْكُمُ قِنَّسْرِينَ قد عَظُمَتْ وكانَ فيها عُيُونُ النَّقْلِ لِلْخَبرِ[٣]

١٤٢٠ –أَتَتْ عُيُونٌ إلى الفارُوقِ بالخَبَرِ فَهالَهُ المالُ يَأْتِى شَرَّ مُنْحَدَرِ

١٤٢١ –مِنْ فَوْرِهِ أَرْسَلَ الفارُوقُ مُرْسَلَهُ إلى الأَمِينِ بِحِمْصِ الشّامِ والقُطُرِ

١٤٢٢ –أَبُو سُلَيْمانَ تَدْعُوهُ وتُحْضِرُهُ إِلَيْكَ فِي الجامِعِ المَشْهُودِ بِالكُثُرِ

١٤٢٣ –مِنْ رَأْسِهِ فانْزِعَنْ عَنْهُ عِمامَتَهُ وقَيِّدَنْهُ بِها مِنْ دُونَما حَذَرِ

١٤٢٤ –واسْأَلْ عَنِ المالِ قد أَعْطاهُ أَشْعَثَا والمالِ أَعْطاهُ لِلْمُدّاحِ بِالشِّعِرِ

١٤٢٥ –أَمالُهُ الخاصُّ أَضْحَى ما يُبَذِّرُهُ ولا يُفَكِّرُ فِي أُنْثَى ولا ذَكَرِ[٤]

١٤٢٦ –أَمْ أَنَّ ذا المالَ مالُ المُسْلِمِينَ فَذِى خِيانَةٌ لَيس يَأْتِيها أُولُو فِكِرِ

١٤٢٧ –مَهْما يَكُنْ رَدُّهُ فاعْزِلْهُ عَنْ عَمَلٍ وقُمْ بِهِ دُونَما أَيْنٍ ولا فَتَرِ[٥]

١٤٢٨ –وأَمْرُهُ يَأْتِ لنا فَوْراً لِنَسْأَلَهُ عَنْ كُلِّ مالٍ لَهُ بادٍ ومُسْتَتِرِ

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١/٣٣٢ .

(٢) ملْك بسكون اللاّم : ملِكٍ بكسر اللاّم . صَعَر : كِبْر .

(٣) كانت قِنّسرين وحمص شيئاً واحداً في الشّام . معجم البلدان ٤/ ٤٠٣ وكان فيها عيون عمر رضي الله تعالى عنه ومراقبوه .

(٤) أي لا يفكّر في ورثته بعد موته .

(٥) أين تعب وإعْياء .

١٤٢٩-أَبُو عُبَيْدَةَ يَأْتِى ما تَضَمَّنَهُ ... خِطابُ فارُوقِنا الضَّرّابِ لِلدِّرَر[١]

١٤٣٠-إلاّ الّذى بِخِطابٍ جاءَ مِنْ أَمُرٍ ... بِأَنْ يُعَجِّلَ سَيْفُ اللهِ بِالسَّفَر

١٤٣١-أَبُو سُلَيْمانَ جاءَ الشَّهْمَ صاحِبَهُ ... أَمِينَ أُمَّةِ طهَ صَفْوَةِ البَشَر[٢]

١٤٣٢-أَبُو سُلَيْمانَ يَأْتِى في مَعِيَّتِهِ ... لِبَيْتِ بارِئِنا الخَلاّقِ لِلصُّوَر[٣]

١٤٣٣-ما كانَ يَعْلَمُ سِرّاً لِلْمَجِيءِ بِهِ ... لكِنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ غابَ بالسُّتُر

١٤٣٤-لكِنَّهُ ظَنّ ظَنّاً لَيْسَ يُخْطِئُهُ ... أَبُو سُلَيْمانَ لَيْثُ الغابِ والخَمَر

١٤٣٥-وظَنُّهُ قد أَتَى مِنْ سَبْقِ تَجْرِبَةٍ ... في يَوْمِ يَرْمُوكَ يَوْمِ العِيدِ والنَّصُر

١٤٣٦-في أَوْجِ مَعْرَكَةٍ والنَّصْرُ يَرْقُبُهُ ... أَتاهُ خَطٌّ بِعَزْلٍ تَمَّ من عُمَر

١٤٣٧-أَبُو سُلَيْمانَ ما قد ظَنَّ حَقَّقَهُ ... حالٌ فها هو ذا الضِّرْغامُ في الخِدِر

١٤٣٨-لَوْلا بِلالٌ وكانَ الحَقُّ وَفَّقَهُ ... لِكَيْ يُنَفِّذَ حُكْمَ الصّارِمِ الذَّكَر[٤]

١٤٣٩-لَظَلَّ سَيْفُ مَلِيكِ العَرْشِ مُنْتَصِباً ... بِشَأْنِ أَيِّ سُؤالٍ كانَ لم يَحُر[٥]

١٤٤٠-لمّا أَبانَ بِلالٌ سِرَّ حالَتِهِ ... كانَ الرِّضا مِنْهُ مِلْءَ السَّمْعِ والبَصَر

١٤٤١-قد كانَ نَفَّذَ ماالفارُوقَ يَطْلُبُهُ ... في وَمْضَةِ البَرْقِ أَوْفى لَمْحَةِ البَصَر

١٤٤٢-ولَيْتُنا لم يَزِدْ عَنْ قَوْلِهِ عَلَناً ... المالُ مالِى بِصِدْقِ الكَدْحِ والسَّهَر

---

(١) الدّرر الكرابيج ، المفرد دِرّة ، بكسر الدّال فيهما .

(٢) أي جاء خالد إلى صاحبه أبى عبيدة .

(٣) أتى خالد في معيّة أبي عبيدة إلى المسجد الجامع .

(٤) أي وفّق الله تعالى بلالاً فأنقذ الموقف فتولّى هو سؤال خالد .

(٥) ظلّ خالِدٌ واقفاً يرفض أن يجيب على أيّ سؤالٍ للسّائل . فتولّى بلال زمام المبادرة فأنقذ الموقف . لم يحر : لم يرجع بجواب .

١٤٤٣-وذا بِلالٌ يُعِيدُ الحالَ سِيرَتَهُ يَقُولُ أَرْجُو هِزَبْرِى يَقْبَلَنْ عُذُرى

١٤٤٤-إنّا نُنَفِّذُ دَوْماً أَمْرَ سادَتِنا إنّا نُوقِّرُ أَهْلَ الفَضْلِ والقُدَر

١٤٤٥-كُلُّ الَّذِى قد جَرَى قد كانَ أَبْصَرَهُ أَمِينُ أُمَّةِ طهَ خاتَمَ النُّذُر

١٤٤٦-قد كانَ يَرْقَى هِزَبْرُ الغابِ مِنْبَرَهُ لكنَّ باطِنَهُ فِي شَكْلِ مُنْكَسِر

١٤٤٧-ما كانَ يَرْنُو لِما يَجْرِى بِساحَتِهِ قد كانَ لِلْأَرْضِ يَرْنُو سارِحَ الفِكَر

١٤٤٨-أَبُو عُبَيْدَةَ إِذْ تَمَّتْ محاكَمَةٌ لِأَعْظَمِ القادَةِ الضَّرّابِينَ بالبُتُر[1]

١٤٤٩-يَأْتِى إلى لَيْثِهِ مِنْ فَوْقِ مِنْبَرِهِ لِكَيْ يَضُمَّ هِزَبْرَ الغِيلِ لِلصَّدُر[2]

١٤٥٠-بِكَفِّهِ أَمْسَكَ الضِّرْغامَ مِنْ يَدِهِ ورَأْسُ كُلٍّ عَلا لِلشَّمْسِ والقَمَر

١٤٥١-الحالُ جاءَا بِها ذِى الحالُ قد رَجَعا فيها وزادا بِضَمِّ الخِلِّ لِلْخَصُر

١٤٥٢-أَبُو عُبَيْدَةَ أَخْفَى عَزْلَ صاحِبِهِ والأَمْرَ أَنْ يَقْدُمَ الرِّئْبالُ ذُو الزَّأَر

١٤٥٣-أَبُو عُبَيْدَةَ جاءَ الأَمْرَ كَلَّفَهُ بِهِ الخَلِيفَةُ هذا العَدْلُ فَأْتَمِر

١٤٥٤-أَبُو عُبَيْدَةَ جاءَ الفَضْلَ تُلْزِمُهُ بِهِ المُرُوءَةُ هذا الفَضْلُ فاصْطَبِر

١٤٥٥-فارُوقُنا حينما لَمْ يَأْتِ فارِسُنا إِلَيْهِ فِي مُدَّةٍ تَرْبُو على الشَّهَر

١٤٥٦-وقد تَحَسَّسَ عن أَخْبارِهِ فَرَأى بِأَنَّهُ لم يَكُنْ فِي الرَّكْبِ ذا ذِكر[3]

١٤٥٧-قد مالَ لِلظَّنِّ أَنَّ الشَّهْمَ فارِسَنا لَمْ يَأْتِهِ مِنْ أَمِينٍ كامِلُ الخَبَر

١٤٥٨-مِنْ فَوْرِهِ قد دَعا الرِّئْبالَ ذا الزَّأَرِ بِأَنْ يَجِيءَ لَهُ فَوْراً بِلا فَتَر

١٤٥٩-عادَ البَرِيدُ وسَيْفُ اللهِ يَسْبِقُهُ ذا خالِدٌ فارِسُ الإِسْلامِ فِي العُصُر

١٤٦٠-هذا مِثالُ انْضِباطِ الجُنْدِ فِي العُصُرِ وطاعَةِ الجُنْدِ فِي وِرْدٍ وفِي صَدَر

---

(١) البتر : السّيوف القاطعة .

(٢) أي يأتى أبو عبيدة إلى ليثه خالد لكي يضمّه ويعانقه .

(٣) التّحسّس عن الأخبار بالحاء في الخير . والتّجسُّس ، بالجيم : في الشّرّ .

وَفاةُ أَبِي عُبَيْدَة

١٤٦١–اللهُ يَبْعَـثُ طـاعُوناً بِقُدْرَتِـهِ إِلَى الـبِلادِ وأَهْـلِ البَـدْوِ والحَضَـر
١٤٦٢–يَمُوتُ مِنْ أَجْلِهِ مَنْ شاءَ مِيتَتَهُ لِكَـيْ يُـزَفَّ إِلَى الأَعْماقِ مِـنْ حُفَـر[1]
١٤٦٣–ويُرْسِلُ اللهُ مَنْ شاءَ الحَياةَ لَهُ حَتَّى انْتِهاءِ الّذى قد طالَ مِنْ عُمُر
١٤٦٤–ويَقْـبِضُ اللهُ طـاعُوناً بِقُدْرَتِـهِ فَيَنْـزَوِى حَيْـثُ شـاءَ اللهُ مِـنْ جُحُـر
١٤٦٥–فَإِنْ أَرادَ مَلِيكُ العَرْشِ يَقْظَتَهُ قـالَ المَلِيـكُ لَـهُ قُـمْ وافْعَلَـنْ أَمُـرى
١٤٦٦–مِنْ قَبْلُ قد جاءَ شاماً ثُمَّ شاءَ لَهُ لِأَنْ يَغِيـبَ لِهـذا ارْتَـدَّ لِلـدُّبُر
١٤٦٧–والآنَ شاءَ مَلِيكُ العَرْشِ بارِئُنا لِأَنْ يَقُـومَ بِأَمْـرِ اللهِ ذِى القُـدَر
١٤٦٨–وها هُوَ الدّاءُ يَبْدُو اليَوْمَ مُنْتَشِراً بِكُـلِّ قُطْـرٍ فَلَـمْ يَتْـرُكْ ولَمْ يَـذَر
١٤٦٩–قد ماتَ مِنْهُ كَثِيرٌ ليس يَعْلَمُهُمْ إِلاّ المَلِيـكُ بَـدِيعُ الخَلْـقِ والصُّـوَر
١٤٧٠–هذا الوَباءُ بَدا الطُّوفانَ مُكْتَسِحاً كُـلَّ الَّـذِينَ بِـدَرْبِ الجـائِشِ الهَـدِر
١٤٧١–أَنْباءُ إِيذائِهِ لِلنّاسِ قد وَصَلَتْ إلى المَدِينَـةِ والفـارُوقِ ذِى الـدِّرَر
١٤٧٢–هذا الّذى قد جَرَى قد كانَ أَزْعَجَهُ هُـوَ الـوَباءُ الَّـذِى يَدْعُونَـه الجُـدَرى
١٤٧٣–وكانَ فِي الشّامِ جُنْدُ اللهِ قد ذَهَبُوا لِنَشْـرِ دِيـنِ مَلِيـكِ العَـرْشِ فِي الكُـوَر
١٤٧٤–أَبُو عُبَيْدَةَ فِيهِمْ ذاك قائِدُهُمْ كـانَ الشَّـرِيكَ لَهُـمْ فِي الخَـيْرِ والضَّـرَر
١٤٧٥–وحينما قد أَتَى الطّاعونُ أَرْضَـهُمُ كـانَ الرَّفِيـقَ لَهُـمْ فِي الـوِرْدِ والصَّـدَر[2]
١٤٧٦–كـانَ الشَّـفِيقَ بِهِـمْ فِيما أصابَهُمُ وكـانَ فِي نَيْـلِ حَـظٍّ خَيْـرَ مُنْتَظِـر[3]

---

(١) المِيتَة : الحال من أحوال الموت يقال : مات فُلانٌ مِيتَةً رَضِيّة .
(٢) الرّفيق : المُرافِق والمشارِك .
(٣) الشّفِيق :المُشْفِق .

١٤٧٧-أَمِينُ أُمَّةِ طهَ صَفْوَةِ البَشَرِ قد كانَ في الشّامِ حَيْثُ الفَتْكُ بِالبَشَر

١٤٧٨-فارُوقُ أُمَّةِ طهَ ذاكَ أَزْعَجَهُ مُناهُ أَنَّ أَمِيناً عادَ مِنْ سَفَر

١٤٧٩-أَبُو عُبَيْدَةَ قد كانَ الأَثِيرَ لَدَى خَيْرِ الأَنامِ وعِنْدَ الصُّحْبَةِ الغُرَر

١٤٨٠-بَقاؤُهُ فى بِلادِ الشّامِ حَيْثُ يُرَى ذاكَ الوَباءُ أَثارَ الخَوْفَ مِنْ عُمَر

١٤٨١-طَبِيعَةُ الحِبِّ خَوْفٌ دائِماً أَبَداً عَلَى الحَبِيبِ لِما قد خالَ مِنْ ضَرَر

١٤٨٢-فكيف إِنْ كانَ ذاكَ الخَوْفُ مَصْدَرُهُ أَبُو عُبَيْدَةَ حِبُّ المصطفى المُضَرى

١٤٨٣-وحِبُّ فارُوقِنا مَنْ كانَ مُنْيَتُهُ بِأَنْ يَراهُ قَرِيبَ السَّمْعِ والبَصَر

١٤٨٤-فارُوقُنا يَنْتَقِى المَرْسولَ يُرْسِلُهُ إِلَى الأَمِينِ بِخَطٍّ غائِمِ الخَبَرَ

١٤٨٥-مَفادُهُ إِنَّنِي قد جَدَّ لى حَدَثٌ أَحْتاجُ فِيهِ لِرَأْيِ الشَّهْمِ ذِى النَّظَر

١٤٨٦-إِنْ جاءَ خَطِّيَ لَيْلاً كُنْ على سَفَرٍ بَعْدَ الأَداءِ لِحَقِّ اللهِ في الفَجُر

١٤٨٧-أَوْ جاءَ خَطِّيَ فَجْراً كُنْ على سَفَرٍ بَعْدَ الأَداءِ لِحَقِّ اللهِ في العَصُر

١٤٨٨-إِنِّ أُرِيدُ أَخِى فَلْيَأْتنِي عَجِلاً لِطُولِ شَوْقِى لَهُ إِنِّ على الجَمُر

١٤٨٩-أَبُو عُبَيْدَةَ لا تَخْفَى مَوَدَّتُهُ في قَلْبِ فارُوقِنا الرِّئْبالِ ذِى البَصَر

١٤٩٠-أَمِينُ أُمَّةِ طهَ كانَ أَدْرَكَ ما أَرادَ فارُوقُنا مِنْ خَطِّهِ العِطِرى

١٤٩١-قد كانَ يَخْشَى وَباءً عَمَّ في القُطُرِ يَأْتِى الأَمِينَ أَمِيرَ الجُنْدِ في القُطُر

١٤٩٢-ما كانَ أَدْرَكَهُ قد كانَ دَوَّنَهُ في الخَطِّ يَأْتِى إِلَى الفارُوقِ بالعُذُر

١٤٩٣-مِنْ فَوْرِهِ أَرْسَلَ الفارُوقُ يَنْصَحُهُ بِأَنْ يُوَزِّعَ كُلَّ النّاسِ في الكُوَر

١٤٩٤-ومِنْ عَجِيبِ الّذى الفارُوقُ يَعْمَلُهُ وَصْفٌ دَقِيقٌ لِبَرِّ الشّامِ والبَحَر

١٤٩٥–كَأَنَّــهُ عــالِمُ البُلْــدانِ بَيَّنَهــا ... لِكَــيْ يُوَظِّـفَ جَـوَّ الصَّـحْوِ والمَطَـر[1]

١٤٩٦–قد كانَ بَـيَّنَ ذا لِلدَّفْعِ لِلضَّرَرِ ... ضِـمْنَ الحُـدُودِ الَّـتِي في طاقَـةِ البَشَـر

١٤٩٧–دَعا الأَمِينَ لِبَثِّ النّاسِ في الكُوَرِ ... فــلا يَكُونُــونَ في حَشْــدٍ ولا زُمَــر

١٤٩٨–وأَن يَمِيـلَ إِلى الأَرْضِ الَّـتِي ارْتَفَعَـتْ ... فــإِنّ فِيهــا هَــواءً خَيْــرَ مُــدَّخَر

١٤٩٩–وكانَ حَثَّ على تَقْوَى المَلِيكِ وأَنْ ... تَطُــولَ نَجْــواهُمُ في السِّــرِّ والجَهَــر

١٥٠٠–تَقْـوَى المُهَـيْمِنِ أُسُّ الخَـيْرِ أَجْمَعِـهِ ... والأَمْــرُ لِلواحِــدِ الخَــلاّقِ لِلصُّــوَر

١٥٠١–فـارُوقُ أُمَّـةِ طـهَ حِـينَ راسَـلَهُ ... أَبُــو عُبَيْــدَةَ يَبْكِــي دُونَمَــا فَــتَر

١٥٠٢–حَتَّى لقد ظُنَّ أَنَّ المَوْتَ طارَ بِهِ ... لِلدَّمْعِ كانَ جَرَى في الخَدِّ كالسَّطُر[2]

١٥٠٣–يَقُـولُ فارُوقُنـا لَمّـا يَمُـتْ ولَـهُ ... عَـزْمٌ أَكِيـدٌ علـى التَّرْحـالِ والسَّـفَر

١٥٠٤–فَإِنَّــهُ قــابِعٌ في قَلْــبِ مَعْمَعَــةٍ ... الخَصْــمُ فِيهــا وَباءٌ حامِــلُ الوَضَــر

١٥٠٥–واللهَ أَسْـأَلُهُ اللُّطْـفَ الجَمِيـلَ بِنـا ... في البَـرِّ والبَحْـرِ والنّـائِي مِـنَ الجُـزُر

١٥٠٦–أَبُـو عُبَيـدَةَ إِذْ جـاءَ الخِطـابُ لَـهُ ... يَقُــولُ نَسْــمَعُ لِلفــارُوقِ ذي الفِكِــر

١٥٠٧–مـنْ فَـوْرِهِ وَزَّعَ الأَفْـواجَ مِـنْ بَشَـرِ ... علـى الجِبـالِ بِهـا مـا طـابَ مِـنْ شَـجَر

١٥٠٨–وفي الأَمـاكِنِ يَنْسـاحُ الهَـواءُ بِهـا ... في سَــيْرِهِ يَحْمِــلُ الأَنْــواعَ مِــنْ عِطِــر

١٥٠٩–مِنْ فَضْلِ بارِئِنا حُسْنُ التَّصَرُّفِ قد ... أَدَّى إِلَى صَرْفِ بَعْضِ السُّوءِ والضَّرَر

١٥١٠–لكنَّهُ الدّاءُ أَلْقَى اليَـوْمَ كَلْكَلَهُ ... في أَكْثَـرِ الشّـامِ رَغْـمَ الـزَّرْعِ والخُضَـر

١٥١١–صِحابُ أَحمدَ قد كانُوا على ذُكُرِ ... بِكُـلِّ مـا قـالَ طـهَ المصـطفى المُضَـرى

---

(١) والمطر : وجوّ المطر .

(٢) أي حتّى لقد ظُنّ أَنّ أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه قد تُوُفِّي .

١٥١٢-هُمْ يَأْخُذُونَ بِأَسْبابٍ وقد عَلِمُوا بِأَنَّ أَخْـــذَهُمُ الأَسْـــبابَ بالقَـــدَر

١٥١٣-ما أَكْثَرَ النّاسَ قد ماتُوا بِدائِهِمُ رَغْمَ الّذى أَخَذُوا مِنْ جانِبِ الحَذَر

١٥١٤-إنَّ الَّـــذِينَ أرادَ اللهُ مَـــوْتَهُمُ بِذلكَ الدّاءِ قد كانُوا مِنَ الصُّبُر

١٥١٥-كانُوا وَعَوْا قَوْلَ طهَ المصطفى المُضَرِى لِكَيْ يَفُوزُوا بما قد فاضَ مِنْ أَجُر

١٥١٦-كُلٌّ فَقِيرٌ إلى مَوْلاهُ في اليُسُرِ كُـــلٌّ فَقِـــيرٌ إِلَى مُـــوْلاهُ في العُسُـــر

١٥١٧-العُسْرُ واليُسْرُ لِلدِّينارِ واجِهَةٌ ولـيس يُؤْخَـذُ شَـطْرٌ دُونَمـا شَـطُر

١٥١٨-صِحابُ أحمدَ في الضَّرّاءِ قد صَبَرُوا وساعَةَ اليُسْرِ أَبْدَوْا واجِبَ الشُّكُر

١٥١٩-كُلٌّ مُثابٌ على شُكْرٍ على صَبْرٍ كُـــلٌّ إِلَى رَبِّـــهِ المِعْطـــاءِ ذُو فَقْـــر

١٥٢٠-أَبُو عُبَيْدَةَ يَلْقَى النّاسَ قد ذَهَبُوا لِـرَبِّهِمْ مِثْـلَ مَـوْجِ البَحْـرِ والنَّهَـر

١٥٢١-الكُلُّ يَمْضِى لِرَبِّ العَرْشِ بارِئِهِ وصَحْبُ أحمدَ تُبْدِى مُطْلَقَ البِشِر

١٥٢٢-وكانَ يُبْصِرُ بَدْءَ الدّاءِ دُمَّلَةً وبَعْضُهُمْ كان سَمَّى الدّاءَ بالجُدَرى

١٥٢٣-الدّاءُ في مِثْلِ وَمْضِ البَرْقِ في المَطَرِ يَنْمُـو نُمُـوَّ سَـحابٍ جِـدِّ مُنْتَشِـر

١٥٢٤-في وَمْضَةِ البَرْقِ أو في لَمْحَةِ البَصَرِ يُـزَفُّ حَشْـدٌ إلى الأَعْماقِ مِـنْ حُفَـر

١٥٢٥-أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ فَضْلِ المَلِيكِ وَعَى مـا قـالَ أحمـدُ فيمـا قـالَ مِـنْ دُرَر

١٥٢٦-بِأَنَّ داءً كَطاعُونٍ يُصِيبُ بِهِ مَوْلاهُ مَـنْ يَصْـطَفِى لِلكَسْـبِ لِلْأَجُـر

١٥٢٧-لا تَعْلَمُ النَّفْسُ ما أَخْفَى المَلِيكُ لها مِـنْ قُـرَّةِ العَـيْنِ إِثْـرَ القَصْـمِ لِلظَّهَـر

١٥٢٨-شَرْطَ الرِّضا بِالَّذى الرَّحمنُ قَدَّرَهُ مِـنْ غَـيْرِ شَـكْوَى ولا ضِـيقٍ ولا كَـدَر

١٥٢٩-أَمِينُ أُمَّـةِ طـهَ قـد رَأَى جَلَـلاً بِخُـبْرِهِ والّـذى قـد صَـحَّ مِـنْ خَـبَر

١٥٣٠–هو الأَمِيرُ على كُلِّ الشَّآمِ لِذا ... لَدَيْـهِ عِلْـمٌ بِـداءِ العَصْـرِ بَـلْ عُصُـر

١٥٣١–أَبُـو عُبَيْدَةَ ذاك الفارِسُ المُضَرِى ... مـا زالَ في حَرْبِـهِ ذا الفَتْكَـةِ البِكِـر

١٥٣٢–خَيْرُ الوَرَى مِنْ قَدِيمٍ كـانَ بَشَّرَهُ ... بِنَيْلِـهِ العُشْـرَ ضِـمْنَ العَشْـرَةِ الغُـرَر

١٥٣٣–هُـمْ يَدْخُلُونَ بِإِذْنِ اللهِ جَنَّتَهُمْ ... بِـلا حِسـابٍ ولكـنْ فَضْـلَ مُقْتَـدِر

١٥٣٤–هِيَ الشَّهادَةُ خَيْرُ الخَلْقِ بَشَّرَهُمْ ... بِنَيْلِهـا إِذْ حِـراءٌ مـارَ بالأَمُـر[١]

١٥٣٥–قالَ الرّسولُ لَهُ اسْكُنْ ما عَلَيْكَ سِوَى ... طـهَ وصِـدِّيقِهِ والتِّسْـعَةِ الأُخَـر

١٥٣٦–نَيْـلُ الشَّـهادَةِ حَـظُّ التِّسْـعَةِ الأُخَـرِ ... أَبُـو عُبَيْـدَةَ ضِـمْنَ التِّسْـعَةِ الزُّهُـر

١٥٣٧–جِنانُ عَـدْنٍ بِإِذْنِ اللهِ يَـدْخُلُها ... كُـلُّ الَّـذِينَ عَنـاهُمْ خـاتَمُ النُّـذُر

١٥٣٨–هِـيَ الشَّـهادَةُ خَيْـرُ الخَلْـقِ عَيَّنَهـا ... وَسِـيلَةً لِبُلُـوغِ جَنَّـةَ السُّـرُر

١٥٣٩–صِـدِّيقُ أُمَّـةِ طـهَ الرُّوحُ قـد لَحِقَـتْ ... بِرَبِّهـا إِثْـرَ طـهَ أَشْـرَفِ البَشَـر

١٥٤٠–كُـلُّ الَّـذِينَ رسولُ اللهِ بَشَّرَهُمْ ... اللهُ مَـتَّعَهُمْ بالطُّـولِ في العُمُـر

١٥٤١–مِـنْ فَضْـلِ رَبِّيَ إِنِّي اليَـوْمَ تاسِـعُهُمْ ... فَهَـلْ أَفُـوزُ بِسَـبْقِ الكُـلِّ لِلْقَـبُر

١٥٤٢–هِيَ الشَّـهادَةُ خَيْـرُ الخَلْـقِ بَشَّـرَنا ... بِنَيْلِهـا قِيمَـةَ الجَنّـاتِ والنَّهَـر

١٥٤٣–هَلِ الشَّهادَةُ حِسٌّ سَوفَ نُدْرِكُهُ ... في سـاحَةِ الضَّـرْبِ لِلْأَعْنـاقِ بالبُـتُر

١٥٤٤–أَمِ الشَّـهادَةُ مَعْـنًى سَـوْفَ نُدْرِكُـهُ ... مِـنْ فَضْـلِ رَبٍّ كَـرِيمٍ جِـدِّ مُقْتَـدِر

١٥٤٥–أَمْ أَنَّ مِنّا الّذى بالقَتْلِ يُدْرِكُها ... كَأَنَّمـا قـد وَفَى بالنَّـذْرِ والإِصـر[٢]

١٥٤٦–واللهُ يَقْبَـلُ مِنْـهُ مـا أَتَـى كَرَمـاً ... غَـداةَ يُلقَـى بِـهِ لِلْقَتْـلِ في العَفَـر[٣]

---

(١) مار : تحرّك واضطرب . بالأمر : بالأمر من الله تعالى .

(٢) الإصْر : العهد والميثاق .

(٣) للقتل : لأجل القتل ونيل الشّهادة . العفر : التّراب في ميدان المعركة .

١٥٤٧–وبَعْضُنا رَبُّنا يُعْطِيهِ مَكْرُمَةً تِلْكَ الشَّهادَةَ دُونَ القَطْعِ لِلْوَتَر[١]

١٥٤٨–ولَسْتُ أَنْسَى الَّذِى المُخْتارُ قالَ لَنا عَنِ الشَّهادَةِ في أَنْواعِها الأُخَر

١٥٤٩–مِنْها الّذى ماتَ بِالطّاعُونِ تُبْصِرُهُ يَنالُ مِنْهُ ومِنْها المَوْتُ بِالجُدَرى

١٥٥٠–ونَحْنُ مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ بارِئِنا نَزُفُّ مَنْ ماتَ بِالطّاعُونِ في زُمَر

١٥٥١–إِنّي أُهَنِّيءُ مَنْ لِلضُّرِّ قد صَبَرُوا لِعِلْمِهِمْ أَنَّ ذا قد تَمَّ بِالقَدَر

١٥٥٢–وأَسْأَلُ اللهَ حَظّاً مِنْهُ يَشْمَلُنِي وأُسْرَتِى إِنَّنا التّوّاقُونَ لِلأَجُر

١٥٥٣–إِنّا لَنَغْبِطُ مَن قَد نالَ حِصَّتَهُ مِنَ الوَباءِ إلى أَنْ غاصَ في الحُفَر

١٥٥٤–نالُوا الشَّهادَةَ قد جاءَتْ لِساحِهِمُ نَيْلُ الشَّهادَةِ أَغْلَى النَّيْلِ لِلْوَطَر

١٥٥٥–وإِنَّنِي مَنْ رسولُ اللهِ بَشَّرَهُ بِنَيْلِها دائِماً في صَفِّ مُنْتَظِر

١٥٥٦–بِكُلِّ يَوْمٍ أَنا في السّاحِ أَرْقُبُها مِنْ يَوْمِ أَنْ جاءَ إِذْنُ الدَّفْعِ لِلضَّرَر[٢]

١٥٥٧–كُلُّ المَعارِكِ قد خاضَ الرّسولُ أَنا قد كُنْتُ أَقْذِفُ حُرَّ النَّفْسِ في الخَطَر

١٥٥٨–كُلُّ المُنَى أَنَّنِي ذاكَ الشَّهِيدُ أُرَى مُجَدَّلاً إِذْ أُوارُ الحَرْبِ في سُعُر[٣]

١٥٥٩–في حَرْبِ رِدَّةِ أَهْلِ الكُفْرِ تُبْصِرُنِي ذاكَ الهِزَبْرَ الّذى ما كَفَّ عَنْ زَأَر

١٥٦٠–واليَوْمَ أَكْثَرُ أَرْضِ الشّامِ قد دَخَلَتْ في دِينِ أَحمَدَ في بَرٍّ وفي بَحَر

---

(١) يعطيه مكرمة تلك الشّهادة : يعطيه تلك الشّهادة فَضْلاً وكَرَماً . مكرُمة : بضمّ الرّاء : فضل .

(٢) أي منذ أن جاء الإذن للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الدّفاع عن أنفسهم وذلك بعد مضيّ اثنتي عشرة ليلةً من شهر صفر في السّنة الثّانية من الهجرة وذلك في الآيات ٣٩– ٤١ من سورة الحجّ المدنيّة الكريمة .

(٣) مجدّلاً : قتيلاً وصريعاً . أوار : حرارة .

١٥٦١–مِنْ قَبْلُ قد جاءَ طاعُونٌ فَأَنْقَذَنِي مِنْـهُ المَلِيكُ الَّـذى قـد مَـدَّ في عُمُـرى

١٥٦٢–واليَوْمَ شاءَ مَلِيكُ العَرْشِ عَوْدَتَـهُ لِأَرْضِ شـــامٍ فَلَـــمْ يَتْـــرُكْ ولم يَـــذَر

١٥٦٣–لِكَيْ يُزَفَّ إِلَى الجَنّاتِ مَنْ صَبَرُوا وصَـدَّقُوا وَعْـدَ رَبِّ العَرْشِ ذِى القُـدَر

١٥٦٤–وإِنَّـنِي تائِـقٌ ذا اليَـوْمَ لِلسَّـفَرِ إِلَى لِقـــاءِ مَلِيـــكِ الشَّـــمْسِ والقَمَـــر

١٥٦٥–وإِذْ يَكُـونُ وَباءٌ باتَ يَشْـغَلُنا عـــن الجِهـــادِ لِأَيّامٍ مِـــنَ الشَّـــهَر

١٥٦٦–فَرُبَّمـا كـانَ طـهَ حِـينَ بَشَّـرَنا شـاءَ الشّـهادَةَ غَيْـرَ الحِـسِّ بالبُـتُر

١٥٦٧–لكـنْ شـهادَةُ مَعْنًى إِذْ يُهاجِمُنا مِثْـلُ الـوَباءِ مَضَـى ذا اليَـوْمَ بالزُّمَـر

١٥٦٨–إِنِّي لَأَسْـــأَلُ رَبِّي أَنْ يُنَوِّلنـــا حَظّاً مِـنَ الـدّاءِ يَبْـدُو جِـدَّ مُنْتَشِـر[1]

١٥٦٩–أَنا وأَهْلِـيَ عَـلَّ اللهَ يُكْسِـبُنا شَـهادَةً تلـك عَـيْنُ النَّيْـلِ لِلظَّفَـر

١٥٧٠–أَبُـو عُبَيْـدَةَ ذاكَ القَـوْلُ أَعْلَنَـهُ الكُـــلُّ يَسْـــمَعُهُ إِذْ كـــانَ بِالجَهَـــر

١٥٧١–في إِصْبَعٍ قد بَدَتْ لِلْعَيْنِ دُمَّلَـةٌ كانَـتْ وقـد بَـدَأَتْ في غايَـةِ الصِّـغَر

١٥٧٢–قـالَ الصِّـحابُ بِإِذْنِ اللهِ ذاهَبَـةٌ ولـيس يَبْقَـى لهـا شَـيْءٌ مِـنَ الأَثَـر

١٥٧٣–أَبُـو عُبَيْـدَةَ يَـدْعُو اللهَ بارِئَـهُ بِأَنْ يُبارِكَهـــا بالسَّـــيْرِ لِلْكِـــبَر

١٥٧٤–وأَن يُبـــارِكَ فيهـــا اللهُ بارِئُـــهُ بِأَنْ تَعُـــمَّ جَمِيـــعَ الجِسْـــمِ لِلظُّفُـــر

١٥٧٥–لقد أَجابَ إِلهُ العَرْشِ دَعْوَتَهُ فالجِسْـــمُ مُمْتَلِـــىءٌ بِالنَّجْـــدِ والخُفَـــر

١٥٧٦–قد كانَ أَظْهَرَ سِرّاً خَلْفَ بَهْجَتِهِ عَمّـا قَرِيـبٍ يُلاقِـى المصطفى المُضَـرى

---

(١) أن ينوّلنا : أن يُعطِينا نَوْلاً وعطاءً .

١٥٧٧-مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ كُلُّ الجِسْمِ جاءَ لَهُ إلاّ اللِّسانَ لِحَمْدِ اللهِ والذِّكِر

١٥٧٨-أَبُو عُبَيْدَةَ أَعْياهُ النُّهُوضُ لِذا ما أَمَّ في مَسْجِدٍ حَشْداً مِنَ الزُّهُر

١٥٧٩-وإِذْ يَكُونُ مُعاذٌ حاضِراً فَلِذا دَعاهُ مِنْ أَجْلِ أَمِّ السّادَةِ الغُيُرُ[1]

١٥٨٠-قد كانَ قاضِيَ أَهْلِ الشّامِ مُقْرِئَهُمْ قد كانَ يَحْفَظُ ذِكْرَ اللهِ في الصَّدُر

١٥٨١-وعنه قالَ الهُدَى مِنْ ضِمْنِ أَرْبَعَةٍ خُذُوا الكِتابَ عَزِيزاً مِنْ فَمِ الطُّهُر

١٥٨٢-قد كانَ ضِمْنَ جُنُودِ الشّامِ مَنْ فَتَحُوا أَرْضَ الشَّآمِ لِدِينِ اللهِ لِلْحَشُر

١٥٨٣-صَلَّى مُعاذٌ إماماً حين كَلَّفَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ هذا قارِئُ العُصُر

١٥٨٤-أَمِينُ أُمَّةِ طهَ اليَوْمَ تُبْصِرُهُ ولَسْتَ تَعْرِفُهُ لِلْحُمْرِ والصُّفُر[2]

١٥٨٥-وإِذْ أَحَسَّ بِأَنَّ العُمْرَ يُوشِكُ أَنْ يَزُولَ فالرُّوحُ قد جاءَتْ إلى الصَّدُر

١٥٨٦-فقد أَحَسَّ بِرَغْمِ الكَرْبِ يُتْعِبُهُ بِأَنَّ في فِيهِ ما يَبْقَى مِنَ الدُّرَر

١٥٨٧-وأَنَّ واجِبَهُ إِعْلانُ ما اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ نَفْسٌ مِنَ الآياتِ والعِبَر

١٥٨٨-أَلَيْسَ مَنْ أَكْرَمَ الرَّحْمنُ حِينَ بَدا أَمِيرَ كُلِّ جُنُودِ الحَقِّ في القُطُر[3]

١٥٨٩-إِذَنْ هُوَ يُبْدِي أَفْخَمَ الدُّرَرِ فَإِنَّما هِيَ خَيْرُ الزّادِ في السَّفَر

١٥٩٠-لِمَنْ أَحَسَّ بِأَنَّ المَوْتَ يَأْخُذُهُ ومَنْ يَكُونُ بِدُنْيا الغِشِّ والغَرَر

١٥٩١-أَمِينُ أُمَّةِ طهَ قد أَحاطَ بِهِ أَحْبابُهُ وعَزِيزُ الأَهْلِ والأُسَر

١٥٩٢-أَمِينُ أُمَّةِ طهَ كانَ خاطَبَهُمْ وكانَ دَمْعُهُمُ في الخَدِّ كالمَطَر

---

(١) هو معاذ بن جَبَلٍ رضي الله تعالى عنه ، أحد القرّاء الأربعة الّذين أمر صلّى الله عليه وسلّم الأُمَّة أن تأخذ القرآن الكريم منهم .

(٢) أي لا يُعْرَفُ أبو عبيدة لِلأورام الحمراء والصّفراء اللّون .

(٣) من أكرم الرّحمن : من أكرمه الرّحمن .

١٥٩٣-وقالَ أَحْمَدُ رَبَّ العَرْشِ بارِئَنا ... مَنْ قد هَدانا لِدِينِ اللهِ والفِطَرِ

١٥٩٤-واللهُ أَكْرَمَ بالمَبْعُوثِ مِنْ مُضَرٍ ... محمّدٍ مَنْ أَتَى لِلجِنِّ والبَشَرِ

١٥٩٥-واللهُ أَكْرَمَ خَيْرَ الخَلْقِ قاطِبَةً ... بِمُعْجِزاتٍ تَمَلاّها أُولُو الفِكِرِ[1]

١٥٩٦-وكانَ أَكْبَرُها القُرْآنَ تَمَّ لَهُ ... تَبْيِينُ مَنْهَجِ رَبٍّ مُبْدِعِ الصُّوَرِ

١٥٩٧-بِهِ تَحَدَّى مَلِيكُ العَرْشِ مَنْ كَفَرُوا ... وحِينَما عَجَزُوا فَرُّوا إِلى البُتُرِ

١٥٩٨-اللهُ أَخْزاهُمُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... وأَصْبَحَ الدِّينُ مِلْءَ السَّمْعِ والبَصَرِ

١٥٩٩-بَنَى محمّدٌ المُخْتارُ دَوْلَتَهُ ... تِلْكَ الَّتِي أَشْرَقَتْ كالشَّمْسِ والقَمَرِ

١٦٠٠-وقد أَرَى الحَقُّ خَيْرَ الخَلْقِ دَوْلَتَهُ ... وذلك الغَيْبُ مِنْ آياتِهِ الكُبَرِ[2]

١٦٠١-واللهُ أَكْرَمَنا إِذْ كانَ وَفَّقَنا ... لِكَيْ نُتَرْجِمَ فِعْلاً صادِقَ الخَبَرِ[3]

١٦٠٢-مِنْ فَضْلِ بارِئِنا ذا الشّامَ نَفْتَحُهُ ... وذِي المَساجِدُ غَطَّتْ سائِرَ الكَوَرِ

١٦٠٣-اللهُ في الذِّكْرِ قالَ الدِّينُ أُظْهِرُهُ ... في سائِرِ الأَرْضِ مِنْ بَرٍّ ومِنْ بَحَرِ

١٦٠٤-مِنْ فَضْلِ بارِئِنا ذا الوَعْدُ حَقَّقَهُ ... على يَدَيْنا بِأَرْضِ الشّامِ والخُضَرِ

١٦٠٥-مِنّا الشَّهِيدُ الّذى يَمْضِى لِبارِئِهِ ... مِنّا الّذى قد بَدا في صَفِّ مُنْتَظِرِ

١٦٠٦-كُلُّ الّذى صَحَّ فَضْلُ اللهِ بارِئِنا ... لَهُ نُسَبِّحُ في الآصالِ والبُكَرِ

١٦٠٧-إِنِّي لَأُوصِيكُمُ بالسَّيْرِ في سُبُلٍ ... كُنّا نَسِيرُ بِها في البَدْوِ والحَضَرِ

١٦٠٨-واللهُ يَنْصُرُنا في كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... ما خَيَّبَ اللهُ مَنْ يَدْعُوهُ في السَّحَرِ

---

(١) تَمَلاّها : أنعم النّظر فيها واستمتع بها وسَعِد أهل العقول الرّاجحة .

(٢) الغيب : معجزاته صلّى الله عليه وسلّم .

(٣) الله تعالى وفّقنا فترجمنا المعجزات القوليّة إلى أفعال .

١٦٠٩-لا زالَ في الشّامِ أَجْزاءٌ يُرادُ لها مَزِيدُ جُهْدٍ لِكَيْ تَنْضَمَّ لِلدُّرَر

١٦١٠-لِكَيْ تُوَحِّدَ رَبَّ العَرْشِ بارِئَها وتَطْرُدَ الشِّرْكَ أُسَّ الدُّودِ والقَذَر

١٦١١-أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَ الحَقِّ يَحْمِلُهُ مِنْكُمْ عُدُولٌ لِنَيْلِ النَّصْرِ والظَّفَر

١٦١٢-إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ الرَّحمنَ لِي ولَكُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وما قد دَقَّ مِنْ صِغَر

١٦١٣-إِنِّي لَأَسْتَوْدِعُ الرّحمنَ دِينَكُمُ هِيَ الأَمانَةُ أدّاها أُولُو الفِكِر

١٦١٤-أَحِسُّ بِالرُّوحِ قد جاءَتْ إلى الصَّدْر إِنِّي لِرَبِّيَ قد شَمَّرْتُ لِلْأُزُر

١٦١٥-بِإِذْنِ رَبِّيَ نَأْتِي جَنَّةَ النَّهَرِ ونَلْتَقِي عند رَبٍّ جِدِّ مُقْتَدِر

١٦١٦-أَبُو عُبَيْدَةَ يَبْقَى في تَشَهُّدِهِ حَتَّى مَضَتْ رُوحُهُ لِلّهِ ذِى القُدَر

١٦١٧-صَلّى عَلَيْهِ مُعاذٌ قارِئُ العُصُرِ مَنْ كانَ يَقْرَأُ بِالتَّرْتِيلِ والحَدَر

١٦١٨-وكانَ وَسَّدَهُ بِالكَفِّ في القَبْرِ مَعَ ابْنِ عاصٍ وكُلٌّ نالَ لِلْأَجُر[1]

١٦١٩-في غَوْرِ بَيْسانَ تَلْقَى قَبْرَ سَيِّدِنا أَبِي عُبَيْدَةَ أَهْلِ البِيضِ والسُّمُر[2]

١٦٢٠-مَنْ كانَ يَدْعُو بِنَيْلِ الحَظِّ مِنْ جُدَرِى وأَنْ يَكُونَ بِإِذْنِ اللهِ مِنْ صُبُر

١٦٢١-اللهُ أَكْرَمَهُ إِذْ كانَ بَلَّغَهُ كُلَّ الّذى تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ مِنْ وَطَر

١٦٢٢-وأَهْلُهُ كُلُّهُمْ نالُوا حُظُوظَهُمُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أُسْرَةِ الجَرّاحِ مِنْ أَثَر

١٦٢٣-وذا مُعاذٌ يَرَى فَضْلاً يُخَصُّ بِهِ أَمِينُ أُمَّةِ طَهَ خاتَمِ النُّذُر

١٦٢٤-وذا مُعاذٌ لَيَدْعُو اللهَ بارِئَهُ حَظّاً شَبِيهَ أَمِينٍ طَيِّبِ الذِّكِر

١٦٢٥-لقد أَجابَ مَلِيكُ العَرْشِ دَعْوَتَهُ لَمْ يَتْرُكِ الدّاءُ مِنْ شَخْصٍ ولَمْ يَذَر

---

(١) هو عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه .

(٢) انظر الأعلام ٣/ ٢٥٢ وغَوْر بَيْسان في الأردنّ .

١٦٢٦-أَتَى لِزَوْجَيْهِ والأَبْناءِ بَعْدَهُما وجاءَهُ إِذْ بَدا في مُقْبِلِ العُمُرِ[١]

١٦٢٧-قُبُورُهُم قُرْبَ قَبْرِ الطَّيِّبِ الذِّكِرِ أَبِي عُبَيْدَةِ والأَهْلِينَ والأُسَرِ[٢]

١٦٢٨-ما أَكْثَرَ النّاسَ بالطّاعُونِ قد مَنْ يَنْشُرُونَ الهُدَى في كامِلِ القُطُر

هَلَكُوا لِنُصْرَةِ الدِّينِ في بَرٍّ وفي بَحَر

١٦٢٩-كُلٌّ سَعِيدٌ بِما قد كانَ قَدَّمَهُ لَمّا رَعَى البَذْرَ يَجْنِي يانِعَ الثَّمَر

١٦٣٠-كُلٌّ رَشِيدٌ ورَبُّ العَرْشِ وَفَّقَهُ والمَوْتِ بالدّاءِ طاعُوناً بِذا العَصُر

١٦٣١-كُلٌّ شَهِيدٌ بِقَتْلٍ في مُواجَهَةٍ إِلّى الشَّآمِ لِنَشْرِ الدِّينِ بالقَدَر

١٦٣٢-أَبُو عُبَيْدَةَ قد قادَ الجُيُوشَ أَتَتْ مِنَ المآذِنِ في فَجْرٍ وفي عَصُر

١٦٣٣-هُوَ الأَذانُ بِأَرْضِ الشّامِ تَسْمَعُهُ فِيما يَشِعُّ من الآياتِ والسُّوَر

١٦٣٤-هِيَ المنابِرُ نُورُ الحَقِّ تُبْصِرُهُ في القَوْلِ والفِعْلِ والأَحْكامِ والعِبَر

١٦٣٥-وسُنَّةُ المصطفى التّبيينُ لِلذِّكِرِ وفي العِبادَةِ في الآصالِ والبُكَر

١٦٣٦-رِجالُ أحمدَ في المَيْدانِ قد صَدَقُوا وفي العِبادَةِ قَوّامُونَ لِلْفَجُر

١٦٣٧-في الحَرْبِ مَنْ فَعَلُوا الأَفْعالَ في بَدْرِ مِنَ النَّصارَى بَعِيدى الناس عِنْ كِبِر

١٦٣٨-إِنّ الّذين رَأَوْهُمْ في عِبادَتِهِمْ أَنْصارَ عِيسَى رِجالَ البِرِّ والطُّهُر

١٦٣٩-قالُوا رَأَيْنا عِباداً فاقَ حَظُّهُمُ أَضْعافَ ما فَتَحُوا بِالبِيضِ والسُّمُر

١٦٤٠-رِجالُ أحمدَ بِالأَخْلاقِ قد فَتَحُوا جُيُوشِ شامٍ بِأَمْرٍ جاءَ مِنْ عُمَر

١٦٤١-أَبُو عُبَيْدَةَ قد صارَ الأَمِيرَ على وها هُوَ الدِّينُ مِلْءَ السَّمْعِ والبَصَر

١٦٤٢-واللهُ يَنْصُرُهُ في كُلِّ مَعْرَكَةٍ

(١) انظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٠٠ وتوفّي معاذ رضي الله تعالى عنه وعمره ٣٣سنة .
(٢) انظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩٨و ٩٩ .

١٦٤٣–ودِينُ رَبِّكَ غَطَّى الأَرْضَ أَجْمَعَها مِنْ جانِبِ النَّهْرِ حَتَّى جانِبِ البَحَر[١]
١٦٤٤–قدكانَ حَقَّقَ قَوْلَ المصطفى المُضَرِي مِنْ بَيْنِ آيٍ لطهَ المصطفى أُخَر
١٦٤٥–هِرَقْلُ يَمْضِي ولا يَبْقَى مِنَ الأَثَرِ لَهُ ولِأَيٍّ مِنْ بَنِي الصُّفُر
١٦٤٦–أَبُو عُبَيْدَةَ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُ قد كانَ نَفَّذَ قَوْلَ المصطفى المُضَرى
١٦٤٧–أَبُو عُبَيْدَةَ في المَيْدانِ تُبْصِرُهُ دَوْماً ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ في ظَفَر
١٦٤٨–أَبُو عُبَيْدَةَ في الأَخْلاقِ مَدْرَسَةٌ في كُلِّ ما يَجْعَلُ الإِسْلامَ في الصَّدُر
١٦٤٩–إِنَّ التّلامِيذَ مِنْ أُسْتاذِهِمْ حَذِقُوا كُلَّ المكارِمِ لِلأَخْلاقِ فاعْتَبِر
١٦٥٠–مِنْ قَبْلِ مَوْتٍ لِأُسْتاذٍ لَهُمْ حَذِقُوا كُلَّ الدُّرُوسِ لِلَيْثِ الغابِ والخَمَر
١٦٥١–أَهَمُّ دَرْسٍ وَعَوْا ما جاءَ في الذِّكرِ وسُنَّةِ المصطفى المَبْعُوثِ مِنْ مُضَر
١٦٥٢–أَمِينُ أُمَّةِ طهَ صارَ في القَبرُ في غَوْرِ بَيْسانَ قُرْبَ المَسْجِدِ العُمَرى
١٦٥٣–إِنْ كانَ قد غابَ عَنْ عَيْنٍ فَسَيِّدُنا ما غابَ عن صَدْرِنا يَوْماً ولا فِكِر
١٦٥٤–أَخْلاقُهُ الغُرُّ تُبْقِي دائِماً أَبَداً أَمِينَنا مِثْلَ ضَوْءِ الشَّمْسِ في الظُّهُر

تَمَّت

ضُحَى يوم الأحد ٥/ ١٢/ ١٤٣٣هـ

الموافق ٢١/ ١٠/ ٢٠١٢م

مَكّة المُكَرَّمَة

(١) تمّ لأبي عبيدة فتح الدّيار الشّاميّة ، وبلغ الفرات شَرْقاً وآسيا الصّغرى شمالاً . الأعلام ٣/ ٢٥٢ .

الخاتِمَة

بِفَضْلٍ من الله تعالى ونِعْمة ، تَمّ في الصّفحات السّابقة كِتابَةُ القصيدة العامريّة ، في سيرة أبِي عُبيْدَة ، عامِر بن الجرّاح رضي الله تعالى عنه ، أمين هذه الأمّة . وهي قصِيدَة رائيّةٌ في بحر البسيط تقع في ١٦٥٤ بيتاً ومطلع القصيدة .

أَمِينُ أُمَّةِ طهَ خاتَمِ النُّذُرِ أَبُو عُبَيْدَةَ أَهْلُ البِيضِ والسُّمُرِ

وتَسبق القَصِيدَةَ تَرْجَمَةٌ موجزةٌ لِحياته رضي الله تعالى عنه . ولم يكن القَصْدُ مِنْ القَصِيدةِ والتّرجمةِ الإحاطة إنّما الإيماءة . وهذه القصيدة هي السّابِعَةَ عَشْرَةَ في سلسلة قصائد ديوان مجد الإسلام . وهي كذلك القَصِيدَةُ العاشرة والأخيرة من القصائد العشر المستلّة من ديوان مجد الإسلام لِلْعَشَرَة المُبَشّرين بالجنّة ، تحت عنوان :

"القَصائِدُ العَطِرَهْ ، في المُبَشَّرِينَ بالجَنَّةِ العَشَره"

إنّ أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه من السّابقين إلى الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة المنوّرة ، وهو الجنديّ المشارك في السّرايا والقائد لها . ولم يَفُتْهُ مَشْهدٌ مع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، وفي بَدْرٍ قَتَلَ أباه ، وفي أُحُد ثبت معه صلّى الله عليه وسلّم ، ونَزَعَ بثنيّتيه حَلْقَتي المِغْفَر من وَجْنَتَيْهِ عليه الصّلاة والسّلام فسقطتا . وفاز وَحْدَهُ بِلَقَب أَمينِ الأُمّة . وهو أحد قوّاد الجيوش الأربعة الّتى بَعَثَها أبو بكر رَضي الله تعالى عنه إلى الشّام . وفي عهد عمر رضي الله تعالى عنه آلَتْ إليهِ قيادة الجيوش الشّاميّة ، بعد خالد بن الوليد . وقد تمّ لهما وللمسلمين فَتْحُ الشّام

من نهر الفُرات إلى آسية الصُّغْرَى . وكان مثالَ الحِلْم ، والتّواضع ، والزُّهْد ، والانضباط ، والتَّضحية . وقد تُوُفِّي في طاعون عَمَواس في الأردنّ سنة ثماني عشرة ، وعمره ثمانٍ وخمسون سنة . رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وجعل الجنّة مثواه . آمين .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبي الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني)أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة. تصوير المكتبة الإسلامية . بيروت . الكامل في التّاريخ . بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

ابن حَجَر (أحمد بن عليّ بن حَجَر العسقلاني) الإصابة في تمييز الصّحابة . دار إحياء التّراث العربي . تصوير بيروت . لبنان. لبنان . مصوّر عن الطّبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى . تحقيق عبدالعزيز بن عبد الله بن باز ، محمّد فؤاد عبدالباقي ، محبّ الدّين الخطيب . المكتبة السّلفيّة .

ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير) البداية والنّهاية . مكتبة المعارف . بيروت . الطّبعة الثّانية . تفسير القرآن العظيم . دار الشّعب . بدون تاريخ . تحقيق عبدالعزيز غنيم ، محمّد أحمد عاشور ، محمّد إبراهيم البنّا .

ابن ماجه (الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يزيد القزويني) سنن ابن ماجه . تحقيق وتعليق محمّد فؤاد عبدالباقي . دار الكتب العلميّة . بيروت . لبنان . بدون تاريخ .

ابن هشام (عبدالملك) السّيرة النّبويّة . حقّقها وضبطها ووضع فهارسها مصطفى السَّقّا . إبراهيم الإبيارى . عبدالحفيظ شلبى . دار المعرفة . بيروت . الطّبعة الثّالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .

أبو عزيز (سعد يوسف) رجالٌ ونِساءٌ حول الرّسول . دار الفجر للتّراث . القاهرة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

باجودة (حسن محمّد) تأمّلات في سورة المائدة مطبوعات نادى مكّة الثّقافي الأدبي . الطّبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م التّفسير البسيط للقرآن الكريم . وزارة الحجّ والأوقاف جدّه ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م القصيدة العمريّة في سيرة عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه . الطّبعة الأولى . مكّة المكرّمة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م .

التّرمذى (أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سَوْرة) الجامع الصّحيح . وهو سنن التّرمذي . تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر . تصوير المكتبة الفيصليّة بمكّة المكرّمة . بدون تاريخ .

خالد (خالد محمّد) رجال حول الرّسول . الطّبعة الثّامنة . جمادى الآخرة ١٤١١هـ ديسمبر ١٩٩٠م دار ثابت . القاهرة .

الخُضَرِى (محمّد) إتمام الوفاء في سيرة الخُلفاء . دار الدّعوة . سورية . حلب . الطّبعة الأولى ١٣٩٨هـ نور اليقين في سيرة سيّد

المرسلين . الطّبعة الثّانية . دار المعارف للطّباعة . بدون تاريخ .

الزّركلي (خير الدّين) الأَعلام . الطّبعة الخامسة . بيروت ١٩٨٠م

السَّمَوْءل (بن يحيى المغربى) إفحام اليهود . تقديم تحقيق تعليق د.محمّد عبدالله الشّرقاوى . طبع ونشر الرّئاسة العامّة لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد الرّياض ١٤٠٧هـ

السّيوطى (جلال الدّين عبدالرّحمن بن أبي بكر) تفسير الجلالين للعالمين الجليلين جلال الدّين المحلّى وجلال الدّين السّيوطى.

الطّبرى (أبو جعفر . محمّد بن جرير) جامع البيان في تفسير القرآن الطّبعة الأولى . بولاق ١٣٢٩هـ.

العقّاد (عبّاس محمود) عبقريّة خالد . كتاب الهلال . العدد ١٥ .

المحبّ الطّبري (أبو جعفر أحمد) الرّياض النَّضِرَة في مناقب العشرة المبشّرين بالجنّة . دار النّدوة الجديدة .بيروت . لبنان . الطّبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القُشَيْرِى) كتاب الصّحيح . تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي . حلبى . القاهرة . نسخة مصوّرة .

النّووى (أبو زكريّا محي الدّين يحيى بن شرف) تهذيب الأسماء واللّغات . تصوير بيروت .

الواحدي النّيسابوري (أبو الحسن عليّ بن أحمد) أسباب النّزول . دار القبلة جدّة. مؤسّسة علوم القرآن . دمشق وبيروت . الطّبعة الثّالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

ياقوت الحموي (شهاب الدّين أبو عبدالله) معجم البلدان . بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

المعجم الوسيط مجمع اللّغة العربيّة بمصر . الطّبعة الثّانية .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
المقدّمة	٧
ترجمة أبي عبيدة عامر بن الجرّاح رضي الله تعالى عنه :	١٠-٣٥
نَسَبُه :	١٠
صفته :	١٢
إِسْلامُهُ وهِجْرَتاه :	١٣
في السَّرايا	١٧
في الغَزَوات	٢٠
مَناقِبُه :	٢٢
مَنْزِلَتُهُ عند أَبِي بَكْرٍ وعُمَر :	٢٦
خُلُقٌ عَظِيم :	٣٠
وَفاتُه	٣٤
القَصِيدَةُ العامِرِيّة :	٣٦-١٤٢
حَياتُه :	٣٧
البعْثَةُ المحَمَّدِيَّة :	٥٠
سَرِيَّةُ الحُوتِ العَنْبَر	٦٥

الموضوع	رقم الصّفحة
غَزْوَةُ بَدْر :	٧٢
غَزْوَةُ أُحُد :	٧٧
أَمِينُ هذه الأُمَّة :	٨٨
أَبُو عُبَيْدَةَ يُرَشَّحُ لِلْخِلافة :	٩٩
أَبو عُبَيْدَةَ أَمِيرُ جُيُوشِ الشّام :	١٠٦
عُمَرُ يَكْرَهُ خِلافَ أَبِي عُبَيْدة :	١١٦
مِنْ نُعُوت أَبِي عُبَيْدَة :	١٢٣
وفاةُ أَبِي عُبَيْدَة :	١٣١
الخاتمـــة	١٤٣
فهرست المَصادِر والمَراجِع :	١٤٥
فهرست المَوْضُوعات	١٤٩
مُوجَزُ العَمَل :	١٥١

مُوجَزُ العَمَل

هذا العمل كما يبدو من العُنْوان : القَصِيدَةُ العامِرِيَّةُ في سيرة أبي عُبَيْدَة عامر ابن الجَرّاح ، رضي الله تعالى عنه ، أمِينِ هذه الأُمَّة ، عبارةٌ عن قصِيدَةٍ رائِيَّةٍ في بحر البسيط ، تقع في ١٦٥٤ بيتاً ، ومَطْلَعُها :

أَمِينُ أُمَّــةِ طهَ خاتَــمِ النُّــذُرِ أَبُو عُبَيْدَةَ أَهْلُ البِيضِ والسُّمُرِ

وتَسْبِقُ القَصِيدةَ تَرْجَمَةٌ موجَزة لحياته رضِي الله تعالى عنه . ولم يَكُنِ القَصْدُ من القصِيدةِ والتّرجمة الإحاطة ، إنّما الإيماءة . وهذه القصِيدَةُ هي السّابِعَةَ عَشْرَةَ في سلسلة قصائد ديوان : مجد الإسلام ، وهي كذلك القَصِيدَةُ العاشِرةُ والأَخيرة من القصائد العشر المستلّة من ديوان مجد الإسلام تحت عنوان :

" القصائِدُ العَطِرةْ ، في المُبَشَّرِينَ بالجَنَّةِ العَشَرَةْ"

إنّ أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه أحد السّابقين إلى الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة ، وإلى المدينة المنوّرة . وهو الجنديّ المجاهد المتواضع المنضبط والزّاهد . كان جنديّاً في السّرايا ، وقائداً لها ، ولم يَفُتْهُ مَشْهَدٌ مع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، وقَتَلَ أَباهُ الكافر في بَدْر . وسَقَطَتْ ثنِيّتاه في أُحُد ، حينما أَخْرَجَ بِكُلِّ واحِدَةٍ حَلْقَةً من حَلْقَتَيِ المِغْفَر في وَجْنَتَيِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . وكان المجاهِدَ في حروب الرّدّة ، وقائِدَ أحد الجيوش الأربعة الّتي بَعَث بها أبو بكرٍ رضي الله تعالى عنه إلى الشّام . وفي عهد عمر رضي الله تعالى عنه أصبح قائد الجُيُوشِ الشّاميّة بعد خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه . وتمّ لهما وللمسلمين فتح بلاد الشّام من نهر الفرات إلى

آسية الصُّغْرى . وتُوُفِّي في طاعون عَمَواس سنة ثمانى عشرة ، وعمره ثمانٍ وخمسون سنة ، ودُفِن في غَوْر بَيْسان في الأُرْدُنّ . وقد لقّبه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بأمين هذه الأمّة . رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، وجَعَلَ الجَنَّة مَثْواه . آمين .